بسمه

قد کان لمن کان وعن قریب سیکون لمن کان
وقد انتقل منه الیّ من مخالب الزمان
وانا الجانی عبدالله ابن السید
محمد رضا الحسینی





كتاب الوافي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا مبدئ يا معيد والحمد من نعمائك ونشكرك يا فعال
لما يريد والشكر من آلائك تعاليت من قدير لم تصل اليك الاوهام
الى نيل عزتك وتقدست من سبوح لم تحصل الافهام سبيلا الى معرفتك
الا بالعجز عن معرفتك تركت قلوب الطالبين في بيداء كبريائك والهة
حيرى ولم تحصل لمرقى اقدام العقول الى حرم عظمتك مجرى هيهات
لا دلالة لاسرار العبودية بعوادي سبحات جلال الربوبية وانى لاسرار ذي
الناسوت ونيل سرادقات جلال اللاهوت سبحانك سبحانك لا
نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فوق ما يقول القائلون
وصل وسلم على الاقربين لديك الهادين اليك خصوصا اقربهم
منزلة واعزهم عليك محمد واهل بيته نجيبك ومصطفاك اما بعد
فيقول خادم العلوم الدينية وراصد المعارف اليقينية محمد بن مرتضى
المدعو بمحسن احسن الله عواقبه هذا يا اخواني مهمات معارف الدين
الذي اتاني الله عز وجل من فضله ببركة متابعة كتاب الله المبين والا

بمشكاة انوار سيد المرسلين والاقتفاء لآثار اهل بيته الطاهرين
عترته المعصومين عليه وعليهم افضل صلوات المصلين والاستفادة من
مصنفات اهل الصالحين سلام عليكم كلمات نابتة واشارات فرقانية
وآيات عقلانية وهدايات روحانية وتنبيهات نبوية وتلويحات
ولوية تشهد بها الطباع السليمة والاذواق المستقيمة ويصدقها نور
الايمان ويحققها الوجدان ويريها اهل العرفان ببصيرة الايقان هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالله وتذكرة للموقنين الذين يشاهدون آيات الله
مما اخرجه الله سبحانه على لساني من سرادقات الغيب ليطهر بها نفوسكم
من رجز الريب وليربط به على قلوبكم ويثبت به الاقدام ويريحكم من الشراح صدقكم
ويغنيكم عن زيد وعمرو وعما لا يعنيكم ويصدكم عما يخص الكم في الدين [illegible]
مبتدعات المتكلمين وتعلمكم الالفاظ المخترعة المصطلحة للمجادلين وما فيها
من آراء الضالين وتلبيسات ابليس اللعين وهي تبعدكم عن الله جل جلاله
غاية التبعيد وتزيد في شبهكم وشكوككم وتزيد في شاغلكم [illegible]
ذلك الا كمثل رجل كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة فاخذها
استاده من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة لكثرة الحوائل والموانع
النظر الى تلك الشمعة وقال له تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والهداة والادلة
حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء

فقبل ذلك الغز المتعرف من ذلك الاستاد المتكلف و سافر مدة من الاوقات في برية
وبحر وجبال وعقبات فلا يظهر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل و نار ويرى
ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل فان
عجز من تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيه من العقبات والتطويل وقع في التضييق
هلك المسكين و رجع خاسر الدنيا والدين فاياكم اخواني هداكم الله طريق
الرشد والخوض في طريقة اهل الكلام فانها لكما وصفت ولقد ذهب فيها اولو
البصاير والنهى حتى جماعة من اهلها المشتغلين بها وانما ذلك شغل من
فرغ من فروض الله المتعينة المتضيقة عليه ويريد ان يخدم الله عز وجل خالصا
لوجهه بالرد على اهل الضلال من الامم الحائلة بين عباده وبين المعرفة
والوصول اليه ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لان ما سبيل التوفيق
ويناظر مخالفيه مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والا فهو
هالك على التحقيق فعليكم بمتابعة ظواهر الكتاب والسنة وملازمة التقوى
والشريعة لعل الله يرزقكم ببركة ذلك علما اخر من لدنه وكشفا اتم من لديه
فان الله عز وجل يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا لم
تهتدوا الى كيفية استنباط عقايدكم من الكتاب والسنة فعليكم بمطالعة
هذا الكتاب فانه يهديكم ان شاء الله الى ذلك ويرشدكم الى طريق الصواب

وهو مخ الشرع الشريف ولباب الدين الحنيف وليس هو الاخذ بالتقليد في شيء
كلا بل هو تنبيه على التحقيق وارشاد الى البراهين الحقيقية بالتصديق بتعليم
صاحب الشرع على ما يناسب اكثر الافهام ويليق فاقتدوا واهتدوا بآياته و اهتدوا
باشاراته لعلكم تنجون من الجهل وعماياته ومن الجدال في الدين وغواياته انه ليس
ككتب العقائد والمتفلسفين واصحاب الظن والتخمين الذين هم بين مقلد
كالحماري ومجادل كالسكارى كلما دخلت منهم امة لعنت اختها كلا بل هو
ذكر و آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
مقدمة اعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كان كل ما ترى وتسمع
من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل
لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات و
الارض وما فيهما من الخلق ويا هيك لشرف العلم قول الله عز وجل الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف العبادة قوله سبحانه وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب
الا لهما ولا ينظر الا فيهما فان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو
لا حاصل له واشرف الجوهرين العلم ففي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله

وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفيه نظرة الى العالم احب الي
من عبادة سنة صيامها وقيامها وفيه الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا
بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال
عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد لكن لا بد معه من العبادة و
هذا معنى الانتفاع به والا لكان هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة
بمنزلة الثمر فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فاذن
لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب وصل والمراد بالعلم
علم الدين اعني معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
قال الله جل جلاله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله وقال جل وعز يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع
الايمان الى العلم وذلك لان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا
محالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة وهما معنى العلم
والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء ومرجعه الى الجهل وقد خص
الايمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا فالعلم بها لا بد منه
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة على كل مسلم

ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فان للعلم والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف والزيادة والنقصان
بعضها فوق بعض قال مولانا الصادق عليه السلام الايمان حالات ودرجات
وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه
ومنه الراجح الزائد رجحانه وعن ابيه مولانا الباقر عليه السلام ان المؤمنين
على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على
اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب
الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث
ثم قال وعلى هذه الدرجات وصل وذلك لان الايمان انما يكون بقدر
العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب
بينه وبين الله جل جلاله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله
في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد
والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني
علما كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط
نوره فينشرح صدره ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف

كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبيا عليهم السلم في جميع ما اخبروا عنه
اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه
داعية العمل بكل ما امر والاجتناب عن كل محظور فينضاف الى نور معرفته
انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
نور على نور كل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله
مستعدا لحصول نور زيادة وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة
واليقين تحمل على عبادة اخرى واخلاص اخر فيها يوجب نورا اخر وانشراحا
اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك
مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير
ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي
صلى الله عليه واله وسلم من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم و
فيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا
اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غايب عن بصره وفي كلام
مولانا امير المؤمنين عليه السلم ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله
على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في
قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار

من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن
الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام اخر له عليه السلم
قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع
كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب
السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمانينة بدنه في قرار الامن و
الراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **فصل** اول درجات الايمان تصديقات
مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وعن مولانا الصادق عليه السلم الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان
الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في
الباطن وان اجتمعا في القول والصفة وثانيها تصديقات لا يشوبها
شك ولا شبهة الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان
عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وثالثها تصديقات
كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه

وشوقهم الى الحضرة المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين لا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها
العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والاخرى بالايقان
وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب الثلاث الاشارة بقوله عز وجل ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله جل وعز ان الذين امنوا
ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام
قال مولانا الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين
افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين ولليقين ثلاث مراتب علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم
اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها
هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها و
الصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا **فصل** واعلم ان تحصيل العلم مقدم على العبادة

وذلك لان من لم يعرف المعبود ولا كيفية العبادة ولا مرتبتها لم يتات له العبادة
وايضا فان العلم النافع يثمر خشية الله ومهابته انما يخشى الله من عباده
العلماء وذلك لان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه
حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها ويحجز عن المعصية كلها
بتوفيق الله وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة الله جل جلاله و
لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه
فصل العبادة قسمان احدهما العبادة الظاهرة التي هي من تقوى الجوارح
والابدان كفعل الطاعات الظاهرة من الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير
ذلك وترك المعاصي الواضحة الفاضحة كالزنا واكل الربوا وشرب الخمر و
نحو ذلك ويسمى العلم المتعلق بذلك علم الشريعة وعلم الفقه والثاني العبادة
الباطنة التي هي من تقوى القلوب والارواح كالتخلق بالاخلاق الحميدة من
التوبة والصبر والشكر والتوكل والتفويض وغير ذلك والتجنب عن الملكات
الرذيلة من الحسد والكبر والعجب والغرور والرياء ونحوها ويسمى العلم المتعلق
بذلك علم السر وعلم الاخلاق وكلتا العبادتين فريضة لورود الامر بهما
جميعا في الكتاب والسنة فان الله عز وجل يقول توبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا و
اتقوا الله لعلكم تفلحون واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وعلى الله

تن كلوا ان كنتم مؤمنين الى غير ذلك من الامر بالاخلاق الفاضلة كما انه عز وجل
يقول اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وكتب عليكم الصيام ولله على الناس حج البيت
وغير ذلك ويقول الله سبحانه في المعاصي وذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى غير ذلك ولكن التكليف بكليتها
انما هو بقدر الوسع والطاقة ولكل منهما درجات في الكمال والنقص و
زيادة القرب من الحق وقلته بحسب تفاوت درجات الناس في احكامها
والعمل بها والطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق **فصل** واعلم ان معرفة
كيفية العبادتين داخلة في العلم بالكتب كما ان معرفة اوصياء الرسل و
خلفائهم عليهم السلم داخلة في العلم بالرسل ومعرفة صفات الله العليا و
اسمائه الحسنى وافعاله واثار رحمته جل جلاله داخلة في العلم بالله و
معرفة الشيطان وجنوده داخلة في العلم بالملائكة ومعرفة النفس الانسانية
وترقياتها في اطوارها من لدن كونها جنينا الى ان تلقى الله سبحانه داخلة
في العلم باليوم الاخر فلم يخرج شيء من العلوم المهمة الدينية عن هذه
الاصول الخمسة ولتقارب مسايل الكتب والرسل واشتراك بعضها
جمعناها في مقصد واحد فصار مقاصد هذا الكتاب اربعة ذوات
ابواب قد كنت الفته قبل ذلك بسنين في بسط واطناب سميته بعلم
اليقين فرايت الان ان الخصه تلخيصا بحذف الزوايد والاكتفاء بالضرو

ليكون اسهل للضبط والانتفاع واشد قبولا للطباع واسميه بالمعارف وبالله
استعين **المقصد الاول في العلم بالله جل جلاله** هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله
الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم **باب وجوده تعالى** افي الله شك فاطر السموات والارض **فصل**
ان في الافاق والانفس وما خلق الله من شيء لايات بينات ودلايل واضحات
على وجوده سبحانه ووحدته والهيته وساير صفاته من وجوه مختلفة وطرق
شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذ منها في القران المجيد للتنبيه والارشاد
منها قوله تعالى في سورة البقرة ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ومنها قوله سبحانه
في سورة الانعام ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت
من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس و
القمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم

من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو
الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا
نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان
فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز وجل فى سورة يونس هو الذى
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون ومنها
قوله عز اسمه فى سورة الرعد وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى
وانهارا ومن كل الثمرات ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع
متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون
ومنها قوله جل ذكره فى سورة النحل وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى
بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون
واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب

مختلف

مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون ومنها قوله
جل وعز فى هذه السورة ايضا الم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما
يمسكهن الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز ذكره فى سورة
الروم ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض و
اختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون ومن
اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد
موتها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ومنها قوله سبحانه فى
سورة الجاثية ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين وفى خلقكم وما
يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله
من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات
لقوم يعقلون الى غير ذلك من الايات وهى كثيرة وسنشير الى ما فيه
بعضها فيما بعد ان شاء الله **فصل** تشبث مولانا امير المؤمنين عليه السلام
بما ذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بينى وبين

هو وعرفت بخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري وسئله عن
مولانا الصادق عليه السلام رواها الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي
رحمه الله في كتاب التوحيد وسئل عارف بم عرفت ربك فقال بواردات ترد
على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها وسئل اعرابي عن مثل ذلك فقال البعرة تدل
على البعير واثر الاقدام على المسير فالسماء ذات ابراج والارض ذات
فجاج اما تدلان على الصانع الخبير **فصل** قال السيد الجليل رضي الدين
ابو القاسم علي بن موسى بن طاوس رحمه الله في وصاياه لابنه اني وجدت كثيرا
ممن رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا على الانام ما كان
سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم من معرفة مولاهم
ومالك دنياهم واخرتهم فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقرآن
الشريف مملوة من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث الحادثات و
مغير المتغيرات ومقلب الاوقات وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم
من سلف من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم على سبيل كتب الله جل جلاله
المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف ومضى على ذلك
الصدر الاول من علماء المسلمين الى اواخر من كان ظاهرا من الائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق
جسدك ولا روحك ولا حيوتك ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك

من الامال والاحوال والاجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت
منهم من الاباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه القامات
ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا
من الاموات فلم يبق مندوحة ابدا عن واحد منزه عن امكان المتجددات
خلق هذه الموجودات وانما تحتاج ان تعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات
ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع
اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته
وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق **فصل** وقد روى الشيخ الصدوق
رحمه الله في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه سال ابو
شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام
نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها
على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق لطيف به فضة
سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا
قال فهذا الدليل على حدث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت
وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه
بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب بيانا
او استنبطته الروايات بقاتا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس

وهو لا ينفع شيئا بغير دليل كما لا ينقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده الى مولانا
الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث
العالم قال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من
هو مثلك **فصل** انحو الحقيق بالتصديق ان التصديق بوجوده تعالى
امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال التي كلون
بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل
الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل
ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارأيتم ان اتيكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولانا العسكري
عليه السلام انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل
يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث
لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك
هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال
بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين
لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه الست بربكم
اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا

بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطر نفوسهم
وروى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفة فقال
هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله
على المعرفة قال زرارة وسألته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم
القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف
احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد
على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي روايات اخر بالاسانيد
المستفيضة ان الفطرة هي التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان
بكائهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على
النبي وآله واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه ولعل
السر في ذلك ان الطفل اربعة اشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي
فطر على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل اليه والتجاء به سبحانه خاصة
دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد واربعة اخرى يعرف امه من حيث

انها وسيلة الى غذائه فقط لا من حيث انها امه ولهذا يأخذ اللبن من
غيرها ايضا في هذه المدة غالبا فلا يعرف فيها بعد الله الا من هو وسيلة
بين الله وبينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث انها
وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فكانه في هذه المدة بالحقيقة شاهد
بالرسالة وان بعد اخرى يعرف ابويه وكونه محتاجا اليهما في الرزق وبكونهما
توسل اليهما في الحاجة بهما فكانه فيها دعاه لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة
وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه واله وسلم
ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل
متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا
الاستدلالات العلمية وفي ذلك قال نبينا صلى الله عليه واله امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال لذوي
البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا ايضا
امرت الانبيا صلوات الله عليهم بقتل من انكر وجود الصانع مجاهرة بلا
استتابة ولا عتاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور تشتغل بعض اهل
المعرفة والتوحيد عن الدليل على اثبات الصانع فقال الهدى اغنى الصباح
عن المصباح واعلم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول ما ثبت

العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطوا حالا وعلما
وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا ضروريا او يهتدي اليه بادنى
تنبيه فلكل طريقة هداها الله عز وجل اليها ان كان من اهل الهداية والتوفيق
الى الله بعدد انفاس الخلائق ولهم درجات عند الله ويرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات **فصل** قال بعض العلماء اعلم ان اظهر
الموجودات واجلاها هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته
اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر
بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات
واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه الا بمثال وهو انا اذا رأينا انسانا
يكتب ويخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته
للخياطة اجلى عندنا من ساير صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة
كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته
الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف
لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه و
كونه حيوانا فانه جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته
وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان
نعرف حيوته وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل

ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليها الا دليل واحد وهو مع
ذلك جلي واضح ووجود الله وقدرته وعلمه وساير صفاته يشهد له بالضرورة
كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات
وشجر وحيوان وسما وارض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض
بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واوصافنا وتقلب احوالنا و
تغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشيا في علمنا
انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد
من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع
ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها
ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات
المدركة لا حصر لها فان كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا
شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا
يتصور في الوجود شي داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه
وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها
بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك
اولا تركيب اعضائنا وائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ونبات شعورنا
وتشكل اطرافنا وساير اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لا تأتلف

بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك
ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانبهرت
العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان
احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما
يتناهى وضوحه وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا
لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره
نور الشمس اذا اشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره
فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا
ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية
الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات و
الارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى
عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور
فان الاشيا تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه
فلو اختلفت الاشيا فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما
اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق
على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند
غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان

لانا في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في
الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء فلا ندركه وحده
لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركنا تفرقة بين الحالتين فعلمنا
ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند
الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا
بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في
الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر
المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام
امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور
وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت
السموات والارض وبطل الملك والملكوت لادركت التفرقة بين الحالتين
ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة
بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد
ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور
خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه
ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في
الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهواته

وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس
ولذلك اذا راى على سبيل الفجاءة حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله خارقا
للعادة انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار
نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المالوفة وكلها شواهد قاطعة ولا
يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة
عن عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة
واحدة على سبيل الفجاءة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من
شهادة هذه العجائب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك
في الشهوات هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة
والسباحة في بحارها الواسعة والجليات اذا صارت مطلوبة صارت
معتاصة **فصل** اعلم انه لا يعرف الله حق معرفته الا الله سبحانه
لان الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع
مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما
يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الى المدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي
مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه
اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا
اصلا فلو اشار الى شخص حيوان فقال ما هو فقال الطويل او الابيض او القصير او

اشار الى ماء فقال ماهو فاجابت انه بارد واشار الى نار فقال ما هي فقالت حار فكل ذلك ليس
بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشئ هي معرفة حقيقته وماهيته لا
معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه شئ مبهم له وصف الحرارة و
كذلك قولنا قادر وعالم معناه شئ مبهم له وصف العلم والقدرة واما قولنا
انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع الى
سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد عنه كل موجود يرجع الى اضافة
الافعال اليه واذا قيل له ما هذا الشئ فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا
فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غير ذاته وعن اضافة
له الى ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك في اسماء وصفات واضافات
فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم
لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله
المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف
لهم ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي
يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي اشار اليه من قال العجز عن درك
الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر صلوات الله عليه واله
حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لم يرد به انه عرفت منه
ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك و

وصفات الهيتك وانما انت المحيط به وحدك وقال صلى الله عليه واله وسلم
ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتم فاذن لا يتخطى طرق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة
والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه وصفاته و
بها يتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل
فليس من يعلم انه عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب اياته في ملكوت
السموات والارض وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدايع المملكة و
غرايب الصنعة ممعنا في التفصيل ومستقصيا دقايق الحكم ومستوفيا
لطائف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى
نائلا لتلك الصفات نيل اتصاف بها بل بينهما من البون البعيد ما لا
يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقادير تتفاوت الدرجات

باب توحيده عز وجل

الله لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه

فصل

روي في كتاب التوحيد باسناده عن شريح بن هاني قال ان اعرابيا قام يوم
الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله
واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين
عليه السلام من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان
الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول

وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال
التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقال مولانا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام في وصاياه لابنه الحسن
عليه السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت
آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما
وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا **باب تنزيهه سبحانه**
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا **فصل** روينا في كتابي الكافي
والتوحيد باسنادهما عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله عظيم
رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا
اين وحيث وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار
كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي
اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه
بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا
من الحيث فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير
باسنادهما الصحيح عنه عليه السلام انه سئل عما يروون من الرؤية

فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين
جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء
من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من الشمس
ليس دونها سحاب اقول الرؤية الممتنعة على الله جل جلاله انما هي رؤية
العين واما رؤية القلب فليست بممتنعة عليه جل وعز وعليه يحمل
الآيات والاخبار الدالة على جوازها ويدل على ذلك ما رواه في كتاب التوحيد
بسند حسن عن مرازم عن مولانا الصادق عليه السلام قال سمعته يقول
رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه عز وجل بقلبه وفي رواية
اخرى رواها باسناده فيه عنه عليه السلام اما سمعت الله عز وجل يقول ما
كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وباسناده عن ابي
بصير عنه عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون
يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال
لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه
في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت
له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به
فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست
الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون و

الملحدون وعن امير المومنين عليه السلام رايته فعرفته فعبدته لم اعبد ربا
لم اره وعنه عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله **فصل** قد دلت
العقول السليمة والافهام المستقيمة على تنزيهه تعالى عما لا يليق بجنابه
المقدس مثل الجسمية والصورة والحركة والانتقال والحلول والاتحاد
وكونه محلا للحوادث وفي جهة او مكان وزمان وكونه مرئيا بالبصر او
مدركا بشيء من الحواس او مكتنها بشيء من العقول وغير ذلك من النقائص
التي هي من صفات الممكنات والمعلولات ووافق الكتاب والسنة مما يدل
على ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى و
لكن ورد فيهما ما يدل بظاهره على التشبيه ايضا كثير كما هو متواتر منهما
فمن الناس من اخذ بالاول واول الثاني ومنهم من عكس ولا تنافي في
الواقع وعند المحقق اذ لا تشبيه ولا تعطيل ولكن لما كانت افهامهم
قاصرة عن ادراك ما هو الحق فيه وانما كلمهم الانبياء صلوات الله عليهم
على قدر عقولهم يرون الالفاظ متناقضة في الظاهر ويتيهون فيه
كالعميان والفيل والقصة مشهورة والسر في ذلك ان ذاته سبحانه من
حيث هي منزه عن التنزيه والتشبيه جميعا ومن حيث مراتب اسمائه وصفاته
ومعيته بالاشياء يتصف بالامرين من غير فرق كما ورد في الحديث القدسي
الصحيح المتفق عليه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته

كنت

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها
الحديث وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام
في قوله عز وجل فلما اسفونا انتقمنا منهم ان الله سبحانه لا ياسف كاسفنا
ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل
رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء
عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن
هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه على ما
ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل
ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما و
انشاهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر
والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان
ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا
الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء
لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك
ان شاء الله **فصل** لا يجوز على الله عز وجل العدم بوجه من الوجوه

الا لما كان وجوده واجبا ولا ازليا فيكون محتاجا تعالى الله عن ذلك
الشيء لا يقتضي عدم نفسه والا لما تحقق وهو جل جلاله وحداني لا شريك
له في ذاته وما سواه تابع واذ لا شريك له ولا مضاد له فلا مبطل له فهو
قيوم دائم لا اتصال له بمتى ولا يضرب له امد بحتى سئل مولانا الباقر عليه السلم
عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل
ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلم
انما يقال متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا
قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته وقال ايضا
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله **باب صفاته
العليا تبارك وتعالى** سبحان ربك رب العزة عما يصفون **فصل**
كل متقابلين يكون كلاهما صفة كمال للموجود بما هو موجود فكلاهما
ثابتان له عز وجل على الوجه الاكمل كالنعوت الجلالية والجمالية المعبر
عنها في القران المجيد بقوله عز اسمه ذو الجلال والاكرام وذلك مثل
اللطف والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغير ذلك ولا
يكادان يخلوان عن اشتراك ما فان تحت كل جمال جلالا كالهيمان الحاصل
من الجمال الالهي من انقهار العقل منه وتحيره فيه وتحت كل جلال جمالا
كاللطف المستور في القهر الالهي كما قال عز وجل ولكم في القصاص حيوة

يا اولي

يا اولي الالباب وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلم سبحان من اتسعت
رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة
رحمته ومن هنا يعلم سر قول نبينا صلى الله عليه واله وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وليس اتصافه سبحانه بكل من المتقابلين
بالذات كيف وهما متنافيتان وهو الله جل جلاله الحق الوجودي الذات
بسيط الحقيقة بل اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية واما
الجلالية فانما يتصف بها بالاضافة فان للموجودات درجات بعضها
فوق بعض فكل ما هو اليه اقرب جل جلاله فآثار صفات الجمال عليه اغلب
وظهورها فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو بخلاف ذلك فالمغضوب
عليه انما هو مغضوب عليه بالاضافة الى ما درجته اعلى منه وليس
مغضوبا عليه على الاطلاق كيف ورحمته عز وجل وسعت كل شيء
فان اصل الوجود رحمة وكذلك القهر والبغض والكراهة ونظائرها
فانها ليست بالنسبة الى موجود ما على الاطلاق لان الوجود كله محبوب
ومراد وهو خير كله وانما نشأ هذا الاختلاف فتفاوت درجات
المستحقين بحسب استعداداتهم الذاتية كما يأتي تحقيقه وقال مولانا
الباقر عليه السلم ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه
رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه

الحديث ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومن هنا يظهر معنى قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم سبقت رحمته غضبه **فصل** ولما كانت كمالاته عز وجل
في ذاته بحيث لا حالة منتظرة له بالفعل دائما والا لافتقر الى مخرج لها من القوة
الى الفعل ولم يكن [illegible] ولكن من التركيب في ذاته عز وجل من جهتي قوة وفعل
تعالى عنه وثبت ان تكون كمالاته [illegible] او [illegible] [illegible] معنى
ان ذاته تعالى بذاته يترتب عليه آثار جميع الكمالات ويكون هو من
حيث ذاته مبدأ الانتزاع [illegible] وصفة [illegible] عليه وان كانت هي
غيره من حيث المفهوم والمعنى وذلك [illegible] ان [illegible] الاشياء [illegible]
الحقائق المتباينة بوجود واحد [illegible] كونها [illegible] تعالى
المعنى لانها لو كانت زائدة على ذاته تعالى [illegible] الى [illegible] وجود
فلا يكون غنيا بالذات من جميع الجهات [illegible] عن ذلك وايضا لو
كانت زائدة على ذاته لزم ان يكون في حد ذاته [illegible] وايضا لو كانت له
على ذاته فلا يخلو اما ان يكون مستندا الى غيره [illegible] ليس [illegible] شيء او
الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا يلزم ان يكون
ذاته من حيث هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار
الاول مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض **وصل** وكما ان مفيض الوجود

ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون منفيا
عن ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى واجد من المفاض عليه فكما ان
في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في التاكيد ما لا يحقق ولا يجوز بالغير
فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متاكد قائم بذاته وفي الاشياء ادخل
قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي الارادة [illegible] بذاتها
وفي [illegible] [illegible] ان يكون [illegible] الاشياء في شيء لا بد
بل [illegible] فوق كل ذي علم عليم بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير
بذاته وفوق كل ذي سمع سميع بذاته وفوق كل ذي بصر بصير بذاته الى
غير ذلك من صفات الكمال [illegible] ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود
لامتناع تعدد الغني بالذات فهو تعالى عز وجل كما قيل وجود كله وجوب
كله علم كله قدرة كله حياة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة
ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة ليلزم
التكثر في صفاته الحقيقية [illegible] ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال
وحدته [illegible] الصفات مستحق لهذه الاسماء الحسنى اخرى
[illegible] ذاته وليس هو لاجل اتصافه بها ذا معان متميزة مخصصة
واسماء متعددة بل كما انا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلوم
ومقدور ومراد من غير ان تثبت فيه معاني شتى فكذلك نصف موجدها

بالعلم والمشية على الارادة مع كونه احديا فردا بل كل صفة من صفاته عين
صفته الاخرى وما يذكر بصفة يذكر بجميع الصفات اذ لا اختلاف
هناك ونعم ما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير
روى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال دخلت
على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت
هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته
فقال هو نور لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق
لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن
مولانا الصادق عليه السلام قال هو نور لا ظلمة فيه وصدق ليس فيه
كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل وباسناده عن محمد بن
عروة قال قلت للرضا عليه السلام خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة
فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء
بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها
خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه
انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز و
لا محتاج الى غيره وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال سميع
بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وقال انه واحد احدي المعنى ليس

بمعاني كثيرة مختلفة **فصل** ثم ان نسبة ذاته سبحانه واسمائه الحسنى الى
ما سواه من الماهيات يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والافاضة و
اللاافاضة والا لكان بالفعل مع بعض وبالقوة مع آخرين فيتركب ذاته
من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى
عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغنا محض من جميع الوجوه
الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعيته
قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبغنائه
بقدر استعدادها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته
وانما امكانها وفقرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك
امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه
كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان و
الزمانيات بآزالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن
ما من نسمة كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهادياتها وغيبياتها
كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها
بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان
المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغرب الاوهام

وينتشر عنه قاصروا الافهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو
كما قاله بعض اهل العلم انها شئون يبديها لا شئون يبتديها فصل
قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه
السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما
في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن مولانا الباقر
عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل
كونه كعلمه به بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية
اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم
ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق
استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف
ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله
حين ولا تقارنه مع الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام
قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته
ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور
فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على
المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور فصل كل ما يطلق عليه

سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة
واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره
على نهج واحد بل كل ما سواه وجودها ظلال واشباح محاكية لوجوده
سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة و
الرحمة والغضب والحيا وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق لانها في
حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس عن
القصورات والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها
التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص وواضع اللغات انما
وضع هذه الاسامي والالفاظ للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم
معانيها في حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل في بيانها
الى الافهام فهو بعيد له من وجه ولعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله
كل لسانه فصل بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة
كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته عز وجل وكل
ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما
يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب
النقائص الناشئة من انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من
صفاته عز وجل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه

فتوصيفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم ليس بحسبه
جل جلاله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق
قدره كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلائق واشرف النبيين و
المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين لا احصى ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال مولانا الباقر عليه السلام هل سمى
عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل
ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود
اليكم والبارى تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار
تتوهم ان لله زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن
لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب
والى الله المفزع **باب ما جاء من نعوته جل ذكره** ليس كمثله شيء **فصل** قال
مولانا امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص
له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل
موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه
فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال

على م فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء
لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير
اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده
انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها
ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها
ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل
ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها وقال عليه
السلام ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه
ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم
في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا
باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه و
العدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته
بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له
فصل ومن كلامه عليه السلام لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها
امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما
ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا
وقال عليه السلام بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على

عين البصر فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو
فلا شيء اعلا منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن
شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد
صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود
على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقوله المشبهون به والجاحدون
له علوا كبيرا وقال عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل
فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع
نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه
لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق
لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك
من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك
ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك
كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد
لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك بيدك
ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة فصل ومن كلامه صلوات الله
عليه الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم
على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع

والمصنوع

والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد
الخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد
لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع
له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده
فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم
اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

باب اسمائه الحسنى تبارك وتعالى

ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها **فصل** الاسم ما دل على
الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة
بالرحمة والقهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم
على نفس الذات باعتبار اتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار
الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم حيث ان احدهما
مقيد والاخر غير مقيد وهذا كما ان صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة
وغيرها بالاعتبارين والالفاظ الملفوظة بالاطلاق الثاني هي اسماء الاسماء
وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا
اللفظ يحتمل المعنيين وان كان في الثاني اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم
من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد ما روي في الكافي بسند حسن عن

هشام بن الحكم انه سال مولانا الصادق عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها
الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من اله واله يقتضي مألوها
والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن
عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك
التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما
فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه
الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب
اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به
اعداءنا والملحدين مع الله تعالى غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به
وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي
هذا وما روي فيه وفي كتاب التوحيد باسنادهما عنه عليه السلم قال
من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن
عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته
التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره
وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا وفي لفظ اخر فاولئك اصحاب الحق
حقا فالمراد بالاسم في الخبرين ما يفهم من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه
اللفظ فالاسم امر ذهني والمعنى امر خارجي وهو المسمى والاسم غير المسمى

لان

لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا حس و
حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث
من الله الاعانة **فصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلم عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي
عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها
دخل الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الاخر السميع البصير القدير
القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم
العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذاري
الرازق الرقيب الرؤوف الرائي السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد
السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني
الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب
القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت
المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع
الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد
الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي
وباسناده عن مولانا الرضا عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلم قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله
بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة وقد رواها العامة ايضا باسانيد متعددة
باختلاف بعضها في اللفظ واستبدال البعض من الاسماء مكان بعض فيما تضمن
التفصيل منها وزاد في بعضها ان الله وتر يحب الوتر وانما خص هذا العدد
بالذكر مع ان اسماء الله سبحانه ازيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما
يستفاد من تتبع الكتاب والسنة اما لاختصاص هذه بما رتب عليه من
دخول الجنة باحصائها او استجابة الدعوة او لامتيازها من سائر الاسماء
بمزيد فضل لجمعها انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال ما لا يجمع غيرها
ولا بد ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الآخر ولو باشتماله على زيادة
دلالة لا يدل عليها الآخر كالغني والملك فان الغني هو الذي لا يحتاج
الى شيء والملك هو الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك
مفيدا معنى الغني وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على
العلم فقط والخبير يدل على علمه بالامور الباطنة وربما عجزنا عن التنصيص
على خصوص ما به الافتراق بين اثنين منها وان كنا لا نشك في اصل الافتراق
كالعظيم والكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الآخر في لغة العرب فلا
يقال فلان اعظم سنا مكان قولهم اكبر سنا وفي الحديث القدسي العظمة
ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقا يدل على التفاوت وان كنا

لا نعرفه بعينه وانما قلنا بوجوب الافتراق لان الاسامي لا ترادف فيها
ومخارج اصول القابل المفهومات لها ومعانيها فلا يجوز ان يكون مترادفة
محضة حينئذ داخلة تحت الضبط في عدد مخصوص وان كانت اسماء الله
كلها يندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت اللطيف و
المانع تحت القهار الى غير ذلك وتندرج الكل تحت الله لاشتماله على
جميع الصفات الالهية والاعظم مستور فيها الا على اهله ولها خواص
عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس وتاثيرات فيها ذكرا وكتابة
ونقشا واستصحابا بشرائط مخصوصة ذكرها جماعة من اهل هذا الفن
في كتبهم ومصنفاتهم **فصل** قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه
القمي رحمه الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على معانيها وليس
معنى الاحصاء عدها وقال السيد فضل الله الراوندي في شرح الشهاب
الاحصاء بمعنى الاطاقة كما قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا وقال تعالى
علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه وفي الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما من
احصاها دخل الجنة ومعناه من اطاق ان يقتدي بها قدر ما يطيق دخل
الجنة وقال بعض اهل المعرفة احصاؤها ان يجعلها اسما النفسه بتحصيل معانيها
بها تشبها والاتصاف وهذا كقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله اقول وهذا يرجع الى
السيد ومرادهما ان معنى الاحصاء السوي في الكتاب تلك الصفات والتخلق بها و

التخلق بمحاسنها بقدر الامكان فحظ العبد من اسم الرحمن مثلا ان يرحم
عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ و
النصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين
الازدراء وان يكون كل معصية تجرى فى العالم كمصيبة له فى نفسه فلا يألو
جهدا فى ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصى ان يتعرض لسخط الله
تعالى ويستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة
المحتاج الا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا فى جواره الا ويقوم
بتعهده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعى فى حقه بالشفاعة الى
غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء له واظهار الحزن بسبب حاجته
رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له فى ضره وحاجته الى غير ذلك فصل
لكل من الاسماء الالهية مظهر من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة
التى اشتمل عليها ذلك الاسم فيه فان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع
من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله
سبحانه رب الارباب اعنى بالاسم هنا الاطلاق الثانى من اطلاقيه المشار
اليهما فيما سبق والى هذا اشير فى كلام اهل البيت عليهم السلم وفى ادعيتهم
بقولهم وبالاسم الذى خلقت به العرش وبالاسم الذى خلقت به الكرسى
وبالاسم الذى خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن

مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التى لا يقبل الله من
العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلم وسائل معرفة ذاته
ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولك ان تقول ان حقائق جميع
الموجودات باسرها هى بعينها اسماء الله تعالى لانها تدل على الله سبحانه
دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات
من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود بمنزلة كلام صادر عنه
تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولى البصائر لسان
ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال
تعالى وان من شئ الا يسبح بحمد ربه بل كل من الموجودات ذكر وتسبيح
له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال
وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول
السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غنى
وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى الخالق
وكل مصنوع الى الصانع وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلائق دلائل
كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفى
الشريك عنه والضد والند جل جلاله كما قال امير المؤمنين عليه السلم
بتشعير المشاعر عرف ان لا مشعر له الى اخر ما قال وقد مضى تمامه فصل كل

موجود من الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي
يستعد له واستعداده لذلك الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه
اشير في الادعية المأثورة بقولهم يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها واعطاؤه
سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار
اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار آخر سؤال منه سبحانه
يسأله من في السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان
الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من
اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة السائل فالفقير مثلا انما يدعو
بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس
فكل ذرة من ذرات العالم تدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من
اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه
به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى
لدعوة ذلك المضطر من وجه وهو رب لذلك المضطر باذن الله من وجه آخر
ومطالب الكل على حسب سؤالاتهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية
ابدا لا يخيب منه احد قط الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده
فاخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك يجيب
قولا وان استجيب حالا وهو قوله عز وجل وما دعاء الكافرين الا في ضلال

وسائر افعاله عز وجل يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى
افاضة الوجود وانما تختلف اساميها باختلاف الاعتبارات روى في كتاب
التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي عبد الله عليه السلام على
بعض مواليه نعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر ربك
واستغث به فقال ابو عبد الله عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله تعالى
فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى فوك وسر هذا الحديث ما
قلناه باب افعاله وصفاته وقدرته جل وعز ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين فصل ان الله سبحانه خلق اول ما خلق جوهرة شريفة ملكوتية
روحانية وحدانية له وجوه متعددة وجهات مختلفة كان له بكل جهة
وجهة اسم من الاسماء ولهذا اختلفت الفاظ الشرع في تسميته فسمي بالعقل
في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اول ما خلق الله العقل وذلك
لانه محل علم الله سبحانه وبالقلم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان اول
ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه
وسيما على النفس الكلية التي هي اللوح الاعظم كما قال الله تعالى اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وسئل مولانا الصادق

عليه السلم عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح في قوله صلى الله
عليه وآله وسلم اول ما خلق الله روحي لاضافة الله عز وجل الحيوة على
كل حي بتوسطه وانما اضافه الى نفسه لانه المبعوث لمقام الروح الاول
كما قال عز اسمه يوم يقوم الروح والملائكة ومن جهة كثرته قال صلى الله
عليه وآله وسلم اول ما خلق الله ارواحنا ثم خلق الملائكة خلق الله
الارواح قبل الاجساد وسمي بالنور في قوله صلى الله عليه وآله وسلم
اول ما خلق الله نوري اذ به تنورت السموات والارض ووجه الاضافة ما سبق
وبالاسم في قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك
ذو الجلال والاكرام لانه مظهر اسمائه الحسنى المشتمل عليها كلها بل هو اسمه
الاعظم الاجل الاكرم وباليمين في قوله عز اسمه والسموات مطويات
بيمينه لشرفه وقوته بالاضافة الى الجسمانيات وباليد في قوله عز ذكره
يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال
والسماء بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فذلك جمع
ايد ليست بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية عمالة بامره وبالحجب
النورية في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لله سبعا وسبعين حجابا
من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا
بالنظر الى كثرته وفي رواية من نور وظلمة وهي اشارة الى الجهات الخلقية

مع ما خلق منه ولاجله من الاجسام والجسمانيات ولعل تسميته بالحجب ما
سبق من ان الخلق حجاب للرب كما قال مولانا الكاظم عليه السلم ليس بينه
وبين خلقه حجاب غير خلقه وبالعرش كما ياتي في الحديث واما ما ورد من
ان اول ما خلق الله الماء فاريد به اول ما خلق الله من الاجسام واريد بالماء
مادة الاجسام وما به قوامها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اول
ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء
فتحرك الماء وطغا فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك
الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلم
ما يقرب منه وهو اشارة الى كيفية تكثره ويأتي الكلام فيه ولعل تسمية
ما ذاب منه بالماء انما هي لسيلانه وقبوله التشكلات المختلفة بسهولة
فان المخلوقات الجسمانية كلها انما خلقت به وبواسطته وفي كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الباقر عليه السلم اول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي
جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء كان قبله ولو خلق
الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا لم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن
كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء ضر وروى
في كتاب التوحيد باسناده عن ابي الصلت الهروي قال سال المامون
ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم عن قول الله عز وجل وهو الذي

او من لا شيء قال عليه السلم
خلق الشيء لا من شيء

خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن
عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات
والارض فكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل
ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا انه على كل شيء
قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع و
خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا
على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة
ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله
تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه لانه غني عن
العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه ليس بجسم تعالى الله
عن صفة خلقه علوا كبيرا الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام
انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق
والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه
ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من
انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فصل اعلم ان صور جميع ما اوجده الله
سبحانه من ابتداء العالم الى آخره منقشة في العالم العقلي اي الخلق الاول
نقشا لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس

عن شائبة كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي وكانه اليه اشير بقوله
عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقول مولانا زين العابدين عليه
السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله وهو بهذا الاعتبار يسمى بام
الكتاب كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومنه ينتقش في
لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتسخ بالقلم في اللوح صور معلومة مفصلة
منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وهي قدر الله تعالى كما قال وما ننزله
الا بقدر معلوم ومن هذه الكلية ينتقش في قواها المنطبعة الخيالية
نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج
وهذا العالم هو لوح القدر كما ان عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء
وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها لكل اجل كتاب الا
ان الاول محفوظ من المحو والاثبات وانا له لحافظون في لوح محفوظ والثاني
كتاب المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اللوح
المحفوظ والثاني ايضا هو السماء الدنيا التي تنزل اليها الكائنات اولا
من غيب الغيوب ثم تظهر في عالم الشهادة كما ورد في الخبر وهو عالم الملكوت

العالية باذن الله المسخرة بامره المدبرين لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب
وسنة من الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته وما من اجله
الا بقدر معلوم ومنه من الشرايع والصحف والكتب على الانبياء والرسل
عليهم السلام جرما وما فيه من المحو والاثبات يصح البدا منه سبحانه والتردد
في الامر كما ورد في الاحاديث الصحيحة المستفيضة فان قلت ما السبب في المحو و
الاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البدا والتردد واجابة الدعا
ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه
في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والسنوح ونحوهما قلت اعلم ان
القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة
واحدة لعدم تناهيها بل انما تنتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة
فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في
عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى
ونتايج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب
حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم
وربما تأخر بعض الاسباب الموجبة لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه
بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم
اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف

الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل لها
العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه
الذي يأتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم
علمت به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت
وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل
لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان
لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة و
اللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البدا
والتردد وامثالهما الى الله سبحانه مع احاطة علمه عز وجل بالكليات و
الجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما عليه في الواقع من غير تطرق تغير وسنوح في
ذاته عز وعلا فالوجه فيه ما ذكره بعض المحققين قدس سره قال لما كان ما
يجري في عالم الملكوت انما يجري بارادة الله سبحانه بل فعلهم بعينه فعل الله
تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي
لهم على الفعل الا ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى
ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم
به وارادة دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا
مكتوب لله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان

يوصف الله عز وجل نفسه بالنسخ والبدأ والتردد واجابة الدعاء والابتلاء
ونحوها بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح
وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم
ربوبيته كما ورد في الحديث ان الله لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه
يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط
نفسه قال ولو لم يكن الامر كذلك من توسيط هذه النفوس القابلة لتعاقب
الصور الارادية منها على حسب تواردها وتمام القابلية عليها لكانت الامور
كلها حتما مقضيا ولكان الفيض الالهي مقصورا على عدد معين غير متجاوز
عن حد واحد الابداع ولكان قد انسد طرق الاهتداء للسالكين واجابة الدعاء
للداعين اقول ليس حكم النسخ حكم البدأ الا اذا كان عبارة عن رفع الحكم
الثابت واما اذا كان عبارة عن انتهاء مدة الحكم كما هو التحقيق فلا مدخل
للمحو والاثبات فيه اصلا والدعاء ايضا يجري فيه نظير الامرين فليتدبر
واما سبب الاطلاع على البدأ ونحوه فهو اتصال نفس النبي او الولي بالملائكة
العمالة باذن الله وقراءتهم ما كتب في قلوبهم مما اوحى الله اليهم
فيخبرون بما رأوه بأعين قلوبهم او شاهدوه بانوار بصائرهم او سمعوه
باذان قلوبهم من صرير اقلام اولئك الكرام ثم اذا اتصلت انفسهم بها
تارة اخرى ورأوا في تلك الالواح غير ما رأوه اولا او غيرها ناسبته الصور

السابقة فيقال لمثل هذا الامر البدأ وما اشبهها **فصل** اعلم ان القول بجواز
البداء على الله عز وجل من خواص اهل البيت صلوات الله عليهم وشيعتهم
رضي الله عنهم روى في كتاب الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام
انه قال ما عبد الله بشيء مثل البدأ وفي رواية صحيحة في هذه الاية يمحو الله
ما يشاء ويثبت قال وهل يمحى الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن وفي اخرى
صحيحة قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال الاقرار
بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وقال لو
يعلم الناس ما في القول بالبدأ من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه وقال ان الله
لم يبد له من جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه
قبل ان يبدو له وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال العلم علمان
فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله
فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته
ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما
يشاء وسئل عن مولانا الصادق وجدهما عليهم السلام وعن مولانا الرضا
عليه السلام في قول الله عز وجل فتول عنهم فما انت بملوم قال اراد هلاكهم
ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال عليه السلام لقد
اخبرني ابي عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليهم قال ان الله عز وجل اوحى

عنه عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء وفي اخرى صحيحة

الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك انى متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك
النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب اجّلني
حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان ائت الملك فاعلمه انى
قد انسيت في اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك
لتعلم انى لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل انما انت عبد مامور فابلغه ذلك
والله لا يسال عما يفعل اقول هذا الخبر لا ينافي قول الباقر عليه السلام في
الحديث السابق فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه
ولا ملائكته ولا رسله لان مثل ذلك ليس فيه تكذيب في الحقيقة فان
اخبارهم بالشيء قد يكون من اللوح المحفوظ فيكون حتما وقد يكون من لوح
المحو والاثبات فيكون موقوفا ولا يحكمون في الثاني على القطع الا اذا
يدل على ذلك الحديث في اشتراط الساعة كما ياتي ذكره في باب البداء ان شاء الله و
الاخبار في البداء عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة واما نسبة التردد الى الله
سبحانه فمتفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ورد في الحديث القدسي
ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره
الموت واكره مساءته ولا بد له منه مع انه قد قضى عليه الموت قضاء
حتما قال تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقال ولكل امة اجل فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال بعض العارفين

ومن هذه الحقيقة الالهية التي كني عنها بالتردد انبعثت الترددات الكونية
والتحير في النفوس وذلك انا قد نتردد في امر ما هل نفعله ام لا ثم ما زلنا
نتردد حتى يكون احد الامور المتردد فيها فذلك الامر الواقع هو الثابت
في اللوح من تلك الامور وذلك لان القلم الكاتب في اللوح القدري
يكتب امرا ما وزمان الخاطر ثم يمحوه فيزول ذلك الخاطر لان من هذا
اللوح الى النفوس رقائق ممتدة اليها تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع
بمحوها فاذا اراد الامر محوا كتب غيره فيمد منه رقيقة الى نفس هذا
الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الاول
وهكذا ان اراد المحو اثباتا دفعة فيفعله الشخص او يتركه حسبما ثبت في
اللوح المحفوظ والموكل بالمحو ملك كريم والاملاء عليه من الصفة الالهية
ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا وهذا شأن الاقلام
القدرية واما القلم الاعلى فما ثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري
من هذه الاقلام من محو واثبات ففيه اثبات المحو واثبات الاثبات و
محو المحو ومحو الاثبات على وجه ارفع فصورته مقدسة عن المحو والتغيير
لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا العقلية الى مشاعرنا الخيالية
والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة الكلية
لمطلوب نوعي الى ارادات جزئية وقعت في طرق تحصيله في ضمن واحد

منه **فصل** قد ظهر مما ذكرنا معنى حكم الله عز وجل وقضائه وقدره فان
تدبيره اصل وضع الاسباب وترتيبها لتوجيه الى المسببات حكمه تعالى وقضائه
الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض
والسموات السبع والكواكب والافلاك وحركاتها المتناسبة الدائمة التي
لا تتغير ولا تنعدم الى ان يبلغ الكتاب اجله قضاؤه عز وجل كما قال
تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها و
توجيه هذه الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة
الى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير
الاول الكلي والامر الاولي الذي هو كلمح بالبصر والقضاء هو الوضع الكلي
للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها
المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد
ولا ينقص ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره والكل انما يوجد بامر كن
فان الله عز وجل اذا قضى امرا فانما يقول كن بلا حرف ولا صوت بل بمعنى
الذي يليق بجلاله فيكون كما اراد **فصل** قال بعض الحكماء ان ما محصله
وجود العالم عن الباري جل شانه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة
عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد تمامها
ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس

في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء
من الجو لكن شمس الوجود ممتنع عليها العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم
بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يجري في الجو ليس جزء
الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فهكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل
شانه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض لان الشمس لم
تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه فهو عز وجل
فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره الجهال
واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان
شاء سكت فهو عز وجل ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته وان
شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجيه لتهافتت
السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان
وهلكت الخلائق ودثرت العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من
احد من بعده **فصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا
الصادق عليه السلم في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة
لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص
فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه

مبسوطتان ينفق كيف يشاء ألم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب وبإسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن أبيه عن
آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله
عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام وفي رواية
أخرى قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة
وبإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن
بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وبإسناده عن العالم عليه السلام قال علم
وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما
أراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الإرادة وبإرادته كان التقدير
وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الإمضاء فالعلم متقدم المشية و
المشية ثانية والإرادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء
فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء فإذا
وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل
عينه والإرادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل
تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالإمضاء هو المبرم من
المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن
وكيل وما دب ودرج من إنس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك

بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فإذا وقع العين المفهوم
المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشية
عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها وبالإرادة ميز أنفسها
في ألوانها وصفاتها وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها وبالقضاء
أبان للناس أماكنها ودلهم عليها وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها
وذلك تقدير العزيز العليم **فصل** اعلم أن القدر في الأفعال وخلق
الأعمال من الأسرار والغوامض التي تحيرت فيها الأفهام واضطربت
فيها آراء الأنام ولم يرخص في إفشائه بالكلام فلا بد وأن الأمر [illegible]
يعلم لا يمكننا المنافي إظهاره من إفساد العامة وهلاكهم فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر القدر فأمسكوا وسئل مولانا أمير
المؤمنين عليه السلام عنه فقال إنه طريق فيه غرر فلا تسلكه ثم قال إنه
صعود عسر فلا تتكلفه وفي رواية أخرى رواها في التوحيد بإسناده
عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين
عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه
قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال
يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه قال يا أمير المؤمنين

اخبرني عن القدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اما اذا ابيت فاني
سائلك اخبرنا كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال
العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال
العباد فقال امير المؤمنين عليه السلام قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم و
قد كان كافرا قال فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا
امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال له
امير المؤمنين عليه السلام وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلاث
لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما
شاؤوا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤوا فقال لما شاء
قال يأتونه يوم القيمة كما شاء او كما شاؤوا قال يأتونه كما شاء قال قم فليس اليك
من المشية شيء وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه
السلام في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز
من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله
سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم
ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية
ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله
تعالى عمقه ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اسود

كالليل

كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها
شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد
ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره
وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وباسناده عن الزهري
قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام جعلني الله فداك ابقدر يصيب
الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد
فالروح بغير جسد لا يحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا
اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على
العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن
العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله
فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا من اجور الناس من رأى جوره عدلا
وعدل المهتدي جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر
دنياه وعينان يبصر بهما امر آخرته فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له
العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد الى غير ذلك ترك القلب بما
فيه ثم التفت الى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه وباسناده عن مهزم عن
مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له اجبر الله العباد على المعاصي
قال الله اقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم

من ذلك قلت فأي شيء هذا أصلحك الله قال فقلب يده مرتين أو ثلاثاً
ثم قال لو أجبتك فيه لكفرت وبإسناده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم سبق العلم وجف القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب
وتصديق الرسل وبالسعادة من الله عز وجل لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب
وكفر وبولاية الله المؤمنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن الله أروي حديثي إن الله تبارك وتعالى يقول يا ابن
آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبإرادتي كنت أنت الذي
تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي
وعوني وعافيتي أديت فرائضي فأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك
مني فالخير مني إليك بما أوليت بداً والشر مني إليك بما جنيت جزاءً
وبإحساني إليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي
فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن
عندي بالإحسان لم أدع تحذيرك ولم آخذ عند غرتك لم أكلفك فوق
طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما قدرت به على نفسك رضيت لنفسي
منك ما رضيت لنفسك مني وبإسناده عن ابن عمر ما يقرب منه وعن أهل البيت
عليهم السلم ما يقرب منه وما في الكافي بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلم
قال أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد

ولو شاء لسجد ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل وبإسناده
عن أبي الحسن عليه السلم قال إن لله إرادتين ومشيتين إرادة حتم وإرادة
عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء أوما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن
يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله
وبإسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال شاء وأراد ولم يحب ولم يرض شاء أن لا يكون
شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده
الكفر وبإسناده عن أبي بصير عنه عليه السلم قال قلت له شاء وأراد وقدر
وقضى قال نعم قلت وأحب قال لا قلت كيف شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب قال
هكذا خرج إلينا وبإسناده عنه عليه السلم قال لا يكون شيء في الأرض
ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب
وأجل فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي لفظ آخر فمن زعم
غير هذا فقد كذب على الله أو رد على الله وبإسناده عنه عليه السلم
قال ما من قبض ولا بسط إلا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء وروي في الكافي
بإسناده مرفوعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلم أنه كان جالساً بالكوفة بعد
منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال يا أمير المؤمنين أخبرنا
عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر فقال أمير المؤمنين عليه السلم
أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر

فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله
لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي
منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين
فقال له الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين
وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضاء
حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر
من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن
ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن وكان المحسن اولى بالعقوبة من
المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان
وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا و
اعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا
ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين
ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشا
الشيخ يقول ، انت الامام الذي نرجو بطاعته ، يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا ، جزاك ربك بالاحسان احسانا ، وفي
رواية اخرى رواها الصدوق في التوحيد مسندا ما يقرب منه وزاد
فليس معذرة في كل فاحشة ، قد كنت راكبها فسقا وعصيانا ، لا لا ولا

قائلا ناهيه اوقعه ، فيها عبدت اذن يا قوم شيطانا ، ولا احب ولا شاء الفسوق
ولا ، قتل الولي له ظلما وعدوانا ، انى يحب وقد صحت عزيمته ، ذو العرش
اعلن ذاك الله اعلانا ، وفي رواية اخرى فيه مسندا عن ابن عباس رضي الله
عنه فقال الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما
هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين عليه السلام الامر
من الله والحكم ثم تلا هذه الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا اي امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وباسناده
الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم
ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم
السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل
الى تركه ولا يكونوا آخذين ولا تاركين الا باذن الله وباسناده عنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زعم ان الله تبارك وتعالى
امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله
فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب
على الله ومن كذب على الله ادخله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وفي
ذلك قوله تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنة وباسنادهما عنه وعن
ابيه الباقر عليهما السلام قالا ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه

على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون فسئلا
عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء
والارض وباسنادهما عنه عليه السلام قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين
قيل وما امر بين امرين قال مثل ذلك مثل رجل رايته على معصية فنهيته فلم
ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت
انت الذي امرته بالمعصية وفي التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق
عليه السلام قال ان الناس في القدر على ثلاثة اوجه رجل يزعم ان الله
تعالى اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم
ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول
ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن
حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ وباسناده عنه عليه السلام
قال ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله
بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الاية يوم يسحبون في
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وباسناده
عن مولانا الرضا عليه السلام انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم
في هذا اصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه قلنا
ان رايت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة

ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم
عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان
ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه
فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام من يضبط حدود هذا
الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ احمد بن ابي طالب
الطبرسي رحمه الله عن مولانا الزكي العسكري عليه السلام فيما اجاب به
في رسالته الى اهل الاهواز حين سالوه عن الجبر والتفويض ما هو واف في
هذا المعنى فمن اراده فليرجع اليه وفي اخره قال الامام بذلك اخبر امير
المؤمنين عليه السلام لما ساله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة
فقال امير المؤمنين عليه السلام تملكها من دون الله او مع الله فسكت
عباية بن ربعي فقال له يا عباية قل قال وما اقول يا امير المؤمنين قال تقول
تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان يملككها كان ذلك من عطائه
وان سلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك
اما سمعت الناس يسالون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا
بالله فقال الرجل وما تاويلها يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي الله
الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله قال فوثب الرجل
فقبل يديه ورجليه هذا ما ورد من الاخبار في هذا المقام بعد كلام الله

الملك العلام وقيد بعد اجمال اذ الغور فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة
الى المعنة منه لمن كان اهله بنقل المذاهب فيها فان الاراء اربعة اثنان
فاسدان وهما الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس واثنان
دايران حول التحقيق ومرجعهما الى الامر بين الامرين احدهما اقرب الى
الحق وابعد من الافهام وهو طريقة اهل الكشف والشهود والاخر
بالعكس وهو طريقة اهل العقل والنظر وبيان الاول عسير لغموضه جدا
فلا يناسب وضع الكتاب فقد ذكرناه في غيره ونكتفي هنا بالثاني كما استفدناه
من اهل التحقيق ومن الله التاييد فالق سمعك وانت شهيد **فصل** قد دريت
ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر هيئته وزمانه في عالم اخر فوق هذا
العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله عز وجل قادر على جميع الممكنات ولم
يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة
والا لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير و
الشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره و
علمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كساير
الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك
ولكن بتوسط اسباب علل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا
وغير ذلك من الاسباب العالية الغايبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن

قدرتنا

قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع
الموانع علة تامة يجب عندنا وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر
وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده في حيز الامتناع ويكون
ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونيه ولما كان
من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا و
تخيلنا وبالجملة ما نختار به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري
لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا
مع احاطة علمه ووجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تنافي كونه
اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار
كساير الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها
والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت
القدر والارادات الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا
وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ
بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشيه
الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى
غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول لجملة مشياتنا
الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا يخلو اما ان يكون وقوعها

بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشيته
اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست بتحت
قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا
مضطرون وانما تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم
تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته
او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى
جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة
واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك
القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل
فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشية تحققت المشية واذا
تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة
ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة
محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب
الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود
شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي
للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع
فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار فصل قال

بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على
البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية
والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا
بعد محلها ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر
الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب
واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما يكون وعلى الوجه الذي يكون
فلا يسبق سابق الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما
خلقناهما الا بالحق فما تاخر متاخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط
قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا تخلف العلم
عن النطفة الا لفقد شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد
شرطها وهو القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة
وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الواجب ليس شيء منها ببخت و
اتفاق بل كله بحكمة وتدبير فصل واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى
الاسباب القريبة للفعل ورآها مستقلة قال بالقدر والتفويض اي
بكون افعالنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم من ان
يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر
الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر و

الاضطرار ولم نفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل
من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما
اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اى النظر الاقوى الذى
به يدرك الحقائق والاسباب القصوى للاشيا كالدجال حيث يقول انا ربكم
الاعلى واما الجبرية فباليسرى اى الاضعف الذى به يدرك الظواهر و
الاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتنى واما من نظر بحق النظر
فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها الى الله سبحانه
قل كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم فى الاعمال
بما كسبت يداك لكن بالله عز وجل لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله
فيحقق معنى قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين
فيتمذهب وذلك الفوز الكبير **فصل** ولاجل هذا التطابق بين الجبر
والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال فى القرآن
تارة الى نفسه ومرة الى الملائكة واخرى الى العباد فقال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال فى
نفخ الروح فى مريم على نبينا وعليه السلام فنفخنا فيه من روحنا وقال فارسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفى الحديث ان النافخ جبرئيل وقال عز
وجل فى القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد

والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وقال فى الرمى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وهو جمع بين النفى والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذى
يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذى يكون الرب به راميا اذ هما معنيان
مختلفان **فصل** وكما ان الاشيا الداخلة فى وجود الانسان كالعلم والقدرة
والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات
والطاعات والسعى والجد والتدبير والحذر والالتماس والتكليف و
الوعد والوعيد والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال
ذلك فان ذلك كلها اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال
ودواعى الى التحرك ومهيجات للاشواق ومهيئة للمطالب موصلة الى الارزاق
مخرجة من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقاوم القضا لا من حيث انه فعل
العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضا لانه لو لم يقض لم يوجد
بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدر وقضى
لربط وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدوا سببا لحصول
الصحة فى هذا المريض والسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضا و
يستندان الى الله سبحانه ولكل امر امرا ذاتيا عقليا وقد يكون بالالهام
القولى السمعى ايضا كما انا كلفنا به من ذلك كالدعا مثلا فانه سبحانه

امرنا به وحثنا عليه فقال ادعوني استجب لكم اجيب دعوة الداع اذا دعان
فالدعا والاستجابة كلاهما من امر الله امرا تكليفيا كما انه من امره الذي في
لسان العبد ترجمان الدعا وكل من فعل شيئا بامر احد فيد الامر
في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات
ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعا من القسم الثالث ولهذا
اشتهر من الداعين الى الدعا كالدوا بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية
فلا وللاشارة الى الاول والثاني الى الثاني **فصل** واما الابتلا من الله
سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا
وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج
من القوة الى الفعل فلم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل
ثمرته وتبعته للانسان ولهذا قال عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من الايات اي نعلمهم موصوفين
بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلا فانه علمهم
مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين **فصل** واما
الثواب والعقاب فهما من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولوازم
الامور الموجودة فينا وتبعاتها ليسا بواردين علينا من خارج فالمجازاة ايضا
هو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا

بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء
عمله واخطا في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده
فكان اهلا للشقاوة في معاده وليس ذلك لان الله سبحانه يستولي عليه الغضب
ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو
من التجوز **فصل** واما تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات
والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات
وتنوع الحقائق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة
في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال
الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى
في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد
من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور والوجود
الكمالات لازم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله عليه السلم
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم ولا يحمد حامد الا
ربه ولا يلم لائم الا نفسه ووجه اخر هو انه قد علمت ان لله عز وجل صفات
واسماء متقابلة هي من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولها مظاهر متباينة

بها يظهر اثر تلك الاسماء فكل من الاسماء اوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته
الى ايجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت
رحمة الله عز وجل ايجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لاسمائه الحسنى و
مجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا
يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم وتناوليه ولما كان
عفوا غفورا اوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس
على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف
والشياطين ومن ضاهاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها
يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه لاسناد
الظلم والقبائح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتميز من وقوع فريق في
طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن
مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا
ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا قريبا
وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم
الى الله تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضروري
في مقامه **فصل** روى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام
قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده

عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى
حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل حكم الله لا يقوم له
احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته
ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة
على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم
في علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة
التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه عليه السلام
قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا
لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم
يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله
شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه
عليه السلام قال ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية
اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من
احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت
الشر واجريته على يدي من اريد فويل لمن اجريته على يديه وفي رواية
اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه

والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة **فصل** ولما كانت
الحكمة الالهية يقتضى ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما
يتم العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وساير الاسباب
غائبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجرى ذلك
مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احدى الطرق
في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار
والاقضية سابقة في الكل روى انه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ففيم
العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال
بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فعلقنا بين الامرين رهبنا سابق
القدر ثم رغبنا في العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر
لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حياته للعمل الذي سبق له القدر
قبل وجوده ولم يغفل سنح لكيلا نغرق في لجة القضاء والقدر وسئل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انحن في امر فرغ منه او امر مستانف قال
في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل هل يغني الدواء والرقية من قدر الله
قال والدواء والرقية ايضا من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق عليه السلم

رواه في التوحيد وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلم انه عدل عند
عن جدار يريد ان ينقض افتفر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره
وباسناده عنه عليه السلم قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد
واريد ولا يكون الا ما اريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون
الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال كان
امير المؤمنين عليه السلم كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم
يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكابدته ان
يسبق ما سمى له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته
ان يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا
بحذقه ولم ينقص امرء نقيرا لحمقه فالعالم بهذا العامل به اعظم الناس
راحة في منفعته والعالم بهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرة
ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس
مصنوع له فاتق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من
سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه صلوات الله
عليه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلم
يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان
اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله

ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات والارضين اجتمعوا
على ان يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس
ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا
طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في
قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اعلم ان الامة
لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا
على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف اقول وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون **فصل** قد تبين مما
ذكرنا ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن لا ملجا لعباده فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل
ولا معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى
على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تعالى
الله عما يقولون هذا وقد ثبت ان الاجسام تحت قهر الطبايع والطبايع
تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء
الاول وهو الله الواحد القهار ومن وجه اخر ان الارضيات تحت تاثير السموات
باذن الله والسموات في ذل تسخير الملكوت والملكوت في قبضة اسر الجبروت

والجبروت مقهور بامر الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده
فلا موثر في الوجود سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته والسموات
مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها ايدي الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون
وارجلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر وامالهم
منقطعة الا بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
ان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك
الذي بيده الملك **فصل** اعلم ان الله عز وجل لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح
لهم لانه سبحانه لطيف بعباده رؤف بهم وهو قادر حكيم روى في الكافي
باسناده عن النبي صلى الله عليه واله وسلم عن جبرئيل عليه السلام عن الله
تبارك وتعالى قال قال الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وما ترددت في شيء انا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت
واكره مساءته ولا بد له منه وما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت
عليه ولا يزال عبدي يتنفل الي حتى احبه ومتى احببته كنت له سمعا و
بصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان من عبادي
المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب

فيفسده وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته
لافسده وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته
لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت
جسمه لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو
اسقمته لافسده ذلك وانى ادبر عبادى بعلمى بقلوبهم فانى عليم خبير و
باسناده عنه صلى الله عليه واله وسلم قال رب اشعث اغبر ذى طمرين
مدفع بالابواب لو اقسم على الله عز وجل لابره وباسناده عن مولانا الصادق
عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسئلونى مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله
قال عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له الا كان خيرا له
فى عاقبة امره وباسناده عنه عليه السلم قال كان فيما اوحى الله عز وجل الى
موسى عليه السلم ان يا موسى ما خلقت خلقا احب الى من عبدى المؤمن و
انما ابتليته لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر
عبدى فليصبر على بلائى وليشكر نعمائى وليرض بقضائى اكتبه فى الصديقين
عندى اذا عمل برضائى واطاع امرى وباسناده عنه عليه السلم انه قال
والذى بعث جدى صلى الله عليه واله وسلم بالحق نبيا ان الله تبارك و
تعالى ليرزق العبد على قدر المروة وان المعونة تنزل من السماء على قدر

المؤنة وان الصبر على قدر شدة البلاء والاخبار فى هذه المعانى كثيرة **المقصد**
الثانى فى العلم بالملائكة عليهم السلم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون **باب الملائكة المقربين** لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملائكة المقربون **فصل** الملائكة المقربون منهم الكروبيون المهيمون
المستغرقون فى بحار الاحدية المتحيرون فى عظمة رب العالمين المتواجدون
فى جلال الازل الاولين المستهترون بذكر الله المتواضعون لجبروته وكبريائه
لا التفات لهم الى ذواتهم المنورون بنور الحق فضلا عن غيرهم لهيمانهم
فى جمال الحق ابدا سرمدا وكانه اليهم اشير فى الحديث حيث قيل ان لله ملائكة
لا يعلمون ان الله خلق ادم وذريته وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق
الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم
قال ان موسى عليه السلم لما ان سئل ربه ما سال امر واحدا من الكروبيين
فتجلى للجبل فجعله دكا اقول لا منافاة بين الحديثين عند اولى الالباب وان
حملنا الاول على الكروبيين لان التشيع لا يتوقف على العلم بخلق ادم وذريته
ومنهم الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله عز وجل وسايط وجوده ورحمته
وحجب جلاله وعظمته وهم مبادى سلسلة الموجودات وغاياتها

منتهى اشواق النفوس وهذا باتفاق وقد اشرنا اليهم فيما سبق وذكرنا انهم
اول ما خلق الله وان لهم اسامى متعددة باعتبارات مختلفة وان لهم جهتى
وحدة وكثرة وان كثرتهم بازاء كثرة المخلوقات نوعا ولعله اليهم اشير
بقوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وانما خلق الله سبحانه
بسبب تراكيب جهاتها وتشاركها وتناسبتها وهياتها النورية
واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز والذل والقهر والانفعال
والاستغناء والافتقار وغير ذلك من المعانى والهيات امور فى
هذا العالم تناسبها من عجايب الترتيبات ولطائف النسب بدايع
النظم فى السموات والارضين وما فيهما من الاجسام وتوابعها وفى
عالم النفوس من العجايب الروحانية والغرايب الجسمانية من احوالها
وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك كما اشير اليه فى حديث المعراج
بقوله ومن اجل ذلك اصفرت الصفرة ومن اجل ذلك احمرت الحمرة وما
يشبه ذلك واذ ليس للملائكة المقربين حجاب لبراءتهم من الغواشى
فذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض و
بهم ظهور من دونهم من الموجودات فهم اذن انوار مجردة واشعة الهية
واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون وعالمهم عالم الفضل
وللعالى منهم قهر على السافل واشراف واحاطة وللسافل عشق الى العالى

ومحبة له ومشاهدة من دون احاطة لانفسهم عنده والله من ورائهم محيط
وهو القاهر فوق عباده والكل مستهترون بالله تعالى وبذواتهم لا من حيث
هم هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعالى
فلذتهم ايضا بذاته سبحانه واما التذاذهم بانفسهم فهى من لوازم انهم
عبيد وخدام له مسخرون فهى ترجع الى التذاذهم به فهم على الدوام
فى مطالعة ذلك الجمال الاكبر لا يلتفتون الى انفسهم طرفة عين لاستهلاكهم
فى ذات الحبيب الاول **باب الملائكة المدبرين** والمدبرات امرا

فصل الملائكة المدبرون هم الروحانيات المتعلقة بعالم الاجسام على
كثرة اجناسها وانواعها وطبقاتها المتخالفة المتفاوتة بحسب تفاوت طبقات
الاجسام السماوية والارضية وتفاوتها ونسبتها الى النفس الكلية المسماة باللوح
كنسبة ساير العقول والارواح الى العقل الاول المسمى بالقلم واليهم الاشارة
فى كلمات الانبياء الماضين عليهم السلام ان لكل شيء ملكا وعن نبينا صلى الله
عليه واله وسلم انه قال فى كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان
تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال فى كثرة ملائكة
الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها
وقد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من
الافاعيل وتلك القوى ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاء

وجوارحه واجنحته وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها وذلك لان
الملائكة كلهم وحدانية الصفات ليس فيهم خلط وتركيب البتة فلا يكون
لكل واحد منهم بحسبه الا جهة واحدة وقوة واحدة لا فعل واحد كما اشير اليه
بقوله سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس بينهم
تنافر وتقابل بل مثال كل واحد في مرتبته وفعله مثال الحواس فان
البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان
الشم بل هي ايضا نوع منهم كما سنشير اليه وهذا بخلاف اليد والرجل
فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب بغيرك براسك
فتزاحم بذلك اليد التي هي آلة البطش والضرب وكذلك الانسان الذي
يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة فان هذا نوع من العدول والاعوجاج
عن العدل سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه فانه
لم يكن وحداني الصفة فلم يكن وحداني الفعل فلذلك تراه يطيع الله تارة
ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طباع
الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا
القائم منهم قائم ابدا وطاعتهم لله عز وجل من حيث لا مجال للمخالفة فيهم

يمكن ان يشبه بطاعة اطرافك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان
لم يكن للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل
كانه منتظر لامرك ونهيك ينفتح وينطبق متصلا باشارتك فهذا يشبه
من وجه ولكن يخالفه من وجه اذ الجفن لا علم له بما يصدر عنه من الحركة
فتحا واطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون فصل لما كان الاجسام
الارضية منحصرة في الجماد والنبات والحيوان والانسان وكل لاحق بعد الاول
مشتمل على سابقه وزيادة امر فان النبات جماد مع زيادة معنى لحفظه
التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع زيادة معنى لنموه في الاقطار
مع حس وحركة والانسان حيوان مع زيادة معنى لاحساسه وحركته
مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة الموكلة بكل منها موجودة في
الانسان مطيعة اياه خاضعة له لاشتماله على النفوس الاربع كلها
لست اقول انه ذو اربع انفس بل اقول ان نفسه الواحدة تفعل افاعيل الانفس
الاربع باستخدام الملائكة لكمالها وتمامها وشرفها وقوتها بالاضافة
الى المواد فاما الملائكة المدبرة الحافظة لبنيته منها ما تعلق به من حيث
جسميته ونحوه وتسمى بالقوى ومنها ما تعلق به من جهة حيوانيته
وتسمى بالحواس ومنها ما تعلق به من حيث انسانيته وتسمى بالارواح
البشرية ومنها ما تعلق به من حيث اعماله واخلاقه وخواطره وتسمى

بالكرام الكاتبين والملكات ومبادي الالهام ومنها ما تعلق به من جهة
حفظه عن الشرور والآفات ونسوق المعقبات الى غير ذلك من الانواع
واسبابها وتعدد كل منها حسب تعدد الافاعيل المتعلقة بذلك النوع
وكذلك المدبرة للاجسام العلوية وغيرها انما تعددها بتعدد
الافاعيل التي فيها الصادرة من وحي فعل الملائكة وقد شرحنا هذه الامثلة
مفصلة في كتاب تشريح العالم **فصل** روينا عن كميل بن زياد انه قال
سألت مولانا امير المؤمنين عليا عليه الصلوة والسلم فقلت يا امير المؤمنين
اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي
هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية
الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من
هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة
جاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان
وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم
وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب و
الناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس
لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في

ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه
التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي
قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل
وسط الكل وفي البصائر عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن
الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلاث طبقات وانزلهم ثلاث منازل
ومن ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكر
من امر السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة
ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح
البدن ومن ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا
انبياء مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله
ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح
الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدبون
ويدرجون واما ما ذكر من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة
ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال



العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة
زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في
تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان وانتقص الايمان منه
فان تاب تاب الله عليه وقد ياتي على العبد تارات ينتقص منه بعض هذه
الاربعة وذلك قول الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم
شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة
المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات ادم لم يحن
اليها وتبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله
وبروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت اما ما ذكر من اصحاب
المشامة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا
من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم ثلاثة ارواح روح
القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة يا جابر انما تحمل بروح القوة و
تعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وفي رواية ان هذه الاربعة
ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وفي

اخرى وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه
الروح وروح القدس من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا وعن الكاظم
عليه السلم قال ان الله ايد المؤمن بروح يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب
عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه
وتسيخ في الثرى عند اساءته الحديث وعن امير المؤمنين عليه السلم في قوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال هم
ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير
وفي الكافي بسند حسن عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال ما من قلب الا
وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا
يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله
تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة
فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد
بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد
الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا عليه السلم الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة
لاستدعاء تعدد الافعال والاثار فمنها تعدد القوى العوامل والمؤثرات كما

مضى بيانه فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مختلفة ب
تعدد المعاصي وهم فروع الشياطين واحد يختص به كل انسان وهو المشار اليه
بقوله عليه السلام ما منكم الا وله شيطان فصل قيل كل هيئة وصفة ترسخت
في النفس وتأكدت فيها من تكرر افاعيله واعماله يسمى في الشرع ملكا ان كانت
حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة ويؤيد هذا
ما ورد في الحديث ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف
سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به وفي الحديث من زار اخاه في الله عز وجل
شيعه سبعون الف ملك يقولون الا طبت وطابت لك الجنة وفيه من عطس
ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله
على محمد النبي وآله وسلم خرج من منخره طائر اصغر من الجراد واكبر من الذباب
حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار
كثيرة وقد قيل ان من البواطن والصدور ما نزل فيه لزيارته كل يوم الف
من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب
وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين ويصدقه
قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة و
في مقابله قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فصل قيل ان الاثار الحاصلة

من الافعال والاقوال والعقايد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح
كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال
لها صحايف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها كذلك
تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهم طائفتان
ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين و
عن الشمال قعيد وقد روي ان كل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه
يكتب الحسنات من غير شهادة صاحبه والاخر على يساره يكتب السيئات ولا
يكتبها الا بشهادة صاحبه وان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره
وان مشى فاحدهما خلفه والاخر امامه وان نام فاحدهما عند رأسه
والاخر عند رجليه وفي رواية اخرى خمسة املاك ملكان لليل وملكان
للنهار وملك لا يفارقه في وقت من الاوقات وفي الكافي باسناده عن
الصادق عليه السلام انه قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح
فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها
كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه
منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا
هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه وروي ايضا
باسانيد متعددة عنه عليه السلام ان العبد اذا عمل سيئة واراد صاحب

الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر الله
لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة وقال الصدوق رحمه الله في اعتقاداته
اعتقادنا في ذلك انه ما من عبد الا وله ملكان موكلان به يكتبان جميع اعماله
ومن هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشر وان هم بسيئة لم يكتب حتى
يعملها فان عملها كتب عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان على العبد كل
شيء حتى النفخ في الرماد وقال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين عليه السلام برجل وهو يتكلم بفضول الكلام
فقال يا هذا انك تملي على ملكيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما
لا يعنيك وقال لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما
محسنا واما مسيئا وموضع الملكين من ابن ادم الترقوتان فان صاحب اليمين
يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار يكتبان عمل
العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل العبد بالليل

باب اصناف الملائكة وكثرتهم

جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل** ان للملائكة على كثرة شعوبها وقبائلها
وضروبها وطبقاتها انواعا شتى واجناسا مختلفة حتى انه لا يتفاوت ما
يطلق عليه اسم من الاسماء ما يطلق عليه اسم الملك ولنشر الى ما ورد في
الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال وان كان

ما يتفاوت

بعضها

بعضها في بعض من وجه فمن اصنافهم الاكابر الاربعة المشهورون وهم
جبرئيل وميكائيل اللذان تكرر ذكرهما في القران المجيد واسرافيل وعزرائيل
اللذان تكرر ذكرهما في الحديث اما جبرئيل فهو صاحب الوحي وروح القدس
والروح الامين ينصر اولياء الله ويقهر اعداءه قال الله عز وجل في شانه انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته
رسول الله الى جميع انبيائه وكرمه على ربه انه جعله واسطة بينه وبين اشرف
عباده وقوته انه رفع مدائن قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله
ان جعله ثاني نفسه في قوله ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا انه امام
الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا فلانه ائتمنه الله على الرسالة الى الانبياء وائتمنه
على ما نزل به اليهم وقيل فعله الخاص بالذات الوحي والتعليم وتاديته الكلام من الله
سبحانه الى عباده وسائر افعاله انما يصدر عنه بالعرض وله ارتباط مع
القوة المنطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول
ولم يقبل قلب احد الهام الحق والقاءه في الروع واما ميكائيل فهو صاحب
الارزاق والاغذية قيل وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق بالتغذية
والتنمية على قدر لائق وميزان معلوم وله ارتباط مع الحفظ والامساك
ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنما في الابدان ولا التطور في اطوار الكون
في الارواح ولا الارزاق الحسية للخلقة وللعلوم الجمة الغفيرة للفطرة

وأما اسرافيل فهو صاحب الصور قال الله عز وجل ونفخ في الصور وفي الخبر
ان اسرافيل صاحب القرن الحديث قيل وفعله الخاص بالذات نفخ الارواح
في قوالب الاجساد واعطا الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب
له ارتباط مع المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال
وأما عزرائيل فهو ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي
وكل بكم قيل وفعله الخاص بالذات نزع الصور من المواد وتجريد الارواح
عن الاجساد واخراج النفوس من الابدان ونقلها من الدنيا الى الاخرة وله
ارتباط مع المصورة ولو لم يكن هو لم يمكن الاستحالات والانقلابات في
الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات الفكرية في النفوس ولا الخروج
من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في منزل
واحد ومقام اول ولكل من هؤلاء الاربعة جنود واتباع لا يعلم عددها
الا الله كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو فصل ومن اصنافهم حملة
العرش والحافون حوله قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وقال سبحانه وترى الملائكة حافين من حول العرش والحملة في الدنيا اربعة وفي
يوم القيمة ثمانية وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان الذين يحملون العرش
هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء مما خلق الله
في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه اصفياءه واراه خليله صلوات الله عليه وعن

مولانا الصادق عليه السلام حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا
واربعة ممن شاء الله وفي الكافي عن مولانا الكاظم عليه السلام اذا كان يوم
القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابراهيم وموسى وعيسى
واربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين وعن مولانا الصادق عليه السلام
ان حملة العرش احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على
صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله
للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ
عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وروي من طريق العامة
انهم ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون
كقرون الوعلة من اصول القرون الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام والعرش
على قرونهم واقدامهم في الارض السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون
العرش سبعون حجابا من نور وقال شيخنا الصدوق رحمه الله في اعتقاداته
اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه اخر هو العلم
قال واما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل
منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم الى اخر الحديث الذي
ذكرناه انفا بادنى تغيير في اللفظ قال واما العرش الذي هو العلم فحملته
اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح و

ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلم وأما الاربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن
والحسين صلوات الله عليهم هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلم
في العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبيا الذين كانوا قبل
نبينا صلى الله عليه واله وسلم على شرائع الاربعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد وعلي و
الحسن والحسين الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلم فصل قال مولانا
سيد الساجدين وزين العابدين في بعض ادعية الصحيفة الكاملة بعد تحميد الله
عز وجل والثناء عليه والصلوة على سيد المرسلين واله مصليا على حملة العرش
واصناف من الملائكة ما هذا لفظه اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون
من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك
ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل
صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة
صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك
وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب
عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك
فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل
الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤب ولا اعياء من

لغوب ولا فتور ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك
سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد
طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك المتواضعون دون عظمتك
وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك
واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل
الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك
واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام
وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل
الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي
الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح
والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه
لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه
ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام
الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان
فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان و
سدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

الذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والى بانية الذين اذا
قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومنهم من هو
ذكره ولو شغلهم مكانه منك وبالى امره كلمته وسكان الهواء والارض والماء
ومنهم على الخلق فصل عليهم يوم ياتى كل نفس معها سائق وشهيد **فصل**
روى فى البصائر عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ليس خلق اكثر
من الملائكة انه لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون
بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك فى كل يوم وساله رجل فقال الملائكة اكثر
ام بنو ادم فقال عليه السلم والذى نفسى بيده لملائكة الله فى السموات اكثر
من عدد التراب فى الارض وما فى السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له
ويقدسه ولا فى الارض شجرة ولا عودة الا وفيها ملك موكل ياتى الله كل
يوم بعلمها الله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله فى كل يوم بولايتنا
اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسال الله ان يرسل عليهم من
العذاب ارسالا وفيه وفى الكافى باسنادهما عن مولانا الباقر عليه السلم
قال والله ان فى السماء السبعين صفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم
يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وعنه
عليه السلم قال ان فى الجنة نهرا يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة
ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة يقطر منه ملكا **المقصد**

الثالث

الثالث فى العلم بالكتب والرسل صلوات الله عليهم لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط **باب معنى الكتاب والكلام
والفرق بينهما** ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان **فصل** قال بعض المحققين
ما حاصله ان من الالفاظ ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما والالفاظ
تشكل وان نسبت الى ما انتقش فيه كاللوح الهوائى بالاضافة الى الالفاظ
سميت كتابة والالفاظ كاتبا فاللوح الهوائى بالنسبة الى النفس الناطقة لانه
كلام وكتاب باعتبارين وكذا النفس الناطقة المرتسمة فيها الصور العقلية
العلوم النفسانية لوح كتابى باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجه
الى مصور عقلى وقلم علوى يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار
الاخر جوهر متكلم ناطق ولها وجه الى قابل يقبل منها القصود ويسمع عنها
الكلام وكذا وجود الموجودات كلها الصادر بامر كن بلا لفظ ولا صوت
كلام الله وكتابه باعتبارين وكذلك القران الذى من اظهرنا والكتب
التى نزلت من قبل كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منها بما
هو كلام الله نور من انواره المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول قلب
من يشاء من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء
من عبادنا وقال بالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب نقوش وارقام
فيها ايات واحكام نازل له من السماء نجوما على صحائف قلوب المحبين

والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها في صحائفهم والواحهم بحيث يعرفها
كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل من نفوس يهتدون ويتساوى وهذا
الانبياء والامم كما قال وانزل التورية من قبل هدى للناس وقال وعندهم التورية
فيها حكم الله وكما ان الكلام يشتمل على الايات تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق
فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص و
تنزل صار كتابا كما ان الامر اذا تنزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا
قيل الكلام بسيط امري دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر منزه
عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر وقال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق
فيشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **باب**
تفاصيل كتب الله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم
فصل قد عرفت ان صور جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء العالم الى
انتهائه منتقشة في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في
عالم النفوس السماوية وقواها الجزئية فهذه العوالم كلها كليتها وجزئيتها
كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم العقول
المقدسة والنفوس الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول

ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية السماوية الكتاب المبين
لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات
لوقوعهما فيها واعيان الموجودات هي ايات تلك الكتب كما في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهي
كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي
بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **فصل** ومن جملة كتب الله
عز وجل المكتوبة بيد قدرته صحائف النفوس الناطقة الانسانية المكتوب
فيها اعتقاداتهم الحقة او الباطلة واعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال
عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال عز وجل وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال تعالى هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذه الكتب هي
صحائف الاعمال وكتابها هم الكرام الكاتبون **فصل** واما الكتب
السماوية المنزلة على الانبياء والرسل عليهم السلام المكتوبة بالقلم العقلي
على الواح نفوسهم المشرقة وصحائف قلوبهم المنورة فمن ذلك كتاب التورية
النازلة باللغة العبرانية على قلب موسى على نبينا وعليه السلم اولا ثم
على الالواح الزبرجدية وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم

يرهبون فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
ثم جعلوها قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة
السريانية على قلب عيسى على نبينا وعليه السلام فيه هدى وموعظة للمتقين
ومنها الزبور النازل على قلب داود على نبينا وعليه السلام كتب الله فيه
من بعد الذكر ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون ومنها الفرقان
النازل على قلب نبينا خاتم الانبياء وسيدهم صلى الله عليه وآله وسلم
بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفيه
عظائم العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كما قال عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وفيه كرائم اخلاق الله عز وجل وكان يتخلق بها النبي صلى الله عليه وآله
وسلم كما مرت الاشارة اليه ومنها غير ذلك كصحف ابراهيم على نبينا وعليه
السلام وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس على نبينا وعليه السلام و
كانت ثلاثين وصحف شيث بن ادم على نبينا وعليه السلام وكانت خمسين
كما روى كل ذلك عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام وعن ابي ذر رضي الله عنه
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كانت صحف ابراهيم قال
اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة و

ونور مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى و

الاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى **فصل**
روى في الكافي عن ابي بصير انه قال لمولانا الصادق عليه السلام ان شيعتك
يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم عليا بابا يفتح له منه
الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا
عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال
فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذلك قال ثم قال يا ابا محمد فان
عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما
الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام
وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال
تاذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال
فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم
قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما
يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين و
الوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قلت ان هذا هو العلم
قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة
عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة

قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد
قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان
عندنا علم ما كان وما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك
هذا والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك
فاى شئ العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشئ بعد
الشئ الى يوم القيمة وفى رواية اخرى ما يحدث الليل بالليل والنهار
يوما بيوم وساعة بساعة ولعلمهم عليهم السلام والعلم عند الله ان العلم
ليس ما يحصل من السماع وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك تقليد وانما
العلم ما يفيض من الله سبحانه على قلب المؤمن يوما فيوما وساعة بعد
ساعة فينكشف له من الحقائق ما يطمئن به النفس وينشرح له الصدر
ويتقوم به العالم كانه ينظر اليه ويشاهده قال ابن ميثم رحمه الله فى شرح قول
امير المؤمنين عليه السلام انما هو تعلم من ذى علم ان ذلك اشارة الى وساطة
تعليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو اعداد نفسه على طول الصحبة
بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى
استعد للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم هو
ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزم ايجاد العلم فتبين اذن ان تعليم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم له لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية

بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور التى تلقاها عن رسول الله
صلى الله عليه وآله صورا جزئية لم يحتج الى مثل دعائه فى فهمها لان
فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل فى حق من له ادنى فهم وانما يحتاج
الى الدعاء واعداد الاذهان له بانواع الاعدادات هو الامور الكلية
العامة للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها فى اسباب
تلك الامور المعدة لادراكها ومما يؤيد ذلك قوله عليه السلام علمنى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب
وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اعطيت جوامع الكلم واعطى على جوامع
العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو
اعم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه وفى قوله واعطى بالبناء
للمفعول دليل ظاهر على ان المعطى لعلى عليه السلام جوامع العلم ليس هو
النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل الذى اعطاه ذلك هو الذى اعطى النبى
جوامع الكلم وهو الحق سبحانه **فصل** روى فى الكافى باسناده عن حماد بن
عثمان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول تظهر الزنادقة فى سنة
ثمان وعشرين ومائة وذلك انى نظرت فى مصحف فاطمة عليها السلام قال
قلت وما مصحف فاطمة عليها السلام قال ان الله لما قبض نبيه صلى الله
عليه وآله وسلم دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا

يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير
المؤمنين عليه السلام فقال لها اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي
لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين يكتب كل ما سمع حتى اثبت من ذلك
مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون
وباسناده عن الحسين بن ابي العلاء عن مولانا الصادق عليه السلام ان في الجفر
الابيض الذي عندي زبور داود وتورية موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم
والحلال والحرام ومصحف فاطمة وفي الجفر الاحمر السلاح وانما يفتحه صاحب
السيف للقتل وفي البصائر باسناده عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلام يقول ان جبرئيل نزل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب فامر اذا حضره اجله ان يدفعها
الى علي بن ابي طالب فيعمل بما فيه ولا يجوز الى غيره وان يأمر كل وصي
من بعده ان يفك خاتمه ويعمل بما فيه ولا يجوز غيره وباسناده عن ابي
جعفر عليه السلام قال حدثني ابي عمن ذكره قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب
الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم
واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد قال
ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل النار

باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد
وفي معناه اخبار اخر من طريق العامة والخاصة وفي بعضها انه دفعها
الى علي بن ابي طالب عليه السلام وباسناده عن حبابة الوالبية قالت قلت
لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم واني احب
ان تعلمني أمن شيعتكم قال وما اسمه قالت قلت فلان بن فلان قالت فقال
يا فلان هات الناموس فجاءت بصحيفة يحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها
فقال نعم هذا اسمه هاهنا واسم ابيه وباسناده عن سليمان بن خالد قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان عندي لصحيفة فيها اسماء الملوك
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما من نبي ولا وصي ولا ملك الا في كتاب
عندي باب نبذ من فضائل القرآن وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فصل الآيات
القرآنية في فضائل القرآن مثل قوله عز وجل قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقوله عز وعلا قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة
وبشرى للمسلمين الى غير ذلك مما اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى

وأما اخبار النبوية فقد استفاض النقل من طريق العامة والخاصة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن
تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
وفي رواية الاكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم
فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا وفي رواية وهما الخليفتان من بعدي
وقال صلى الله عليه وآله وسلم القرآن هدى من الضلالة وتبيان
من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث
وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا
الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا الى النار

فصل في نهج البلاغة من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلام
في ذكر القرآن فالقرآن امر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ
عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا
منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم
يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه
او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه واحد فيما بقي وقال من كلامه
عليه السلام في خطبة اخرى ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه

وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا
لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا
تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان
وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام
وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها
الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون
واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله
تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء
ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا
لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا
لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن
وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى فصل روى في الكافي عن ابي جعفر
الباقر عليه السلام قال يجيء القرآن يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة
فيمر بالمسلمين فيقولون هذا الرجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا
حتى ينتهي الى رب العزة عز وجل فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره
واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم

ليلة فيقول تعالى ادخلوا الجنة في منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن
اقرأ وارقه فانه لفضل ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها
وفي معناه روايات اخر وفي بعضها انه كلما قرأ اية صعد درجة وقيل عن الصادق
عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه
عقول الرجال **باب الاضطرار الى الرسل والشرائع** وان من امة الا خلا فيها
نذير **فصل** اعلم ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل وان البدن
مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش
في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك
حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما
والاكل واسباب الدفع لمفسدهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما
فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد
خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول
والمنكوح ببعض الاكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى تمدن
واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده يتولى تدبير
المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد
لان يشتغل هذا بالبناء وبطحن هذا الحب ويخبز هذا الخبز وعلى هذا القياس
فافترقوا اعدادا واختلفت حرفهم انعقدت ضياع وبلاد فاضطروا

في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بين كافتهم
يحكمون به بالعدل والا لتهارشوا وتقاتلوا بل يشغلهم ذلك عن
السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما
جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب على من زاحمه
فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون
والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويبين لهم طريقا يصلون به الى الله
عز وجل بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم
يوم ينادون فيه من مكان قريب تشقق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى
صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا بدنياهم عن عقباهم التي هي
الغاية القصوى والمقصد الاقصى **فصل** وبوجه اخر لما كان الانسان
في اول امره ومبدأ نشوه خاليا عن كماله الذي خلق له قاصرا عن الغاية التي
ندب اليها كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فلا بد
اياه بفطرته التي فطر عليها يمكن الوصول اليه بما اوتي من اسبابه وهيئ
له من شرائطه كما قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
وقال كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون لكنه منع بمقتضيات نشأته
التي جبل عليها لو خلي وشأنه لنشأ كله على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته
بحسب الغالب من قواه وموجب طينته وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته

اذ كل مزاج مناسب قوة دون اخرى ويسهل له فعل بعضها مما لا يتم عا
دون بعض على ما عبر عنه في القران مرة بقوله خلق الانسان من عجل واخرى
كان الانسان قتورا ان الانسان خلق هلوعا انه كان ظلوما جهولا
فمن الواجب ان يكون له سياسة تسوسه وتربية تصلحه لتكميل الكمال وتدبير
وتجربة في طرق الخير والسعادة والا لبقي في مرتبة البهايم وحيل بينه
وبين النعيم الدائم **فصل** وكما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم من
المطر ورحمة الله لم تقتصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق ونظام
العالم لا تستغني عمن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل
انبات الشعر على الحاجبين للزينة وكذا تقعير الاخمص في القدمين
كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك مع النفع العاجل سلامته
في العقبى والخير الاجل ام لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها
الصحيح ويتيقن به ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلايق كلهم
في حيرتهم وشكهم وضلالتهم لا يقيم لهم هاديا يردون اليه شكهم و
حيرتهم روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه
قال للزنديق الذي ساله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان
لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع
حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم و

يباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى
خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم
وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون
عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين
بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء
من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر
وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو
ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته
فصل ويجب ان يكون ذلك السفير انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان
على هذا الوجه مستحيل كما قال الله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ودرجة باقي الحيوانات انزل ولا بد من تخصيصه
بايات من الله سبحانه دالة على ان شريعته من عند ربه العالم القادر
الغافر المنتقم ليخضع له ويلتزم لمن وقف لها ان يقر بتقدسه وربانيته
وهي المعجزة واليها الاشارة بقوله الصادق عليه السلام يكون معه علم
يدل على صدق مقالته وجواز عدالته **باب صفات النبي واصول**
المعجزات يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده **فصل** النبي من الله
من صفوة خلقه على ما يشاء من احكام وحيه واسرار غيبه وامره ثم ان

بالمشافهة وتارة بواسطة ملك وتارة بالالقاء ذلك في قلبه قال بعض المحققين
ومن صفاته ان يكون صافي النفس في قوتها النظرية صفاء تكون شديدة
الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى
يفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت
عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند
البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم
النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غني لا يفتقر في اكثر
ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي
من احببت ولا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن
لهم سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ومن شديد الحدس كثيره كيفا
وكما سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه اكثر المعلومات
في زمان قليل ادراكا شريفا نوريا سميت نفسا قدسية ينتهي بقوة
حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدل والمرء لو
يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة
فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه اعلى ضروب المعجزة والكرامة وهي

من الممكنات الاقلية وبينهما مراتب ودرجات وان يكون قوة المتخيلة قوية
بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب يتمثل له الصور المثالية الغيبية
ويسمع الاصوات الملكوتية ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت
فيطلع على الحوادث الماضية والاتية وان تكون قوته الحساسة والمحركة في
القوة بحيث تؤثر في مادة العالم بازالة صورة والباس اخرى فيحيل الهواء
الى الغيم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل لاستهلاك امة فجرت
وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤها في الملك والملكوت لعظمة
قوته فيستشفي المرضى ويستسقي العطشى ويخضع له الحيوانات فان
الامر جبلي بان تتاثر عن الاوهام باذن الله تعالى من اوهام عالية
عن اوهام شديدة التاثير في بدو الفطرة او بالتعويد والاكتساب فلا
عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة من عند الله عز وجل
تؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن
للنفس فتؤثر في اصلاحها او اهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك
لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقته على خلق الله شفقة
الوالد على ولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس
الشريرة الدنية كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشان
البطش المستحقة لمجردة الملائكة وتعليمهم الاسماء ارجح واولى في الجهود

يعطون من هذه الخاصية اكثر من الاولياء لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعطون
امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الحقيقية
اما اولو الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الطرف الاول ثم الثاني ثم
الثالث ومجموع الامور الثلاثة على الوجه المذكور مختص بالانبياء عليهم السلام
وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الاخير وفضيلة هي
قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية لهم وكل من الاخيرين يعم الحكيم
الحكيم والشرفان ربما من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث فربما
يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي
من النفوس الشريرة **فصل** قيل الفرق بين النبي والمتنبي والمحق والمبطل اذا
صدر منهما الخوارق ان صدورها عن الانبياء والاولياء انما هو لاتصالهم
التام بالملأ الاعلى بل بالمبدأ تعالى شانه وهذا الارتباط التام لا يحصل
الا بعد ان كانت النفس منسلخة عن الرذائل منطبعة على الفضائل
فمن تحققت على انه مرن على الصدق والصفاء والوفا بالعهد والاجتهاد
في العبادة والورع عن المحارم وغوث الملهوف ونصرة المظلوم واجابة
المضطر وحب المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين ثم ظهر
منه خارق عادة تحققت انه صدر منه ذلك الخارق بامر الله وتمكينه
وان عرفته على ضد تلك الصفات عرفت ان صدور الخوارق منه لقرينه

من الشيطان واوليائه ومن هنا يظهر فرق اخر وهو ان ما يصدر من غير
المؤمن من خوارق العادات لا يتجاوز الشياطين بخلاف المؤمن **فصل** قد يكون

من مقيدورات

بعض العقلاء ما حاصله ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم والحكمة
وهما للخواص وخوارق العادات للعوام البله واما اهل الشغب والعناد منهم
فلا ينفعهم الا السيف على التلاوة اشار الله سبحانه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد
فيه باس شديد فاسس بالكتاب والميزان وهو البرهان العقلي باقامته
للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلا باطنهم عن تقليد و
تعصب لمذهب موروث ومسموع فانهم يوسون بالنبي بميزان العلم
والمعرفة والحكمة على قرب لا يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين
ليس لهم فطنة لفهم الحقائق وكانت لهم ذلك ولكن ليست لهم داعية
الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف ليس فيهم ايضا داعية الجدل
والتشدق والمتكاسلين في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فانهم
يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم
التجاوز عنها الى سواه والحديد لاهل الجدل والشغب الذين يتبعون
ما تشابه من الكتاب مع عدم اهليتهم له ابتغاء الفتنة فانهم يتلطف بهم
اولا ويجادل بالتي هي احسن باخذ الاصول المسلمة عندهم واستنتاج

الحق منها بالميزان القسط فان لم ينفعهم فالحديد الذى فيه باس شديد والى
الثلاثة ايضا الاشارة بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ابو بكر وقد عامل نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم الناس بما امر به وبما يليق بحالهم فقوم اخذهم بالرفق واللين لصفا
قلوبهم ورقة افئدتهم فانقادوا له عاجلا ودخلوا فى شرعه سريعا
والفريق الاخر اخذهم بالسنان والحسام والشدة والقتال حتى ادخلهم
فى دينه قهرا وقادهم اليه قسرا ثم تألفهم باحسانه واستمالهم بموعظة
لسانه حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم وفى ذلك المعنى قوله
صلى الله عليه وآله وسلم عجب ربك من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل
اى يدخلون فى الاسلام الذى هو سبب دخولهم الجنة فجزاه الله عنا
خير الجزاء بما بلغ عن ربه وصدع بامره **فصل** قال بعض المحققين ومن
صفات النبى ان يكون جالسا فى الحد المشترك بين عالم المعقول و
عالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم و
الشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف الله وملكوته
واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق ياخذ من الله
ويتعلم من لدنه ويعطى لعباده ويعلمهم ويهدى لهم فيسال ويجاب
ويسئل ويجيب فكان للطرفين واسطة بين العالمين سمعا من جانب ولسانا

الى

الى جانب فلقلبه بابان مفتوحان احدهما وهو الباب الداخل الى مطالعة
اللوح والذكر الحكيم فيعلمه علما يقينا لدنيا من عجائب ما كان او يكون
واحوال العالم ما مضى وما سيقع واحوال القيامة والحشر والحساب ومآل
الخلق الى الجنة او النار وانما ينفتح هذا الباب لمن توجه الى عالم الغيب و
افرد ذكر الله على الدوام والثانى الى مطالعة ما فى الحواس ليطلع على
سوانح مهمات الخلق ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر فيكون
قد استكملت ذاته فى كلتى القوتين اخذا بحظ وافر من نصيب الوجود و
الكمال من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين ويوفى حق الطرفين وهذا
اكمل المراتب الانسانية **فصل** ومن لوازم الخصائص المذكورة اثنتا عشرة
صفة مفطور له عددها بعض المحققين وهى ان يكون جيد الفهم لكل
ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القائل وعلى ما هو الامر عليه وكيف
لا وهو فى غاية اشراق العقل ونورية النفس وان يكون حفوظا لما يفهمه
ويحسه لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه متصلة باللوح المحفوظ وان يكون
صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوى الالات على
الاعمال التى من شانه ان يفعلها كالمناظرة فى العلوم مع اهل الجدال
والمباشرة فى الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر و
طرد اولياء الطاغوت ليكون الدين كله لله ولو كره المشركون كيف لا و

الكمال الاولى انما ينقض على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة بواسطة لسانه
على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة وكيف لا وشأنه التعليم والارشاد والهداية
الى طرق الخير للعباد وان يكون محبا للعلم والحكمة لا يوليه التأمل في المعقولات
ولا يؤذيه الكد الذي يناله سبحانه كيف لا والملائم للشيء سهل اذا دركه لانه
يتقوى به وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا بالطبع عن اللعب
ومبغضا اللذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور وقاطعة وصلة
بعالم الغرور فتكون ممقوتة عند اهل الله ومجاوري عالم القدس وان
يكون كبير النفس محبا للكرامة يكبر نفسه عن كل ما يشين ويضع من الاحرار
وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع منها ويتجافى عن كل شيء عقباته ويتجنب عن
سفساف الامور ويكره خلاجها وسقطها اللهم الا لرياضة النفس و
الاكتفاء بايسر امور هذه الدار واخفها وذلك لان في الاشرف من بد
قريب من العناية الاولى وان يكون ذو فاعطوفا على خلق الله اجمع لا
يعتريه الغضب عند مشاهدة المنكر ولا يعطل حدود الله من غير ان
لجهته التجسس وكيف لا وهو شاهد بسر الله في لوائح القدس و
ان يكون شجاع القلب غير خائف من الموت وكيف لا والآخرة خير له من
الاولى فيكون قوي العزيمة على ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما
عليه لا ضعيف النفس وان يكون جوادا لانه عارف بان خزائن رحمة الله

لا تبيد ولا تنقص وان يكون اهش خلق الله اذا خلا بربه لانه عارف بالحق
وهو اجل الموجودات بهجة وبهاء وان يكون غير جموح ولا لجوج سلس القياد
اذا دعي الى العدل صعب القياد اذا دعي الى الجور والقبيح والمنطوي على
هذه الصفات لا يكون الا الآحاد كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة
لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد فصل ويجب ان يكون
منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظة والفظاظة والحسد والبخل
ودناءة الآباء وعهر الامهات والانوثة والخنوثة وما شابه ذلك وان
يكون معصوما من الذنوب محفوظا عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا
كل ذلك لئلا يتنفر عنه الطبائع بل تطيعه طوعا ورغبة وان يكون
شجاعا وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجوادا وكيف لا وهو بمعزل
عن محبة الباطل وصفاتها وكيف لا ونفسه اكبر من ان يخرجها ذلة البشر
وثناء للاعتقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق وكل ما ورد في القرآن و
الاخبار من نسبة الذنوب الى الانبياء والائمة صلوات الله عليهم فهو مأول
وله محمل آخر غير ظاهره كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة
وانهم عليهم السلام لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا اشتغلوا
احيانا عن ذلك ببعض المباحات زيادة على الضرورة عدوا ذلك ذنبا في حقهم عليهم السلام
هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار سلام الله عليهم اجمعين

باب صفة نزول الوحي والفرق بينه وبين الالهام وغيره

وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء

فصل قد اشرنا فيما سلف الى ان حقائق الاشياء كلها مسطورة في اللوح
المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين ومن هنالك تخرج الى الوجود
قد نبه في القران على ذلك في غير موضع فالعلوم الحقة كلها انما تنقش
على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب في الواح نفوسنا
كما قال عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال سبحانه علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم وقلب الانسان صالح لان ينتقش فيه العلوم
كلها وهو كمراة مستعدة لان تتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها
من اللوح المحفوظ وانما خلا عما خلا عنه من العلوم اما لنقصان في ذاته
كقلب الصبي وهو يشبه نقصان صورة المراة كجوهر الحديد قبل ان
يصقل او لكثرة المعاصي والخبث الذي تراكم عليه من كثرة الشهوات الكائنة
من صفائه وجلائه وهذا يشبه خبث المراة وصداها او لعدوله
عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب همه بتهيئة اسباب المعيشة او
تفصيل الاعمال والطاعات البدنية المانعة من التامل في الحضرة
الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه
وهذا يشبه كون المراة معدولا بها عن جهة الصورة او الحجاب بينه

وبين المطلوب من اعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول
بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقائق الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه
خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المراة
وبين الصورة المطلوب رؤيتها او للجهل بالجهة التي يقع فيها العثور
على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر
للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا ذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا
حصل له المطلوب فاذا لم يكن عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له
المطلوب وهذا يشبه الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة فهذه
هي الاسباب المانعة من ادراك الحقائق ثم ان العلوم التي ليست ضرورية
انما تحصل في القلب تارة بالاكتساب بطريق الاستدلال والتعلم ويسمى
اعتبارا واستبصارا ويختص به العلماء والحكماء وتارة تهجم على القلب
كانها القيت فيه من حيث لا يدري وهذا قد يكون مع عدم الاطلاع على السبب
الذي منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب و
يسمى الهاما ونفثا في الروع ان كان نكتا في القلب وحديثا ملكيا ان كان
نقرا في السمع ويختص بهما الاولياء والائمة وقد يكون مع الاطلاع على
ذلك ويسمى وحيا ويختص به الانبياء والرسل وكما ان الحجاب بين المراة
والصورة يزال تارة بحيلة اليد المتصرفة وتارة بهبوب ريح تحركه فكذلك

استفادة العلوم بالقلم الالهي للانسان قد تكون بقوة فكره المتصرفة في تجريد
الصور عن الغواشي والانتقال من بعضها الى بعض وقد تهب رياح الالطاف
الالهية فتكشف الحجب والغواشي عن عين بصيرته فيتجلى فيها بعض ما هو مكتوب
في اللوح الاعلى فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل
وتمام ارتفاع الحجاب يكون بالموت وبه ينكشف الغطاء وتارة ينقشع الحجاب
بلطف خفي من الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب
اسرار الملكوت في اليقظة فربما يدوم وربما يكون كالبرق الخاطف في
في غاية الندور فلم يفارق الالهام وحديث الملك الاكتساب في العلم
ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في طريقه زوال الحجاب وجهته و
ولم يفارق الوحي الالهام والتحديث في شيء من ذلك بل في شهود الوضوح
والنورية ومشاهدة الملك المفيد للعلم والكل مشتركة في الحاجة الى واسطة
الملك الذي هو القلم كما قال عز وجل علم بالقلم علم الانسان واشار الى هذه
المراتب الثلاث في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب او يرسل رسولا وسئل الصادق عليه السلم عن الغشية
التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل عليه الوحي
فقال ذاك اذا لم يكن بينه وبين الله احد ذاك اذا تجلى الله له باب الفرق
بين الرسول والنبي والامام والولي وما ارسلنا قبلك من رسول

ولا نبي وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم ولا محدث الاية فصل النبي من
اوحي اليه بالعمل والرسول من اوحي اليه بالعمل والتبليغ والولي من حدثه
الملك والهم الهاما بالعمل والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول
نبي ولا عكس وكل رسول او نبي او امام فهو ولي ومحدث ولا عكس و
كل رسول امام ولا عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا
ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم على امامته و
الولاية من النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم
من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر و
لان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقته
واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله
فيكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة
الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت وقيل بل الاخيرتان
افضل لان نفعهما متعد ونفع الاوليين مقصور على صاحبهما وله
وجه الا ان التحقيق هو الاول وكيف ما كان فليس يجب ان يكون الولي
اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل
الامر في الكل بالعكس فولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا
لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي حد

بالله وكلا من الرسالة والامامة
صادرة عن الله و
متعلقة

فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي
من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي و رسول وكذا الامام من حيث
انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل من النبي
مطلقا والولي لانه تابع للنبي او الامام والتابع لا بد ان يكون المتبوع افضل
مما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا ثم قد يكون ولي افضل من
نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين اعظم من جميع الانبياء والاولياء
بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكذا اولاده المعصومون عليهم السلم
روي في الكافي والبصائر باسنادهما الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلم
انه سئل عن الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يأتيه جبرئيل
قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى في منامه
نحو رؤيا ابراهيم ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلم من عند الله بالرسالة
وكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة
من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له
النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون
يرى في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في
منامه

باب الاضطرار الى الامام وذكر صفاته

انما انت منذر ولكل قوم هاد

فصل

ان ما ذكر في باب الاضطرار الى الرسل فهو بعينه جار
في الاضطرار الى اوصيائهم وخلفائهم الائمة من بعدهم الى ظهور حجة آخر
لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون آخر وحال دون اخرى ولا
يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة
كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله عز وجل لجهلهم بمعانيه
وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من
عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب
المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على
قومه ولئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فيختلفوا ويتنازعوا في
تأويله كما اخبر الله عز وجل به فقال الله هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو
الالباب فالرسول والامام والكتاب هم الحجة على الامة ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود الامام لطف من الله تعالى
بعبيده لانه بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف
من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل فاذا

عدم بطل الشرع وتكثر احكام التشريع واكثر احكام الدين وان كان الاسلام
كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء ونحو ذلك فتنتفي
الغاية المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وتعطل
الاحكام في المدة المتطاولة فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام
فليس ذلك نقصا على لطف الله سبحانه فانما على الله عز وجل ايجاد الامام
للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء
استعدادهم فما على الله من ذلك الحجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون وذلك كما في ساير الكمالات والخيرات فانها انما تفيض على
العباد بقدر قابليتهم مع ان ما في الغيبة من الخيرات والحكم من تضاعف
مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام في اعمالهم الصالحات
ما يسهل معها فوات اقامة الحدود ونحوها وسياتي تمام الكلام في ذلك ان
شاء الله **فصل** يجب ان يكون افضل الامة واقربهم الى الله سبحانه
وان يجتمع فيه خصال الخير المفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة
رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله
والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما
من الزيغ والزلل والخطا في القول والعمل منزها عن ان يحكم بالهوى او
يميل الى الدنيا وقد مر حديث عصمة الامام وفي معاني الاخبار باسناده

عن مولانا الكاظم عن ابيه عن ابيه عن ابيه السجاد عليهم السلم قال الامام
منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلق فيعرف بها ولذلك لا يكون
الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله
وحبل الله هو القران لا يفترقان الى يوم القيمة والامام يهدي الى القران
والقران يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القران يهدي
للتي هي اقوم وبالجملة كل ما اشترط في النبي من الصفات فهو شرط في
الامام ما خلا النبوة قال مولانا الصادق عليه السلام كل ما كان لرسول الله
صلى الله عليه واله فلنا مثله الا النبوة والازواج اقول وذلك
ان الغرض الاصلي من بعثة الانبيا والرسل تقوية الجنبة العالية
واستخدام الغيب للشهادة لا مجرد السياسة الحافظة للاجتماع الفرقي
ولاجل ذلك عبء الامامة ثقيل وخطبها جليل وامرها عظيم وخطرها
جسيم روى الصدوق في الاكمال عن الباقر عليه السلم قال لو ان الامام رفع
من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وعن الصادق عليه السلم
لو بقيت الارض بغير امام لساخت وروى كميل بن زياد عن امير المؤمنين
عليه السلم في حديث انه قال لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور
واما خائف مغمور **باب تفاضيل الانبياء والاوصياء عليهم الصلوة والسلم وما يتبع ذلك**
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات

فصل قد ورد بيان ان الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام من زمن آدم
على نبينا وعليه السلام الى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم على طبقاتهم مائة
واربعة وعشرون الف نبيا منهم من جمع الى النبوة الرسالة والامامة
كنبينا صلى الله عليه وآله وسلم كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وكموسى على نبينا وعليه السلام كما قال الله في حقه وكان
رسولا نبيا وكابراهيم على نبينا وعليه السلام قال الله تعالى فيه اني جاعلك
للناس اماما واولوا العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
صلوات الله عليهم ومعنى اولي العزم ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة
عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل فقال نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
قلت كيف صاروا اولي العزم فقال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل
من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابراهيم
عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء
بعد ابراهيم اخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى
بالتوراة وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف وكل نبي جاء بعد موسى
اخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه

حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل عليهم السلام وباسناده عن
مولانا الباقر عليه السلام وانما سموا اولوا العزم لانه عهد اليهم في محمد و
الاوصياء من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك
والاقرار به فصل والاكابر الاشراف من الانبياء هم الثمانية عشر الذين
ذكرهم الله سبحانه في كتابه في مواضع منها قوله عز وجل انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود
زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ومنها قوله جل وعز وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق و
يعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا و
يحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا و
كلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم و
هديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم

والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولكل منهم آيات معجزات تدل على صدقه
وحقيته تناسبه وتناسب أهل زمانه فمن الناس من آمن به ومنهم من صد
عنه كما ذكر الله عز وجل تفصيل حكاياتهم وقصصهم في كتابه **فصل** روى
الصدوق في الاكمال والفقيه باسناده عن الصادق عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين و
اوصياؤه سادة الاوصياء ان آدم عليه السلم سأل الله عز وجل ان يجعل له
وصيا صالحا فأوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت
خيارهم الاوصياء فقال آدم عليه السلم يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء
فأوحى الله عز وجل اليه يا آدم أوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم فأوصى
الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها
الله عز وجل لآدم من الجنة فزوجها شيثا واوصى شبان الى ابنه محلث
واوصى محلث الى محوق واوصى محوق الى عثميشا واوصى عثميشا الى اخنوخ
وهو ادريس النبي عليه السلم واوصى ادريس الى ناخور ودفعها ناخور الى
نوح عليه السلم واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر
الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى بره واوصى بره الى
جفسيه واوصى جفسيه الى عمران ودفعها عمران الى ابرهيم الخليل عليه السلم

واوصى

واوصى ابرهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب
واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب و
اوصى شعيب الى موسى بن عمران عليه السلم واوصى موسى الى يوشع بن نون
واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى
آصف بن برخيا واوصى آصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى عليه السلم
واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا
واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى
بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك
الى اوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض
بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت
عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين **فصل**
روى الصدوق في الاكمال باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت
جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله
عليه وآله وسلم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين قرن الله
طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله وسلم هم خلفائي يا جابر وائمة
المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين

ثم دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعها الى بردة

ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته
فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى
ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه
وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره
على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته
واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه
للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته فقال
صلى الله عليه وآله وسلم اي والذي بعثني بالنبوة يستضيئون بنوره
وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها
سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله
قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على علي بن الحسين صلوات الله
وسلامه عليه فبينما هو يحدثه اذ خرج محمد بن علي الباقر صلوات الله
وسلامه عليه من عند نسائه وعلى راسه ذؤابة وهو غلام فلما بصر به
جابر ارتعدت فرائصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليا ثم
قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال جابر شمائل رسول الله
ورب الكعبة ثم قام فدنا منه وقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد قال
ابن من قال ابن علي بن الحسين قال يا بني فدتك نفسي فانت اذن الباقر

قال نعم قال صلوات الله عليه فابلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال جابر يا مولاي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشرني بالبقاء
الى ان القاك وقال لي اذا لقيته فاقرأه مني السلام فرسول الله يا مولاي
يقرأ عليك السلام فقال ابو جعفر صلوات الله عليه يا جابر على رسول الله
السلام ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر كما بلغت السلام فكان
جابر بعد ذلك يختلف اليه ويتعلم منه فسأله محمد بن علي صلوات الله
عليه عن شيء فقال جابر والله لا دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقد اخبرني انكم الائمة الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس
صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا تعلموهم فهم اعلم منكم فقال ابو جعفر
صلوات الله عليه صدق جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والله اني لاعلم منك بما سألتك عنه ولقد اوتيت الحكم صبيا كل ذلك
بفضل الله علينا ورحمته لنا اهل البيت **باب اخلاق نبينا واوصافه و
خصائصه صلى الله عليه وآله** وانك لعلى خلق عظيم **فصل** قال بعض العلماء
كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال
من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول
في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق
فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه

القرآن وادبه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح ادفع بالتي
هي احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه فقال
انك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق
ويبغض سفسافها وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق
في ذلك اشد ترغيبة ثم ذكر جملة من محاسن اخلاقه ولنذكر منها ما صح
وثبت ملخصا قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احلم الناس
واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس وكان اسخى الناس لا يبيت عنده
دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويجنه الليل لم ياوي
الى منزله حتى يبرا منه وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في
مهنة اهله ويقطع اللحم معهن اشد الناس حياء لا يثبت بصره في
وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة
لبن ويكافي عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة
الامة والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق
وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين

على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد في عدد من معه
فابى وقال انا لا نستنصر بمشرك ووجد من فضلاء اصحابه وخيارهم
قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة و
كان باصحابه حاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان يعصب الحجر على بطنه
مرة من الجوع ومرة ياكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال
لا ياكل متكئا ولا على خوان يحب الوليمة ويعود المرضى ويشيع الجنائز
ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكتهم في غير
كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امر الدنيا
ويلبس ما وجد من المباح وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن وربما
يلبس في الايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا
ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة
ولا قلنسوة يحب الطيب ويكره الرائحة الردية ويجالس الفقراء ويواكل
المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالبر
لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على
احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا ويضحك من
غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله وترفع الاصوات
عليه فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان

له عبيد واما لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل لله
او فيما لا بد له من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره
وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا قد
جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وقد نشا في بلاد الجهل و
الصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام وكان من خلقه ان
يبدأ من لقيه بالسلام ومن قام معه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
وما اخذ احد بيده فيرسلها حتى يكون يرسلها الاخذ وكان اذا لقي
احدا من اصحابه بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها
وكان لا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد
الى صلاته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه
عليهما شبه الحبوة ولم يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان حيث ما
انتهى به المجلس جلس وما رئي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق
بهما على اصحابه الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق فيه وكان اكثر
ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه
لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يوثر الداخل
عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل

وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه
نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه و
توجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني
من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به وكان يكني ايضا النساء اللاتي لهن
الاولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به
قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا وكان ارأف الناس بالناس
وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات
وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبرئيل عليه السلام

فصل قيل كان صلى الله عليه وآله وسلم افصح الناس منطقا واحلاهم
كلاما ويقول انا افصح العرب ان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وكان نزر الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان
كلامه كخرزات النظم وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبرئيل عليه السلام
وكان مع الايجاز يجمع كل ما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا
تقصير كلام يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه

وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم
في غير حاجة ولا يقول في المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق و
يعرض عمن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان
اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد و
النصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه
وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا
لنفسه بهم ولربما يضحك حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه احد من
اصحابه الا قال لبيك وكانوا لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك
وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم واتي برجل فارعد من هيبته فقال هون
عليك فلست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد وكان
يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فياتي الغريب فلا يدري ايهم هو
حتى يسال عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له
دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان لا ياكل على خوان ولا سكرجة حتى لحق بالله
عز وجل **فصل** وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه اذا وصف
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان اجود الناس كفا واجرا الناس صدرا
واصدق الناس لهجة واوفاهم بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة

من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا
بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم وما سئل شيئا قط على الاسلام الا
اعطاه وان رجلا اتاه وساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا
وعنه عليه السلام لقد رايتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقال ايضا كنا
اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه قيل وكان البطل الشجاع هو الذي
يدنو منه وقت اشتداد الحرب حين وقوع الطعن والضرب **فصل**
قيل وكان صلى الله عليه وآله وسلم اخشى الناس لربه واتقاهم له و
اعلمهم به واقواهم في طاعته واصبرهم على عبادته واكثرهم حبا
لمولاه وان هذه دنيا سواه وكان يقوم في صلوته حتى ينشق بطون
اقدامه من طول قنوته وقيامه ويسمع على الارض لوكف دموعه حسا
كحس المطر من كثرة خضوعه وكانت اوقاته لا تخلو من الصيام وربما
يواصل الليالي بالايام وفي طرق اهل البيت عليهم السلام انه صلى الله عليه وآله
وسلم صام حتى قيل انه ما يفطر ثم انه افطر حتى قيل انه ما يصوم ثم انه
كان يصوم الثلاثة الايام في الشهر وعليه قبض وفيه انه كان اذا قام

الى الصلوة ليسمع من صدق انه يكا بين الرجل صلى الله عليه وآله وسلم

فصل تذكرة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته
الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومضمون
هذا الحديث مستفيض بين العامة والخاصة لكنه يروى بالفاظ
مختلفة ففي بعضها ست وفي آخر سبع وفي بعضها اعطيت جوامع الكلم
وفي آخر الوسيلة وفي آخر واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
لم يعطهن نبي قبلي وفي آخر وختم بي النبيون وفي آخر وفضلت على
الناس بثلاث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفي حديث المعراج
واعطي نبيكم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات فهذه اثنتا عشرة خصلة
خص بها عن سائر الانبياء وله غير ذلك مما من تتبعها خواص الالطاف
واما خصائصه التي خص بها عن امته فكثيرة جدا وفيها خلاف منتشر
مشهور في كتب الفقه وقسمها بعضهم الى واجبات كالتهجد وقضاء
دين الميت المعسر ومحرمات كاكل الصدقة ونكاح الامة وخائنة

الاعين ومباحات كالزيادة على اربع زوجات ووصال صوم الايام والليالي
والشهادة والحكم لنفسه والى ما يرجع الى مجرد تشريفه وعلو شانه ورفعة
مكانه كسيادة ولد آدم وكون امته خير الامم وروية ما وراء ظهره
وعدم وقوع ظله على الارض وابتلاع الارض بوله وغير ذلك وكما
انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى الناس كافة كذلك بعث الى الجن
باتفاق الامة

باب نبذ من فضائل نبينا واوصيائه عليهم السلم

انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

فصل نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم افضل الانبياء واشرفهم وخاتمهم بلا خلاف قال صلى الله
عليه وآله وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال ايضا انا سيد ولد آدم
يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على الله وخاتم النبيين
وقال آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقال كنت نبيا وآدم بين
الماء والطين وقال انا اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقال نحن الآخرون
السابقون وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانه واصطفى من بني كنانه قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن سلمان الفارسي

رضي الله عنه قال سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور
ويقدسه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى
آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد
المطلب فجزء انا وجزء علي فصل كما انه صلى الله عليه وآله وسلم
افضل من سائر الانبياء والمرسلين فكذلك هو افضل من الملائكة المقربين
اجمعين لفضل الانبياء والمرسلين على الملائكة المقربين يدل على ذلك
ما رواه الصدوق رحمه الله في الاكمال باسناده عن مولانا الرضا عن
ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله ما خلق الله خلقا
افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلم فقلت يا رسول الله
فانت افضل ام جبرئيل عليه السلم فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى
فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين
والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان
الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي
لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء

ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة
ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله تعالى
ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا
نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه
منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما
شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد
ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله
لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما
جعله الله عز وجل لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول
ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض
الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على
نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه
وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلم واودعنا
صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل
عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من
الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن

جبرئيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم
عليك فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته اجمعين
وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور
قال لي جبرئيل عليه السلام تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل
هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد ان هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله
عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود
ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله
عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك
تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد
وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن
تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي
ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك
المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش
فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم وصي من اوصيائي
اولهم علي بن ابي طالب واخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي
من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي
بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك و

وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض باخرهم
من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح
ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه بجندي و
لامدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن
ملكه ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيمة **فصل** روى الصدوق
رحمه الله باسناده عن وهب بن منبه يرفعه عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج بي الى ربي جل جلاله
اتاني النداء يا محمد قلت لبيك رب العظمة لبيك فاوحى الله الي يا محمد فيما
اختصم الملاء الاعلى فقلت الهي لا علم لي فقال لي يا محمد هل اتخذت من
الادميين وزيرا واخا ووصيا من بعدك فقلت الهي ومن اتخذ تخير
انت لي يا الهي فاوحى الله الي يا محمد قد اخترت لك من الادميين علي بن
ابي طالب فقلت الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا وارثك و
وارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيمة وصاحب
حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الي يا محمد اني
قد اقسمت على نفسي قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل
بيتك وذريتك الطيبين حقا اقول يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة
الا من ابى من خلقي فقلت الهي واحد يابى دخول الجنة فاوحى الله الي

فقلت وكيف لي فاوحى الي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا
من بعدك وجعلته منك بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدك
والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك على امتك كحقك
عليهم في حيوتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى
ان يواليك ومن ابى ان يواليك فقد ابى ان يدخل الجنة فخررت لله ساجدا
شكرا لما انعم علي فاذا مناد ينادي ارفع يا محمد راسك وسلني اعطك فقلت
الهي اجمع امتي من بعدي على ولاية علي بن ابي طالب ليردوا جميعا علي حوضي
يوم القيمة فاوحى الي يا محمد اني قضيت في عبادي قبل ان اخلقهم وقضائي
ماض فيهم لاهلك به من اشاء واهدي به من اشاء وقد اتيته علمك من
بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على اهلك وامتك
عزيمة مني لا ادخل الجنة من ابغضه وعاداه وانكر ولايته بعدك
فمن ابغضه ابغضك ومن ابغضك فقد ابغضني ومن عاداه فقد
عاداك ومن عاداك فقد عاداني ومن احبه فقد احبك ومن احبك
فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك ان اخرج من صلبه
احد عشر مهديا كلهم من ذريتك من البكر البتول واخر رجل منهم
يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما
انجي به من الهلكة واهدي به من الضلالة وابرئ به الاعمى واشفي

به المريض الحديث وفي كشف الغمة من مناقب الخوارزمي قال علي عليه السلم
قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم فتح خيبر لولا ان يقول
فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم
فيك مقالا لا تمر على ملأ من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك
وفضل طهورك يستشفوا به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك
ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الاخرة اقرب الناس مني
وانك غدا على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين وانت اول من
يرد علي الحوض وانت اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر
من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا
في الجنة جيراني وان عدوك غدا ظماء مظمئين مسودة وجوههم
مقمحين حربك حربي وسلمك سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي
وسريرة صدرك سريرة صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي
ولحمك لحمي ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك
والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني
ان ابشرك انك وعترتك في الجنة وان عدوك في النار لا يرد علي الحوض
مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال علي عليه السلم فخررت لله

سبحانه ساجداً وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقرآن و حبني
المحاتم النبيين و سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم **فصل**
و في كتاب نوادر الحكمة باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال
ان الله عز وجل خلق اربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم باربعة
عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله فمن هؤلاء الاربعة عشر
نوراً فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين
تاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء
من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن المثاني الذي اعطاه الله
عز وجل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ونحن شجرة النبوة و منبت الرحمة
و معدن الحكمة و مصابيح العلم و موضع الرسالة و مختلف الملائكة
و موضع سر الله و وديعة الله جل اسمه في عباده و حرم الله الاكبر و
عهده المسؤول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله و من خفر
فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن
الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العباد عملاً الا بمعرفتنا ونحن والله
الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا
فاحسن خلقنا و صورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده و
لسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة و وجهه

الذی

الذي يؤتى منه و بابه الذي يدل عليه ونحن خزان علمه وتراجمة وحيه و
اعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى و بنا اثمرت
الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار و نزل الغيث من السماء و نبت
عشب الارض و بعبادتنا عبد الله و لولانا ما عرف الله وايم الله لولا
وصية سبقت و عهد اخذ علينا لقلت قولاً يعجب منه او يذهل منه
الاولون والاخرون

باب معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وآيات صدقه

و ماكان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله **فصل** قال بعض العلماء ان من
شاهد احواله واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله و
احواله وآدابه وعاداته و سجاياه و سياسته لاصناف الخلق و هدايته
الى ضبطهم وتألفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى
من عجايب اجوبته في مضايق الاسولة و بدايع تدبيراته في مصالح
الخلق و محاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء و
العقلاء عن ادراك اوايل دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا
شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا
يتصور ذلك الا بالاستمداد من تأييد سماوي و قوة الهية وان ذلك كله
لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة
مصدقة حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب

فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف بمن شاهد اخلاقه وتتبع
في جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم
يمارس العلم ولم يطالع الكتب لم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل بين ظهر
الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما
حصل من محاسن الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط
دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه وغير ذلك
من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين لبشر الاستقلال بذلك فلو لم
يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته و
اياته ما لا يستريب فيه محصل ولنذكر من جملتها ما ذكره بعض
علماء العامة مما استفاضت به الاخبار او اشتملت عليه الكتب المعتبرة
اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل ثم نذكر جملة مما استفاض
نقله من طريق اهل البيت عليهم السلم ومن الله التاييد **فصل** في كلام خرق الله
العادة على يده صلى الله عليه واله وسلم غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما
سالته قريش اية واطعم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم
الخندق مرة اطعم ثمانين رجلا من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد
المعز دون العتود ومرة اكثر من ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده
ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى

شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب اهل العسكر كلهم
وهم عطاش وتوضؤا من قدح صغير ضاق ان يبسط يده فيه واهراق صلى الله
عليه واله وسلم وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها فجرت بماء كثير ومرة
اخرى في بئر الحديبية فجاشت بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش
وهم الوف حتى رووا وقال لمعاذ ان طالت بك حيوة فسترى ما هاهنا قد
ملئ جنانا فكان كذلك وشرب من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم
يكن فيها قبل ذلك ماء وامر بعض اصحابه ان يزود اربعمائة راكب من تمر
كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه
وبقي بحسبه ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك
القران في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل
الكهانة بمبعثه صلى الله عليه واله وسلم فعدمت وكانت ظاهرة
موجودة وحن الجذع الذي كان يخطب مستندا اليه لما عمل له المنبر
حتى سمعه جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود
الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك
فعجزوا عنه وهذه الاية مذكورة في سورة يقرا بها في جميع جوامع اهل
الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للاية
التي فيها واخبر صلى الله عليه واله وسلم بالغيوب واخبر عمار بانه

يقتله الفئة الباغية وان الحسن عليه السلم يصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل
النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه وهذه اشياء لا تعرف البته
بشي من وجوه تقدمة المعرفة لا بنجوم ولا بكهن ولا بكتف ولا بخط ولا
بزجر لكن باعلام الله له ووحيه اليه واتبعه سراقة بن جعشم فساخت
قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلقت
الفرس وانذره بان سيوضع في ذراعيه سواري كسرى فكان كذلك
واخبر بموت النجاشي بارض الحبشه وصلى عليه بالمدينه واخبر بقتل الاسود
العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعا اليمن واخبر بمن قتله وخرج
على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه
وشكا اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين
احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد واحد
منهم فقتل مرتدا وقال لاخرين منهم اخركم موتا في النار فسقط اخرهم موتا
في النار فاحترق فيها فمات ودعا شجرتين فاتتاه فاجتمعتا ثم امرهما
فافترقتا ودعا صلى الله عليه واله وسلم النصارى الى المباهله فامتنعوا
واخبر انهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه
عامر بن الطفيل بن مالك واربد بن قيس فارسا العرب وفاتكاهم

عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بالغدة
وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه
يوم احد خدشا لطيفا فكانت منيته واطعم صلى الله عليه واله وسلم السم فمات
الذي اكل معه وعاش هو بعده اربع سنة وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم
بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد
واحدا منهم ذلك الموضع وانذر صلى الله عليه واله وسلم بان طوائف من
امته يغزون في البحر فكان كذلك وزويت له الارض فارى مشارقها و
مغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان ذلك كما
اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى اخر بلاد المغرب من
بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سواء
بسواء واخبر ابنته فاطمة انها اول اهله لحاقا به فكان كذلك واخبر نساءه
بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن
يدا بالصدقة واولهن لحوقا به ومسح ضرع شاة حائل لا لبن فيها فدرت
فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمتي ام
معبد الخزاعية وندرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها صلى الله
عليه واله وسلم بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما وتفل في عين علي
عليه السلم وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية وكانوا

يسمعون تسبيح الطعام من يديه صلى الله عليه وآله وسلم وأصيب عين رجل
من أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع
ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في
العسكر الا ملئ من ذلك وحكى الحكم بن أبي العاص مشيه صلى الله عليه وآله
وسلم مستهزئا فقال صلى الله عليه وآله وسلم كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى
مات وخطب صلى الله عليه وآله وسلم امرأة فقال أبوها ان بها برصا امتناعا
من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال صلى الله عليه وآله وسلم
فلتكن كذلك فبرصت وهي أم شبيب الذي يعرف بابن البرصاء الشاعر
الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وانما اقتصرنا على
المستفيض أقول ومما استفاض نقله بطريق أهل البيت عليهم السلام اخباره بشهادة
مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنه يضرب على رأسه في شهر رمضان
فتخضب بدمه لحيته المباركة وبشهادة سبطيه الحسن والحسين وأن
مولانا الحسن عليه السلام يسم ومولانا الحسين عليه السلام يقتل بأرض
كربلا بعد شهادة أصحابه وحيدا غريبا وبأنه يدفن بضعة منه صلى الله
عليه وآله وسلم بطوس اشارة الى مولانا الرضا عليه السلام وبأن الأئمة
بعده اثنا عشر وتسميتهم بأسمائهم وبأن أمير المؤمنين عليه السلام يقاتل
بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وأن بعض أزواجه تبغي عليه و

هي له ظالمة وأنه تنبح عندها كلاب الحوأب وبجميع الفتن التي وقعت بعده
وأن أبا ذر رضي الله عنه يموت وحيدا غريبا وبأن آخر رزق عمار من الدنيا
صاع من لبن الى غير ذلك من الخصوصيات ومن معجزاته صلى الله عليه وآله
وسلم اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب
أخرى واطاعة الشجر له بالاتيان حتى انقلعت من مكانها وخدت
الأرض جائية بعروقها مغبرة فوقفت بين يديه وسلمت عليه ثم رجعت
بأمره الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام
وتسليم الأحجار عليه وتظليل الغمامة على رأسه دون القوم حين رآه
بحيرا في طريق الشام وتظليل الملكين عليه حين رأته خديجة ونساؤها
وعبدها ميسرة وتسبيح الحصى في كفه المباركة وتأثير قدمه الشريفة
في الحجر مع عدم تأثيرها في الرمل وظهور البركات والآيات في بني سعد
بارضاع حليمة السعدية اياه ونبات الشعر من رؤوس الأقرعين من الصبيان
بامرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكا أهلها ملوحتها
بالماء الزلال وكانت غائرة واعطاؤه رجلا عرجونا في ليلة مظلمة فأضاء
له وأخرى قطعة من جريد النخل خضراء حين اشتكى انقطاع سيفه فصار
سيفا في يده والقاؤه بصاقه على كف ابن عفراء المقطوعة فلصقت من ساعته
ودعاؤه أبيه للدوسي ليدعو قومه الى الاسلام فوقع بين عينيه مثل

المصباح ثم حوله ذلك الى راس سوط لما خاف ان يظنوا به المثلة وعصمه الله
له ممن كان يؤذيه من المستهزئين ورد كيدهم عليهم وحيلولة جبرئيل بينه
وبين ابي جهل في صورة فحل او اسد فقد الفحل من الابل حين اراد الصخرة
عليه في سجوده وحلول الله عز وجل شجرة من فم الغار الذي اختفى فيه
الحمامة حمامتين وحشيتين لتعششا وتبيضا عنده ونسج العنكبوت
ليفسح نسجا عظيما لا يمكن مثله الا في سنين عديدة ليرجع عنه المشركون
الذين كانوا في طلبه واخباره باكل الصحيفة القاطعة الظالمة كلها
غيرها فيه من ذكر الله تعالى كما اخبره بالذي اضمره بنو النضير من القاء
الصخرة عليه وضربه الكدية التي اعترضت يوم الخندق بالمعول حتى صارت
كثيبا مهيلا مع ضعفه وجوعه منذ ثلاثة ايام وتفله انه تفل في اناء
ماء فنضح عليها فصارت كذلك الى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة جدا

فصل واما القران فهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي
معجزة باقية سواه صلى الله عليه وآله وسلم اذ تحدى بها بلغاء الخلق و
فصحاء العرب وجزائر العرب يومئذ مملوة بالالاف منهم والفصاحة صنعتهم
وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر
سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن اجتمعت الانس و
الجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض

ظهيرا

ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم
للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان
يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انه لم يزل صلى الله عليه وآله وسلم يقرعهم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستفتح ارضهم وبلادهم و
ديارهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب لا غير او بالافتراء وقولهم ان هذا
سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب لا تسمعوا لهذا القران والادعاء مع العجز
بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا
ولا قدروا بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وحكى الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت ويعد هذا
فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت

عليه تجمع في آية من امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقيل اذا تامل متأمل
قوله عز وجل ولكم في القصاص حيوة ولو ترى اذ فزعوا وقوله ادفع بالتي
هي احسن وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقوله فكلا اخذنا بذنبه
الايات الى اخرها واشباهها بل اكثر القرآن تحقق له ايجاز الفاظها و
كثرة معانيها وديباجة عباراتها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها وناهيك بما تضمنه من اخبار
الامم السالفة والقرون الخالية وما تعنته اهل الكتاب من سؤالهم
عن خفايا الامور الماضية التي لا يعرفها الا خواص احبارهم وكبار
علمائهم كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر وقصة ذي
القرنين ثم ما اخبر به من الاشياء من علم الغيب بضمائر القلوب التي
لا يطلع عليها الا علام الغيوب **فصل** اشرف وجوه اعجاز القرآن
واقومها عند اولي البصائر هو اشتماله على العلوم والاسرار وانطوائه
على المعارف الالوان وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم الذي يعجز
العقول عن دركها بل كلما تغلغل الانسان في رياض فنونها وتعمق في
بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة الى مقفلاتها واتضحت له
مداركه تبين جمل مشكلاتها وانكشفت له معالم يدل لسنها وجوه

صوابها ولاحت له لوائح تدل له شدائد صعابها فيستخرج بغواص عقله
جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره ويقتبس من اضواء نورها ويرى العلماء
العارفين كل وقت في ازدياد ولا ينتهون الى غاية في بلوغ المراد ان هذا
لو زدنا ما له من نفاد وقد ملأت علومه الافاق بين الدفاتر وصدق
من قال كم ترك الاول للاخر ولذلك قال الله عز وجل ويرى الذين اوتوا
العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وعلى هذا فهو من المعجزات المتكررة
التي تجدد بالتامل فيها يوما فيوما وشيئا بعد شيء ومن هذا القبيل
الاحاديث النبوية وكلماته الجامعة صلى الله عليه وآله وسلم فانه
العالم الذكي ذا اللب الصالح والذكاء القادح اذا تاملها وبالغ
في النظر فيها بصفاء القريحة ملاحظا لانواع العلوم الدقيقة
مستحضر الحكم اهل الحقيقة ظهر له من مكنون اسرارها جل اشكال
وكشف له من خفايا كنوزها عن تحف باطنة وظاهرة وكلما اعمل
فكره في بحر دقايقها واستعان بصفاء سره على تحقيق حقايقها لاحت
له لوائح عوارفها وبدت له لطائف معارفها قال الله عز وجل وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلماء بعلم
الشرائع والاحكام لا يزالون من القرآن والحديث في فهم وافهام و
ارباب القلوب ذوي الالباب ابدا منهما في ترق لمعالي الدرجات وتلق

لتنزل التحف والكرامات لحسن اقتدائهم في اقتفائهم لاثار سيد السادات
ذلك من اجل المعجزات المتجددة على تجدد الاوقات فصل ومن معجزات نبينا
الظاهرة المتكررة وبيناتها الباهرة المتجددة اوصياؤه المعصومون عترته
الطاهرون وظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم
الدين فان كلا منهم صلوات الله عليهم حجة قائمة على صدقه واية بينة
على حقيته صلى الله عليه واله وسلم كما يظهر من التتبع لاحوالهم وملاحظة
اثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم والايات الصادرة منهم و
الكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه واقتدائهم بجده
وهداه صلى الله عليه وعليهم لان بهم تقضى حوائج العباد وببركتهم
يدفع الله انواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم
تصرف النقمة المعجزة لك من بركات خيرهم صلوات الله عليهم فكما
ان القران معجزة لنبينا صلى الله عليه واله وسلم باقيا الى يوم الدين
يظهر منه صدقه وحقيته شيئا فشيئا في ما فيه لمن تامله من اولي
النهى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية نوعا الى يوم القيام
دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية والمحبة من الشيعة اولي الالباب
ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض

باب معراج نبينا صلى الله عليه واله وسلم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا فصل روى علي بن ابراهيم رحمه الله في
تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى
الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا
براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرفت به ورفعته
ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الايات من السماء والارض
قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت
اليه ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني
امراة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني
حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوز بي فنزل بي
جبرئيل فقال صل فصليت فقال تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت
بطيبة واليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل
فصل فنزلت فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور
سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل
فصل فنزلت فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت

لهم دبت ثم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم صلى الله عليه
ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة
التى كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعى جبريل الى جنبى فوجدنا
ابراهيم وموسى وعيسى ومن شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الى فاقيمت
الصلوة ولا اشك الا وجبريل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبريل
بعضدى فقدمنى فامتهم ولا فخر ثم اتانى الخازن بثلاثة اوان اناء فيه
لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر فسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت
امته وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدى وهدت
امته قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال لى جبريل هديت وهدت
امتك ثم قال لى ماذا رايت فى مسيرك فقلت نادانى مناد عن يمينى فقال
لى اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعى اليهود ولو اجبته
لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رايت فقلت نادانى مناد عن يسارى
فقال لى اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعى النصارى
لو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امراة
كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرنى حتى
اكلمك فقال لى فكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا
ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة ثم سمعت صوتا افزعنى فقال

لى جبريل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ
اربعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حتى قبض قال فصعد جبريل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها
ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطف الذى قال الله عز وجل الا
من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت
كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبريل من هذا معك فقال محمد قال
وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم على واستغفرت له
واستغفر لى وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وتلقتنى الملائكة
حتى دخل سماء الدنيا فما لقينى ملك الا ضاحكا مستبشرا حتى لقينى ملك
من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لى مثل
ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار مما رايت ممن
ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبريل فانى قد فزعت منه فقال
تجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هـ[illegible] النار لم
يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على
اعداء الله واهل معصيته لينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك
او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه
فرد السلام على وبشرنى بالجنة فقلت لجبريل وجبريل بالمكان الذى

وضعه الله مطاع ثم امين الانام ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك
ان محمدا النار فكشف غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء
وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له
فليرد عليها غطاءها فامرها فقال ارجعي فرجعت الى مكانها الذي
خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا ادم جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل
فقال هذا ابوك ادم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيبة من
جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سورة المطففين على
راس سبع عشرة اية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون الى اخرها قال فسلمت على ابي ادم وسلم علي
واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح و
المبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس و
اذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه
كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبل عليه به كهيئة الحزين
فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح
فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا
نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام و قال
ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم

على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة
عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه فقال
نعم قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت
ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في
كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات
واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة
حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كفى بالموت
طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت قال
ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث ياكلون
اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ثم رايت ملكا من الملائكة جعل الله امره
عجبا نصف جسده النار ونصفه الاخر ثلجا فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج
يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه
النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم
مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو

[illegible] لا [illegible] من عباد المرسلين [illegible]
خلق [illegible]
[illegible]
[illegible]
فقال هؤلاء [illegible]
يا جبرئيل [illegible] فقال هؤلاء [illegible]
[illegible]
يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
[illegible]
[illegible] فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم
بسبيل آل فرعون [illegible]
[illegible] ثم اذا انا بنساء [illegible]
من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي [illegible]
غيرهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله
على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم [illegible]
[illegible] بملائكة [illegible] الله عز وجل [illegible]

كيف شاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فقلت من هذا يا جبرئيل قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل فامري ما قال للاخرين وصنعوا
في مثل ما صنع الاخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت
من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه و
سلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما
في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير
تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في
نفس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه هو فصاح به جبرئيل فقال
قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل
عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم
فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب لقومه هرون بن عمران
فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة
الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل
ادم طويل كانه من سمره لو ان عليه قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول
يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت
من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي و
استغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في
السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة

الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الراس واللحية
جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب
البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد ابوك ابراهيم وهذا محلك
ومحل من اتقى من امتك ثم قرا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث
في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني
بالخير لي ولامتي قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورايت في السماء
السابعة بحارا من نور يتلالا يكاد تلالؤها يخطف بالابصار وفيها بحار
مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورايت هؤلاء سالت جبرئيل فقال ابشر
يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله
بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم
ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى
وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف
حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب
من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورايت
من العجائب الذي خلق الله وسخر على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين

السابعة [illegible] عند العرش [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] الأرضين السابعة [illegible]

[illegible] إلى السماء السابعة [illegible]

[illegible] سبحان [illegible]

[illegible] المشرق [illegible] المغرب [illegible]

[illegible] بالتسبيح [illegible] سبحان الملك

القدوس سبحان الله الكريم [illegible] لا إله إلا الله [illegible]

ذلك [illegible] الأرض كلها [illegible]

[illegible] الأرض كلها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين [illegible] قال الله تبارك وتعالى [illegible]

فقال الصادق عليه السلام ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله
حين سأله لامته هذه الخصال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا رب اعطيت انبياءك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك كلمتين
من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني
الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك
وذنبي مستجيرا بمغفرتك وذلي مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا
بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا يفنى و
اقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء
قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر
فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق
عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان
محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي ورسولي انا
بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة فقال صدق عبدي دعا الى
فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه
فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم اممت
الملائكة في السماء كما اممت الانبياء في بيت المقدس قال ثم غشيتني صبابة
فخررت ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين

مما اعطيتك

صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما
صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك
وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليه شيء وان
امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت الى
ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي
خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت
الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق ارجع فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى
موسى فاخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد
كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها
كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه
واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق عليه السلم جزى الله موسى عن هذه
الامة خيرا وفي كشف الغمة عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسأل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب
فالهمت ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء

ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا
من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن
ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك **باب الاختلاف الواقع بعد نبينا
صلى الله عليه واله وسلم** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين **فصل** اعلم ان سبب الاختلاف في المذاهب والاديان
انما هو الحسد الذي جبل عليه افراد البشر لذوي الفضائل والنعم
تشبيها لابليس اللعين حين حسد ادم عليه السلم ولقابيل اللعين حين
حسد هابيل عليه السلم فما من نبي ولا وصي الا وقد كان في عصره جماعة
من الناس يحسدونه ويؤذونه ويحولون بينه وبين ما اراد من الهداية
والارشاد ويثنون اعطاف الناس عنه هكذا جرت سنة الله قال الله
عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال
ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به
ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال جل جلاله وان كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاهم رسول
كذبوه الى غير ذلك مما في معناه ولقد كان حول نبينا صلى الله عليه واله
وسلم جماعة من المنافقين مردوا على النفاق وانما اسلموا خوفا من

سيفه

سيفه وطمعا في الرياسة والسلطنة بعده صلى الله عليه واله وسلم وكما
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نادى في فرضها امير المؤمنين عليه السلم
واكرامه واظهار فضيلته واستحقاقه لمنصب الخلافة والامامة بعده
بوحي من الله عز وجل وامر منه ازدادوا لهما عليهما السلم بغضا لله
عز وجل عداوة وزاد في قلوبهم مرض ونفاق ثم جحدوا ما علموه وبدلوا
ما سمعوه وانكروا ما اثبتوا اعناقهم من حق امير المؤمنين عليه السلم
وادعوا التامر على الناس وسموا انفسهم بهتانا خلفاء رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم بغير تقدم راسخ في علم ورشاد ولا سبق في فضل وسداد
بل بالحيل والخدايع والمالات من ارباب التحول والاحقاد الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم دليل ذلك عقدهم البيعة
في السقيفة وما ادريك ما السقيفة اعرضوا عن تغسيل الرسول صلى الله
عليه واله وسلم وتكفينه ودفنه والفجيعة به واشتغلوا بتهيئة
اسباب الامارة وتهييج ذوي الاحقاد على امير المؤمنين عليه السلم
الذين انما اسلموا خوفا من سيفه بعد ان قتل اباءهم وابناءهم بيده
في مواقف النزال وفيهم قال الله عز وجل ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما
يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله

مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الايات ففي تفسير مولانا العسكري
عليه السلم ان هذه الايات نزلت في الاولين واتباعهما لما سلما على علي
عليه السلم بامرة المؤمنين في غدير خم وقال الله عز وجل ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لارينا كهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وقال جل اسمه وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله و
يبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون قال ابن عباس رضي الله عنه ان
سبيل الله في هذا الموضع علي بن ابي طالب عليه السلام ولما نزلت و
اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي
ونبوة الانبياء قبلي وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة
قال كنت واقفا مع امير المؤمنين عليه السلم يوم الجمل فجاء رجل حتى
وقف بين يديه فقال يا امير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهلل القوم
وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم فقال امير المؤمنين عليه السلم

على ما انزل الله عز ذكره في كتابه فقال يا امير المؤمنين ليس كل ما انزل الله
في كتابه اعلمه فعلمنيه فقال عليه السلام ما انزل الله في سورة البقرة فقال
يا امير المؤمنين ليس ما انزل الله في سورة البقرة اعلمه فعلمنيه فقال عليه السلم
هذه الاية تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات
ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد فنحن الذين امنا وهم الذين كفروا فقال الرجل كفر القوم ورب
الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل وروى الحميدي من العامة في الجمع بين الصحيحين
في الحديث الاول من افراد مسلم من مسند حذيفة بن اليمان العبسي انه
قال ولكن حذيفة اخبرني عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال في
اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
واربعة لا احفظ ما قال شعبة فيهم وروى الحميدي ايضا في الجمع من
مسند ابي هريرة من المتفق عليه في الصحيحين قال اخرجه البخاري من حديث
الزهري عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال يرد على الحوض رجال من امتي فيحلؤن عنه فاقول يا رب
اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم

القهقرى قال واخرجه ايضا تعليقا من حديث ابن شهاب مثله وفي معناه
اخبار كثيرة قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيحلئون اي يطردون ويمنعون من
حلأت الابل عن الماء تحلئة وتحليا اذا طردتها عنه ومنعتها ان ترده ولقد
اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوقوع الفتنة واختلاف الآراء بعده و
اوصى عمارا وابن عباس وغيرهما بسلوك وادي علي عليه السلام وان انفرد
به وسلك الناس جميعا غيره وقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
وهي التي اتبعت وصية يوشع وافترقت امة عيسى على اثنتين وسبعين
فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصية شمعون وستفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا
ويخطر بالبال ان المراد بالسبعين الكثرة فمعنى الحديث ان امة موسى افترقت
فرقا كثيرة هالكة وواحدة ناجية ثم لما جاء عيسى اختلف الفرقة الناجية التي
عليه بالتصديق والتكذيب كغيرهم فافترقت فرقتين فرقة التحقت بالفرق
الكثيرة الهالكة فصارت الهالكة من امته احدى وسبعين وفرقة نجت مع
من نجت فصارت امته اثنتين وسبعين فرقة ثم لما جاء نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم اختلفت الفرقة الناجية العيسوية عليه بالتصديق
والتكذيب كغيرهم فافترقت فرقتين فرقة التحقت بالكثيرة الهالكة فصارت

الهالكة من امته اثنتين وسبعين وفرقة نجت مع من نجت فصارت
امته ثلاثا وسبعين فرقة ومن رام الحصر العقلي في هذا العدد او
الحصر الحقيقي فقد ركب شططا واتى تعسفا والعلم عند الله **فصل**
وليعلم انه لما اختار الله عز وجل للخلافة والامامة من اختار واخذت له
البيعة في يوم الغدير ممن شهد من الاقطار كما تواترت به وكتبه
الاخبار غلب على اراذل العرب حب الرياسة والهوى واشتعل في قلوبهم
نائرة الحسد والبغضاء فعادوا الى الجاهلية الاولى وصار الناس
اصنافا فصنفا من اهل التدبير والتلبيس فهم الذين شيدوا اركان
هذه الضلالة وصنفا من اهل العمى والتقليد قد شبه لهم الامر
فدخلوا فيه على غير بصيرة وصنفا اتبعوهم خوفا وتقية فان تداكك
الناس بسبب ارتداد المرتدين ومحو جواعن زمرة المسلمين كسنة الله
في امم سائر النبيين وذلك لانه لما استتم الامر لابي بكر صعد المنبر و
قام خطيبا فقام اليه جماعة من المهاجرين والانصار فانكروا عليه اشد
الانكار وذكروه حديث يوم الغدير فقال ايها الناس اقيلوني اقيلوني
فلست بخيركم وعلي فيكم فقام اليه عمر وقال له والله ما اقلناك ولا يلي
هذا الامر غيرك وكان في جملة من انكر عليه مالك بن نويرة حين دخل
المدينة ورآه على المنبر فتعجب من نبذهم حديث يوم الغدير مع

ونفيه اباه الى الربذة واسقاط الحد عن الوليد والقود عن ابن عمر وخذلان
الصحابة له حتى قتل ولم يدفن الى ثلاث الى غير ذلك من المنكرات هذا
مع كثرة فضائل امير المومنين عليه السلم وتظلمه منهم مرة بعد اولى وناهيك
بذلك دعاء صنمي قريش المشهور المنقول عنه عليه السلام وانه كان يقنت
به في صلوته وكان يقول ان الداعي به كالرامي مع النبي في بدر واحد وحنين
بالف الف سهم وما في خطبه عليه السلم من الشكاية منهم ولاسيما خطبته
الموسومة بالشقشقية المذكورة في نهج البلاغة فصل قال السيد ابن
طاوس رحمه الله في جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم للصحابة
واما ما ذكرتم من تعرض من اشرتم اليه بذم بعض الصحابة فانتم تعلمون
ان كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير و
عائشة لمولانا علي عليه السلم وفي حرب معاوية له عليه السلم ايضا
واستباحوا اعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الاسلام
فاولئك هم الذين طرقوا للناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم
او نسب القبيح اليهم فان كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء
واستباحة الاعراض فالذين اقتدوا بهم اعذر وابعد ان تنسبوهم
الى سوء التعصب وقال ايضا في موضع اخر وليس بغريب من قوم قد بلغ
اختلافهم وجهلهم وجنونهم الى ان عرفوا امورا لا يختلفون فيه ان

جميع من يعتبر اجماعه من اهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين و
من حضرهم من سائر المسلمين اجمعوا على ان عثمان بن عفان حلال الدم
المبادرة الى قتله ولا يحل تغسيله ولا الصلوة عليه ولا دفنه وقتلوه على هذا
الحال وبقي ثلاثة ايام لا يرى احد منهم دفنه حتى دفنه بعض بني امية سرا من
الصحابة والتابعين والصالحين ثم بعد الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان
وخروجه عن حكم الاسلام والايمان عادوا الى تكذيب الصحابة واهل
المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد
وشرعوا يمدحون عثمان بن عفان ويشكرونه ويثنون عليه بالبهتان
ويطعنون بذلك على اهل المدينة كافة واعيان الصحابة ويشهدون
عليهم انهم قد يجمعون على الضلال ويستحلون ما حرم من الدماء استحلالا
وفي ذلك طعن على نواياتهم وجهلهم وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي
ظهر منهم وقد احدث لهم التعصب بعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح
وتعظيم الشان وافتضحوا مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه
المناقضات البعيدة من صفات العقلاء والعارفين وقد كان الواجب قطع
حديث عثمان بالكلية وطي جميع ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له
ذكر ان امكن بحال من الاحوال تزكية للصحابة والتابعين ومن وافقهم
على استحلال دمه وموافقته لهم في القتل وهل يستبعد من مثل هولاء

الجهال المخالفة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والتعصب على علي صلوات الله
عليه بما وقع بينهم من الاختلال وقال رحمه الله ومهما وجدت في الكتب
شيئا منسوبا الى ابي بكر وعمر واعداء علي عليه السلم من الآداب والحكم و
الخطب والصواب فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ اولئك المتغلبين
وان اكثرها نسب اليهم في ايام معاوية وابنه يزيد وايام بني امية
وما كان منها في ايامهم فهي من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة
الذين لهم عادة بالاصابة لان ابا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا ابدا منهم
في الجاهلية مقاما ولا مقالا تقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم و
لا كانوا من هذا القبيل ولا حول فيها احد عليهم فاما ما ذكر عنهم من
الفاظ المكاتبات ايام خلافتهم فالعادة جارية في مثلهم من لم يعرف
الفصاحة اوقات ولايتهم انهم يستخدمون من منشي المكاتبات والجوابات
كما ترى للملوك ومن مثل الامراء الترك عند ولاتهم كتبا وجوابات منسوبة
اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم عولوا في انشائها عليهم واما ما
يتعلق بالخطب والحكم فان بني امية لما تظاهروا بلعنة امير المؤمنين
عليه السلم على المنابر تقرب الطالبون للدنيا اليهم بوضع المناقب و
الفضائل لكل عدو له عليه السلم من الاواخر والاوائل تقية وطلبا للامور
الدنيوية وحسدا له على الشرف بالسعادة النبوية فصل روى محمد بن

يعقوب رحمه الله في كتاب الرسائل عن علي بن ابراهيم باسناده قال كتب امير
المؤمنين عليه السلم كتابا بعد منصرفه من النهروان وامر ان يقرأ على الناس
وذلك ان الناس سألوه عن ابي بكر وعمر وعثمان فغضب عليه السلم وقال
قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معاوية
بن خديج محمد بن ابي بكر فيا لها مصيبة ما اعظمها مصيبتي بمحمد فوالله
ما كان الا كبعض بني سبحان الله بينا نحن نرجو ان نغلب القوم على ما في
ايديهم اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سألتم
ان شاء الله تعالى فدعا كاتبه عبيد الله بن ابي رافع فقال له ادخل علي عشرة
من ثقاتي فقال سمهم لي يا امير المؤمنين فقال ادخل اصبغ بن نباتة وابا الطفيل
عامر بن واثلة الكناني وزر بن حبيش الاسدي وجويرية بن مسهر العبدي
وخندف بن زهير الاسدي وحارثة بن مضرب الهمداني والحارث بن
عبد الله الاعور الهمداني ومصابيح النخع علقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن
زرارة فدخلوا عليه فقال خذوا هذا الكتاب ليقرأه عبيد الله بن ابي
رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله
بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى شيعته
من المؤمنين والمسلمين فان الله يقول وان من شيعته لابراهيم وهو اسم
شرفه الله في الكتاب وانتم شيعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ان

محمدا من شيعة ابراهيم اسم غير مختصر وامر غير مبتدع سلام عليكم والله هو
السلام المؤمن اولياءه من العذاب المهين الحاكم عليهم بعدله بعث محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم وانتم معاشر العرب على شر حال يغذو احدكم
كلبه ويقتل ولده ويغير على غيره فيرجع وقد اغير عليه تأكلون العلهز
والهبيد والميتة والدم تنيخون على احجار خشن واوثان مضلة وتأكلون
الطعام الجشب وتشربون الماء الآجن تسافكون دماءكم ويسبي بعضكم
بعضا وقد خص الله قريشا بثلاث آيات وعم العرب باية فاما الآيات اللاتي
في قريش فهو قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون
ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
والثانية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله حين
دعاهم الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من
ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل
شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون واما الآية التي عم بها العرب
فهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم

بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تهتدون فيا لها نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها
ويا لها من مصيبة ما اعظمها ان لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها فمضى نبي الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغ ما ارسل به فيا لها مصيبة خصت
الاقربين وعمت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولم تعاينوا بعدها مثلها
فمضى لسبيله صلى الله عليه وآله وترك كتاب الله واهل بيته امامين
لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يتفرقان ولقد قبض الله
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولانا اولى بالناس مني بقميصي هذا و
ما القي في روعي ولا عرض في رأيي ان وجه الناس الى غيري فلما ابطأوا
علي بالولاية لهممهم وتثبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام
قالوا اما اذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره فوالله ما ادري
الى من اشكو اما ان يكون الانصار ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلموني
حقي بل حقي المأخوذ وانا المظلوم فقال قائل قريش ان نبي الله قال
الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها
فاتاني رهط يعرضون علي النصر منهم ابنا سعيد والمقداد بن الاسود
وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام
والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله صلى الله عليه وآله

وسلم وصيته لست اخالفه عما امرني به والله لو خرموني بالقنا لا قربت الله
سمعا وطاعة فلما رايت الناس قد انثالوا على ابي بكر للبيعة امسكت يدي
وظننت اني اولى واحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه
ومن غيره وقد كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم امّر اسامة بن زيد
على جيش وجعلهما في جيشه وما زال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الى ان فاضت نفسه يقول انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى الشام
حتى انتهوا الى اذرعات فلقي جيشا من الروم فهزمهم وغنمهم الله
اموالهم فلما رايت راجعة من الناس قد رجعت عن الاسلام تدعو
الى محو دين محمد وملة ابراهيم عليهما السلام خشيت ان انا لم انصر الاسلام
واهله ارى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة علي فيه اعظم من فوت
ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول وينقشع كما يزول
وينقشع السحاب فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل
وكانت كلمة الله هي العليا وان رغم الكافرون ولقد كان سعد لما
راى الناس بايعوا ابابكر نادى ايها الناس اني والله ما اردتها حتى
رايتكم تصرفونها عن علي ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا افعل
ان بايع ثم ركب دابته واتى حوران واقام في غيان حتى هلك ولم
يبايع وقام فروة بن عمر الانصاري وكان يقود مع رسول الله صلى

انفذوا جيش اسامة

عليه وآله وسلم فرسين ويصرم الف وسق من تمر فيتصدق به على المساكين
فنادى يا معشر قريش اخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في علي
فقال قيس بن مخرمة الزهري ليس فينا من فيه ما في علي فقال له صدقت
فهل في علي ما ليس في احد منكم قالوا نعم قال فما يصدكم عنه قالوا اجماع الناس
على ابي بكر قال اما والله لئن اصبتم سنتكم لقد اخطاتم سنة نبيكم ولو جعلتموها
في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فولي ابو بكر فقاربت
واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا حتى اذا احتضر
قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني ولولا خاصة بينه وبين عمر وامر
كان رضياه بينهما لظننت انه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد الى اليمن وقال
اذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فغزونا
فاصبنا سبايا فيهم خولة بنت جعفر واغتنمها خالد مني فبعث بريدة الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محرشا علي فاخبره ما كان من اخذي خولة
فقال يا بريدة حظه في الخمس اكثر مما اخذه وانه وليكم بعدي سمعها ابو بكر
وعمر وهذا بريدة حي لم يمت فهل بعد هذا مقال لقائل فبايع عمر دون
المشورة وكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس
يعدل بهذا الامر عني للذي قد راى مني في المواطن وسمع من الرسول صلى الله

جار الصفا وانما سميت جار الصفا لحسنها ام محمد الحنفية خولة

عليه وآله فجعلني سادس ستة وامر صهيبا ان يصلي بالناس ودعا ابا طلحة
زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل
من ابى ان يرضى من هؤلاء الستة فالعجب من خلاف القوم اذ زعموا ان ابا بكر
استخلفه النبي صلى الله عليه وآله فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار
فبايعه الناس على الشورى ثم جعلها ابو بكر لعمر برأيه خاصة ثم جعلها عمر
برأيه شورى بين ستة فهذا العجب واختلافهم والدليل على ما لا احب ان
اذكر قوله هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو عنهم راض فكيف يامر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ان هذا لامر
عجيب ولم يكونوا لولاية احد اكره منهم لولايتي كانوا يسمعون وانا احاج ابا
بكر وانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرأ
القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق وانما حجتي اني ولي هذا الامر من
دون قريش ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الولاء لمن اعتق فجاء
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعتق الرقاب من النار واعتقها من
الرق فكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاء هذه الامة وكان لي بعده
ما كان له فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي على بني هاشم بقول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه الا ان يدعي قريش

فضلها

فضلها على العرب بغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان شاؤوا فليقولوا ذلك
فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان آخذ بانفاسهم واعترض في حلوقهم ولا
يكون لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية
عني الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فبينا هم كذلك اذ نادى مناد
لا يدري من هو واظنه جنيا فاسمع اهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال
يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر ما لقريش لا علا كعبها من
قدم اليوم ومن اخر ان عليا هو اولى به منه فولوه ولا تنكروا ولقد كان
لهم في ذلك عبرة لولا ان العامة قد علمت بذلك لم اذكره فدعوا الى
بيعة عثمان فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وعلمت اهل القنوت ان
يقولوا اللهم لك اخلصت القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت
بالالسن واليك تحاكم في الاعمال فافتح بيننا وبين قومنا بالحق اللهم
انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهواننا على الناس
وشدة الزمان ووقوع الفتن اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان
حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر حريص
فقلت لست عليه حريصا انما اطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وحقه وان ولاء امته لي من بعده وانتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني
وبينه وتصرفون وجهي دونه بالسيف اللهم اني استعديك على قريش فانهم

قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي
واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فاستلبونيه ثم قالوا اصبر مغموما
او مت متاسفا وايم الله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي
فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا انما حقي على هذه الامة كرجل
له حق على قوم الى اجل معلوم فان احسنوا وعجلوا له حقه قبله وان اخروه
الى اجله اخذه غير حامد وليس يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ
ما ليس له وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عهد الي عهدا
فقال يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان ولوك في عافية واجمعوا عليك
بالرضا فقم بامرهم وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل
لك مخرجا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت
بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عمي حمزة واخي جعفر لم ابايع كرها ولكنني منيت برجلين حديثي عهد
بالاسلام العباس وعقيل فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني على
القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت على امر من العلقم وآلم للقلب
من حز الشفار واما امر عثمان فكانه علم من القرون الاولى علمها عند ربي
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذله اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما
امرت ولا نهيت ولو اني امرت كنت قاتلا ولو اني نهيت كنت ناصرا وكان

الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه الخبر غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول
خذله من انا خير منه ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير
مني وانا جامع امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع والله يحكم
بينكم وبينه والله ما يلزمني في عثمان تهمة ما كنت الا رجلا من المسلمين
المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت عليكم وابيتم علي
فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علي تداك
الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم
قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من
سرور الناس ببيعتهم اياي ان حمل اليها الصغير وهدج اليها الكبير
وتحامل اليها العليل وحسرت لها الكعاب فقالوا بايعنا على ما بويع
عليه ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق
ولا نختلف فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم
ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت منه ومن ابى تركته فكان
اول من بايعني طلحة والزبير فقالا نبايعك على انا شركاؤك في الامر فقلت
لا ولكنكما شركائي في القوة وعوناي في العجز فبايعاني على هذا الامر ولو
ابيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو
العراق فلما علما اني غير موليهما استاذناني للعمرة يريدان الغدر

فاما عائشة فاستخفاها مع كل شيء في نفسها علي والنساء نواقص الايمان
نواقص العقول نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة
والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن الا في الدين
وشهادة امرأتين برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف
من مواريث الرجال وقادها عبد الله بن عامر الى البصرة وضمن لها الاموال
والرجال فبينما هو يقودها اذ هي تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان
دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخراجهما زوجة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا
حلائلهما في بيوتهما ولا انصفا الله ورسوله من انفسهما ثلاث خصال
مرجعها على الناس قال الله يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال فمن
نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فقد بغيا
علي ونكثا بيعتي ومكرا بي فمنيت باطوع الناس في الناس عائشة بنت
ابي بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم علي يعلى بن
منية باصوع الدنانير والله لئن استقام امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين
ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان
بيت مال الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي
فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه

في سبعين

في سبعين رجلا من عباد اهل البصرة ومخبتيهم يسمون المثفنين كان راح
اكفهم ثفنات الابل وابى ان يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال اتقيا الله
ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا آخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعي
ونقضي على الغائب اما يميني فشغلها علي بن ابي طالب عليه السلم ببيعتي اياه
وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى مات وقام عبد الله بن حكيم
التميمي فقال يا طلحة من يعرف هذا الكتاب قال نعم هذا كتابي اليك قال هل
تدري ما فيه قال اقرأه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه الى قتله فسيروه من
البصرة واخذوا عاملي عثمان بن حنيف الانصاري غدرا فمثلوا به كل المثلة
ونتفوا كل شعرة في رأسه ووجهه وقتلوا شيعتي طائفة صبرا وطائفة غدرا
وطائفة عضوا باسيافهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا
حلالا لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل دع مع انهم قد
قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم وقد اداله الله منهم فبعدا
للقوم الظالمين واما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله واما الزبير فذكره
قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك تقاتل عليا وانت ظالم له
واما عائشة فانها كان نهاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مسيرها
فعضت يديها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام
خطيبا فقال ايها الناس انا اخطأنا في امر عثمان خطيئة ما يخرجنا منها الا

الطلب بدمه وعلى قاتله وعليه دمه وقد نزل دارا مع شكاك اليمن
ونصارى ربيعة ومنافقي مضر فلما بلغني قوله وقول كان عن الرشد
قبيح بعثت اليهما أنشدهما عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما
اليماني وأهل مصر محاصرو عثمان فقتلما اذهبا الى هذا الرجل
فانا لا نستطيع قتله الا بك لما تعلم انه سيّر اباذر وفتق عمارا
وآوى الحكم بن ابي العاص وقد طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط
خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزق ويخرق فقلت كل
هذا قد علمت ولا ارى قتله يومي هذا وأوشك سقاؤه ان يخرج المخض
زبدته فاقرا بما قلت واما قولكما انكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه
عمرو وسعيد فخلوا عنهما يطلبان بدم ابيهما متى كانت اسد وتيم اولياء
بني امية فانقطعا عند ذلك وقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي جاءت فيه الاحاديث
وقال يا هذان لا تخرجان ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض
بيعته فانها لله رضى اما وسعكما بيوتكما حتى اتيتما بام المؤمنين فالعجب
لاختلافها اياكما ومسيرها معكما فكفا عنا انفسكما وارجعا من
حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب ولا اول من سبق فهما به ثم كفا

عنه وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال فدعت
كاتبها عبيد بن كعب النميري فقالت اكتب من عائشة بنت ابي بكر الى
علي بن ابي طالب فقال هذا امر لا يجري به القلم قالت لم قال لان علي بن
ابي طالب في الاسلام اول وله بذلك البداء في الكتاب فقالت اكتب الى
علي بن ابي طالب من عائشة بنت ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك
من رسول الله ولا قدمك في الاسلام ولا غناءك عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وانما خرجت مصلحة بين بنيّ لا اريد حربك ان كففت عن هذين
الرجلين في كلام لها كثير فلم اجبها بحرف واخرت جوابها لقتالها فلما قضى الله
لي الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة
فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها الا الشام فاحببت ان
اتخذ الحجة وافضي العذر واخذت بقول الله واما تخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى معاوية معذرا اليه
متخذا الحجة عليه فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي فبعث الي ان ابعث الي
قتلة عثمان فبعثت اليه ما انت وقتلة عثمان اولاده اولى به فادخل انت
وهم في طاعتي ثم خاصم القوم لاحملكم واياهم على كتاب الله والا فهذه خدعة
الصبي عن رضاع الملك فلما يئس من هذا الامر بعث الي ان اجعل الشام
لي حيوتك فان حدثت بك حادثة من الموت لم يكن لاحد علي طاعة وانما

اراد بذلك ان يخلع طاعتي من عنقه فابيت عليه فبعث الي ان اهل الحجاز
كانوا الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل الشام الحكام على اهل
الحجاز فبعثت اليه ان كنت صادقا فسم لي رجلا من قريش الشام تحل له الخلافة
ويقبل في الشورى فان لم تجد سميت لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة
ويقبل في الشورى ونظرت الى اهل الشام فاذا هم بقية الاحزاب فراش
نار وذباب طمع تجمع من كل اوب ممن ينبغي له ان يؤدب ويحمل على السنة
ليسوا بالمهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فدعوتهم الى
الطاعة والجماعة فابوا الا فراقي وشقاقي ثم نهضوا في وجه المسلمين
ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فعند ذلك نهضت اليهم فلما عضتهم
السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فانبأتكم
انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا
لقتالهم فقلتم اقبل منهم واكفف عنهم فانهم ان اجابوا الى ما في القرآن
جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم وكففت عنهم فكان
الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما احيى القرآن ويميتا
ما امات القرآن فاختلف رأيهما واختلف حكمهما فنبذا ما في الكتاب
وخالفا ما في القرآن وكانا اهله ثم ان طائفة اعتزلت فتركناهم ما
تركونا حتى اذا عاثوا في الارض يفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه اهل

ميرة من بني اسد وقتلوا خباب بن الارت وابنه وام ولده والحارث
بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقلت ادفعوا الينا قتلة اخواننا
فقالوا كلنا قتلتهم ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله
مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم
ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها
قصيدا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا
زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا اظللتم على النخيلة امرتكم ان
تلزموا معسكركم وان تضموا اليه نواصيكم وان توطنوا على الجهاد
نفوسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ولا نسائكم فان اصحاب الحرب مصابروها
واهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظما
نهارهم ولا فقدان اولادهم ولا نسائهم واقامت طائفة منكم معدة
وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد الي ولا من اقام
منكم ثبت معي ولا صبر ولقد رايتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا
فلما رايتم ما انتم عليه دخلت عليكم فما قدرتم ان تخرجوا معي الى يومكم
هذا لله ابوكم الا ترون الى مصر قد افتتحت والى اطرافكم قد انتقصت
الى مسالحكم ترقى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد جم وشوكة شديدة
واولو باس فما كان نحو فالله انتم اين تذهبون وانى تؤفكون الا ان القوم

جدوا او باسوا وناصروا وتناصحوا انكم ابيتم وتخاذلتم وونيتم وتغاششتم
ما انتم ان تممتم على ذلك سعدوا فانهوا رحمكم الله نائمكم وتحزوا لحرب
عدوكم فقد ابدت الدعوة عن الصريح واضاء الصبح لذي عينين انما
تقاتلون الطلقا وابناء الطلقا واهل الجفا ومن اسلم كرها وكان لرسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انف الاسلام كله حربا اعداء السنة والقران
واهل البدع والاحداث ومن كانت نكايته تتقى وكان على الاسلام واهله
مخوفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معوية
حتى شرط له ان يوتيه اتية هي اعظم مما في يديه من سلطانه فصفرت
يد هذا البايع دينه بدنياه وخربت امانة هذا المشتري نصرة فاسق
غادر باموال المسلمين واي سهم لهذا المشتري شرب الخمر وضرب حدا
في الاسلام وكلكم يعرفه بالفساد في الدين واي سهم لمن لم يدخل في
الاسلام واهله حتى رضخ له رضيخة فهولاء قادة القوم ومن تركت
لكم ذكره من مساويه اكثر وانتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم
كانوا على الاسلام ضدا ولنبي الله صلى الله عليه واله وسلم حربا وللشيطان
حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهولاء الذين لو ولوا عليكم
لاظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض وانتم
على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا منكم الفقها

والعلما والفهما وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الا تسخطون وتنقمون
ان ينازعكم الولاية السفهاء البطاء عن الاسلام الجفاة فيه اسمعوا قولي
يهدكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت فوالله لئن اطعتموني لا تغووا
وان عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدي فما لكم كيف تحكمون وقال الله
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم انما انت منذر ولكل قوم هاد فالهادي
بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم هاد لامته على ما كان من رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فمن عسى ان يكون الهادي الا الذي دعاكم الى الحق
وقادكم الى الهدى خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت
واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا نور الله بافواههم ويغزوا
عباد الله الا انه ليس اولياء الشياطين من اهل الطمع والجفا اولى بالحق
من اهل البر والاخبات في طاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو
لقيتهم وحدي وهم واهل الارض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن اسف
يريبني وجزع يعتريني من ان يلي هذه الامة فجارها وسفهاؤها فيتخذون
مال الله دولا وكتاب الله دغلا والفاسقين حزبا والصالحين حربا وايم الله
لولا ذلك ما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ابيتم حتى القاهم متى
حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب واني الى لقاء الله
ربي لمشتاق ولحسن ثوابه منتظر اني نافر بكم فانفروا خفافا وثقالا

وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا
بالذل وتبوءوا بالخسف ويكون نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان
الارق ان نام لم تنم عينه ومن ضعف اوذي ومن كره الجهاد في سبيل الله
كان المغبون المهين اني لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لي على ما كنتم
عليه من تكونوا ناصريه اخذ بالسهم الاخيب والله لو نصرتم الله لنصركم
وثبت اقدامكم انه حق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون
الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر و
الورود بالصدر والبرق بالمطر اللهم اجمعنا واياهم على الهدى و
زهدنا واياهم في الدنيا واجعل الآخرة خيرا لنا من الاولى **باب غيبة
امام زماننا عليه السلم وعلامات ظهوره والشرائط التابعة** وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون **فصل**
قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد
عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المكنى
بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا
وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه

ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة ابيه عليهما السلم خمس سنين آتاه الله
فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى
صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في
المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى صلى الله
عليه واله وسلم ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم ونص عليه
الائمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن عليه السلام ونص ابوه عليه عند
ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته
مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى عليهم السلم والقائم
بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول
من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فاما القصرى منهما منذ وقت مولده
الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى
فهي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لن تنقضي
الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي

عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدي يواطي
اسمه اسمي يملاها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد جاءت الآثار بذكر
علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون امام
قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف
بني العباس في الملك الدنياوي وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان
وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف
بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات
العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من
الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة
واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر و
تملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق
يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء
وتنتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة
ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل
اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس
والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط

بفناء الحيرة واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل
الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر
من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر
من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة
بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها
وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الانفس والاموال
والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه حتى يأتي على الزرع و
الغلات وقلة ريع ما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة
فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ
لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد
السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم
ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور
حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع
عشرين مطرة تتصل فتحيى الارض بعد موتها وتعرف بركاتها ويزول بعد
ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون
عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار
ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة والله اعلم بما يكون وانما

ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول قال صاحب كشف
الغمة رحمه الله لا ريب ان هذه الحوادث فيها ما يحيله العقل وفيها ما
يحيله المنجمون ولهذا اعتذر الشيخ المفيد رحمه الله في اخر ايراده لها والذي
اراه انه اذا صحت طرقات نقلها وكانت منقولة عن النبي والامام عليهم السلم
فحقها ان تتلقى بالقبول لانها معجزات والمعجزات خوارق للعادات كانشقاق
القمر وانقلاب العصا وعن ابي حمزة قال قلنا لابي جعفر عليه السلم خروج
السفياني من المحتوم قال نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها
محتوم واختلاف بني العباس في الدولة محتوم وقتل النفس الزكية محتوم
وخروج القائم من آل محمد محتوم قلت فكيف يكون النداء قال ينادي من السما
اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته ثم ينادي ابليس في اخر النهار
من الارض الا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون قلت
لا يرتاب الا جاهل لان منادي السماء اولى ان يقبل من منادي الارض انتهى
كلامه **فصل** وروى الصدوق رحمه الله باسناده عن محمد بن مسلم
الثقفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول القائم منا منصور بالرعب مؤيد
بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب
ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في
الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلم فيصلي

خلفه قال فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال اذا شبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركبت
الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادة العدول واستخف
الناس بالدماء وارتكاب الزنا واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم و
خروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من
آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة
من السماء بان الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند
ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق
به هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته
وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في
ارضه فاذا اجتمع له العقد وهو عشرة الاف رجل خرج فلا يبقى في الارض
معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره الا وقعت فيه نار فاحترق
وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وباسناده
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ابي بن كعب لما ذكره في فضائل
الائمة عليهم السلام وصفاتهم واحدا بعد واحد قال في اخرهم وان الله
جل وعز ركب في صلب الحسن يعني العسكري عليه السلام نطفة مباركة
نامية زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن اخذ الله ميثاقه

في الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو امام تقي نقي بار رضي هاد مهدي اول
العدل وآخره يصدق الله عز وجل ويصدقه الله في قوله يخرج من تهامة
حين يظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة
الا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من اقاصي البلدان على
عدد اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة فيها اسماء اصحابه
باسمائهم وانسابهم وبلدانهم وصنائعهم وحلاهم وكناهم كرادون مجدون
في طاعته فقال له ابي وما دلائله وعلاماته يا رسول الله قال له علم اذا
حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وانطقه الله تبارك وتعالى
فناداه العلم اخرج يا ولي الله فاقتل اعداء الله وهما رايتان وعلامتان
وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده
وانطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد
عن اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله
ويحكم بحكم الله تعالى يخرج جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب
وصالح على مقدمته فسوف تذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله
عز وجل ولو بعد حين يا ابي طوبى لمن لقيه وطوبى لمن احبه وطوبى لمن
قال به ينجيهم الله من الهلكة بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الائمة يفتح
لهم الجنة مثلهم في الارض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير ابدا و

مثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفى نوره ابدا قال ابي يا رسول الله
كيف بيان حال هؤلاء الائمة عن الله عز وجل قال ان الله تبارك وتعالى انزل
علي اثني عشر خاتما واثنتي عشرة صحيفة اسم كل امام على خاتمه وصفته في
صحيفته فصل روى الصدوق باسناده عن محمد بن معاوية بن حكيم
ومحمد بن ايوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنهم قالوا عرض علينا
ابو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليه ابنه عليه السلام ونحن في منزله وكنا
اربعين رجلا فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه
ولا تتفرقوا بعدي فتهلكوا في اديانكم اما انكم لا ترونه بعد يومكم
هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت الا ايام قلائل حتى مضى ابو محمد صلوات الله
عليه وباسناده عن يعقوب بن منقوش قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي
صلوات الله عليه وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه
ستر مسبل فقلت له يا سيدي من صاحب هذا الامر فقال ارفع الستر
فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك واضح الجبين ابيض
الوجه دري المقلتين شثن الكفين معطوف الركبتين في خده الايمن
خال وفي راسه ذؤابة فجلس على فخذ ابي محمد صلوات الله عليه ثم قال
هذا هو صاحبكم ثم وثب فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل
البيت وانا انظر اليه ثم قال لي يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما

رأيت احدا وباسناده عن احمد بن اسحق بن سعد الاشعري قال دخلت على
ابي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليه وانا اريد ان اسأله عن الخلف من
بعده فقال لي مبتدئا يا احمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض
منذ خلق آدم عليه السلم ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة الله على
خلقه به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات
الارض قال فقلت له يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة بعدك فنهض
صلوات الله عليه مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه
القمر ليلة البدر من ابناء ثلاث سنين فقال يا احمد بن اسحق لولا كرامتك
على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكنيه الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما يا احمد بن اسحق مثله في هذه الامة مثل الخضر عليه السلم
ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا
من ثبته الله عز وجل على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه
قال احمد بن اسحق فقلت له يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها
قلبي فنطق الغلام صلوات الله وسلامه عليه بلسان عربي فصيح فقال
انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه ولا تطلب اثرا بعد عين يا
احمد بن اسحق قال احمد بن اسحق فخرجت مسرورا فرحا فلما كان من الغد

عدت اليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت علي فما السنة
الجارية فيه من الخضر وذي القرنين قال طول الغيبة يا احمد قلت يا ابن رسول
الله فان غيبته لتطول قال اي وربي حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به
فلا يبقى الا من اخذ الله عز وجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده
بروح منه يا احمد بن اسحق هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من
غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين
وباسناده عن علي بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه
قال سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليه وانا
عنده عن الخبر الذي روي عن ابائه صلوات الله ان الارض لا تخلو من حجة الله
على خلقه الى يوم القيمة وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية فقال صلوات الله عليه ان هذا حق كما ان النهار حق فقيل له
يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك فقال ابني محمد وهو الامام
والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية اما ان له غيبة
يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم
يخرج فكاني انظر الى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة وباسناده
عن منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا منصور ان هذا الامر لا
يأتيكم الا بعد يأس ولا والله لا يأتيكم حتى تميزوا ولا والله لا يأتيكم حتى

تمحصوا ولا والله حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد وعن الحسين بن
علي عليه السلم قال في القائم منا سنن من الانبياء سنة من نوح وسنة
من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة
من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاما من نوح فطول العمر واما من ابراهيم
فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من
عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالخروج بالسيف وفي رواية اخرى عن الصادق
عليه السلم وسنة من يوسف واما الستر يجعل الله بينه وبين الخلق
حجابا يرونه ولا يعرفونه وباسناده عن ابراهيم الكرخي قال قلت لابي
عبد الله صلوات الله عليه او قال له رجل اصلحك الله الم يكن علي صلوات الله
عليه قويا في دين الله قال بلى قال فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم
وما منعه من ذلك قال اية في كتاب الله عز وجل منعته قال قلت واي اية
هي قال قوله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما انه
كان لله عز وجل ودائع مؤمنين في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم
يكن علي صلوات الله عليه ليقتل الاباء حتى تخرج الودائع فلما خرج الودائع
ظهر على من ظهر فقاتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى
تظهر ودائع الله عز وجل فاذا ظهرت ظهر صلوات الله عليه على من ظهر

فيقتلهم وباسناده عن اسحق بن يعقوب في التوقيع الذي ورد اليه عن مولانا
صاحب الزمان صلوات الله عليه واما علة ما وقع من الغيبة فان الله
عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
انه لم يكن احد من آبائي صلوات الله عليهم الا وقد وقعت في عنقه بيعة
لطاغية زمانه واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في
عنقي واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن
الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء
فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء
بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم والسلم عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى
من اتبع الهدى فصل يروى عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلم يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنوره واستغنى العباد
عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ولد
ذكر ولا يولد له فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها
ويطلب الرجل منكم من يصله ويأخذ منه زكوته فلا يجد احدا يقبل ذلك
منه استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله وعن عبد الكريم الخثعمي قال
قلت لابي عبد الله عليه السلم كم يملك القائم عليه السلم قال سبع سنين تطول
له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم

مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم تر الخلائق مثله

فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه واذا ان قيامه فيبعث الله
به لحوم المؤمنين وابدانهم في قبورهم وكاني انظر اليهم مقبلين من جهينة
ينفضون شعورهم من التراب قال الشيخ ابو علي الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان
في تفسير قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم
يوزعون استدل بهذه الاية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من
الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك
على ان اليوم المشار اليه في الاية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة
يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت
الاخبار عن ائمة الهدى من ال محمد عليهم السلم في ان الله تعالى سيعيد عند
قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب
نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم
منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته
او الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا
مقدور لله غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق
القران بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه
وصح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قوله سيكون في امتي كل ما كان في
بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم

دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تاولوا ما ورد من الاخبار
في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء
الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف
وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف
يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر
وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار
المنقولة فيتطرق التاويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية
وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم نحشر من كل امة
المراد يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الروسا والمتبوعين في الكفر
حشروا اذ جمعوا لاقامة الحجة عليهم انتهى كلامه وفي تفسير علي بن ابرهيم
عن ابي بصير قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلم ان العامة تزعم ان قوله
يوم نحشر من كل امة فوجا عنى في القيمة فقال ابو عبد الله عليه السلم ايحشر الله
يوم القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا ولكنه في الرجعة واما اية القيمة وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن المفضل عن ابي عبد الله
عليه السلم في قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا قال ليس احد من المؤمنين
قتل الا يرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا
وفي اعتقادات الصدوق رحمه الله اعتقادنا في الرجعة انها حق ثم ذكرها

ورد في القرآن من ذلك في الامم السالفة ثم قال ومثل هذا كثير ان الرجعة
كانت في الامم السالفة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكون في هذه
الامة مثل ما يكون في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة
فيجب على هذا الاصل ان يكون في هذه الامة رجعة وقد نقل مخالفونا
انه اذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الارض
رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله عز وجل قال اني متوفيك ورافعك
الي الخ وسأجرد في الرجعة كتابا ابين فيه كيفيتها والدلالة على صحة
كونها ان شاء الله وقد صنف بعض اصحابنا كتابا في اثباتها وذكر فيه اخبارا
كثيرة عن ائمتنا المعصومين عليهم السلم في كيفيتها وعن مولانا الصادق عليه السلم
ليس منا الا من يؤمن برجعتنا ويقر بمتعتنا **المقصد الرابع في العلم**
باليوم الآخر يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار **باب الموت** كل نفس ذائقة الموت **فصل** ان الله سبحانه انما
خلق الانسان وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا
واطوارا كما قال عز وجل وقد خلقكم اطوارا فبعد ما لم يكن شيئا مذكورا
يكون كالجماد ليس لها الا صورة حافظة لتركيبه ثم تصير تلك الصورة بعينها نفسا
نباتية ذات قوى غاذية وجاذبة وماسكة وغيرها يصدر منها مع حفظ
التركيب النشو والنمو والازدياد في الاقطار ثم تصير تلك النفس النباتية بعينها

نفسا حيوانية يصدر منها مع ما يصدر من قبل الاحساس والحركة وخواص
الحيوانية ثم يتكامل في الحيوانية شيئا فشيئا الى ان يصير انسانا يصدر منه
مع ما يصدر من قبل ما هو من خواص الانسانية ثم يتكامل في الانسانية الى
ان يصل الى درجة العقل وقد علمت سابقا ان نفس الانسان ما دام في حيز
بدنه العنصري المحسوس واليه اشير بقوله عز وجل ثم انشأناه خلقا آخر فهذا
الخلق الآخر انما هو من النشأة الاخرى الباقية وهي غير هذه النشأة الكائنة
الفانية وهو من روح الله المنفوخ في هذا القالب بعد استعداده له
وهو الغرض الاصلي من هذه الخلقة والتركيب اما المراتب السابقة عليه
فانما خلقت لتكون محلا وعاء وغلافا حافظا وهو الانسان بالحقيقة
انما البدن آلة لتحصيل كمالاته الخارجة عن ذاته فاذا حصل لها الكمالات التي
كان في استعداده ان يحصل له وصار كاملا استغنى عن البدن لا
محالة وانزجر عنه لتوجهه دائما نحو كماله الاخروي على التدريج ودرجه
الطبيعي الى عالم آخر ويتعالى قليلا قليلا الى نشأة ثانية حتى اذا بلغ
غايته من التجوهر ومبلغه من الاستقلال في الذات انقطع تعلقه عن
البدن بالكلية ورجع الى عالم اعلى ومحل ارفع ولهذا ترى الانسان كلما كمل
عقله وازداد في عمره وحصل له تجاربه التي كانت في قوته ازداد في بدنه
وهنا في قواه كلالا وضعفا لاستغنائه عنه شيئا فشيئا فكلما ازداد

الروح جزء يحصل الكمال لازدياد البدن من نمائه الى ان يجي هذا كلام ويموت هذا
كلا سواء كانت كالانه سعيدة او شقية فانه كما تكون الحركة الذاتية في السعادة
ويكون التكامل فيها كذلك تكون في الشقاوة والان يادعيها على حسب ما غرز
في جبلة الروح فللانسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ميلانه
الى اخر بعثه ولقاء بارئه ومعاده والى هذا الاشارة بقوله عز وجل يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ولما راى الناس في سلوكهم هذا كثيرا
من المراتب السابقة عليها بقطعهم اياها ثم يكونون ما بعد ذلك قال الله
عز وجل معاتبا لهم ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وقال يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه
يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
فصل تطهر مما ذكر ان الموت ليس امرا عدميا بل تفريق بيننا وبين ما
هو غيرنا وغير صفاتنا اللازمة ولهذا ورد في الحديث النبوي خلقتم للبقاء
لا للفناء وفي لفظ اخر خلقتم للابد وانما تنقلون من دار الى دار وفي حديث
اخر الارض لا تاكل محل الايمان وفي القران المجيد ولا تحسبن الذين قتلوا

في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ونادى النبي صلى الله عليه واله وسلم الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان
يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم
قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون
على الجواب ونقل عن امير المومنين عليه السلام في قتلى وقعة جمل وعن ابن
عباس في سبب نزول الاية المذكورة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة تحت العرش
فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا
عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله
عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت كذا في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني
رحمه الله وكيف تعدم النفوس وقد جعل الله عز وجل بواجب حكمته
في طبائعها محبة الوجود والبقاء وجعل في جبلتها كراهة العدم والفناء
لكون الوجود خيرا صرفا ونورا محضا وبقائه خيرية الخير ونورية النور
وقد ثبت وتيقن ان بقاءها ودوامها في هذه النشاة الحسية امر
مستحيل بما نكون نوايد لكم الموت فلو لم تكن لها نشاة اخرى تنتقل

هي اليها لكان ما ان تكون في طبايعها واودع في جبلتها من محبة البقاء الابدي
والحيوة السرمدية باطلا ضايعا تعالى الله عن ذلك واما كراهية النفس الموت
الجسد الذي هو عائق عن حيوتها السرمدية وبقائها الابدي مع ما ان تكون فيها
من التوجه الجبلي الى الدار الاخرة والحركة الذاتية اليها فقد قيل ان السبب فيها
امران فاعلي وغائي اما الفاعلي فهو ان النفس لها نشآت ثلاث حسية وخيالية
وعقلية فاول نشآتها نشاة الحس ولها الغلبة على الانسان مادامت هذه
الحيوة الحسية باقية لم يجر في احكامها على النفس في هذه الدار ويتفرع عليها
من هذه الجهة كل ما يؤثر في الجوهر الحاس في الحيوان الحسي من الملايمات و
المنافرات الحسية ولهذا يتضرر ويتألم بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار
وساير المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا ناطقا وذاتا عقلية ذات
نشاة روحانية وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جوهرا حساسا ذا نشاة
حسية وعالم دنياوي فتوحشها من الموت البدني وكراهتها للعدم الحسي
انما يكون لها بحصة من هذه النشاة الحسية واما ما يقتضيه العقل التام
وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والتشوق الى الله تعالى ومجاورة مقربيه
فهو محبة الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشاة ومشاهدة حيات
الدنيا فان وحشة اهل الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة
الانسان الحي عن مجاورة الاموات بكثير ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلم

حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما السبب الغائي في ذلك فهو ان
ارادة الله سبحانه وتفضله في ابداع الالم في جبلة الحيوانات والوجع في
طباعها عناية الحق بابدانها من الآفات والعاهات وخصوصا الموت انما هي
لحث نفوسها على حفظ ابدانها وكلاءة اجسادها من الآفات العارضة
لها اذ الاجساد لا شعور لها في ذواتها ولا قدرة على جر منفعة لها ولا دفع
مضرة فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى
المهالك قبل حلول آجالها وتحصيلها النشاة الاخرى وعمارتها للباطن
وذلك ينافي المصلحة الكلية والحكمة الازلية فصل ان الله سبحانه
فوض في عالم الشهادة كل نوع من انواع الاعمال الى ملك من الملائكة فوض
قبض الارواح الى ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو
رئيس وتحته خدم واتباع هم رسل الله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا وهم لا يفرطون الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وعن مولانا
الصادق عليه السلم ان الله جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون
الارواح فتتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو
ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت وعن امير المؤمنين عليه السلم في جواب
من سأله عن اختلاف الايات في توفي الانفس وليس كل العلم يستطيع

صاحب العلم ان يظهره لكل الناس لان فيهم القوي والضعيف ولان منه ما
يطاق حمله ومنه ما لا يطيق حمله الا من سهل الله له حمله واعانه عليه
من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي والمميت وانه يتوفى
الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم وروى في الحديث
وفي بعض الاخبار انه ليس لملك الموت ولا لاعوانه عند قبض الارواح
صورة خاصة وهيئة واحدة دائما لا تتبدل بل يتصورون لكل احد بصورة
تناسب معتقده واعماله ان كان مؤمنا مستبشرا بلقاء الله راضيا بالموت
يتصل اليه فبصورة حسنة جدا حتى لو لم يلق عند الموت الا صورته كان
حسبه وان كان فاجرا معرضا عن لقاء الله راضيا بالحيوة الدنيا مطمئنا بها
فبصورة قبيحة كريهة جدا حتى لو لم يلق الا صورته كان حسبه **فصل**
قال بعض العارفين ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة
فعالة وقوة من قوى ملائكة موكلة على اديم الارض شانها الحالة الارضية
فتسلخ عنها الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة و
كذلك قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس
المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل
باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه
ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان و

هي كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من القوة
الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصالها الى ارواح المجاورة لله
وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان
بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت واما
المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها
يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت
كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة
الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت ففي امر
اخر **فصل** نقل عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال حرام على كل نفس ان
تخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل الجنة هي ام من اهل النار وفي كتاب
الحسين بن سعيد الاهوازي عن عباد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلم يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم
وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه هاهنا واومى
بيده الى حلقه ثم قال انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وعلي والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلم
فيدنو منه جبرئيل عليه السلم فيقول لرسول الله صلى الله عليه واله

وسلم ان هذا كان يحبكم اهل البيت فاحبه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيته فاحبه فيقول
جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يحب الله ورسوله وآل رسوله فاحبه
وارفق به فيدنو منه ملك الموت عليه السلم فيقول يا عبد الله اخذت
فكاك رقبتك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة
الدنيا فيوفقه الله فيقول نعم فيقول له وما ذاك فيقول ولاية علي بن
ابي طالب عليه السلم فيقول صدقت اما الذي كنت تحذره فقد امنك الله
واما الذي كنت ترجو فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والائمة من ولده عليهم السلم ثم يسل
نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه حنوط كالمسك الاذفر
فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل
الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها
وريحانها ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان
وجنة نعيم ورب غير غضبان قال واذا حضر الكافر الوفاة حضره رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك
الموت فيدنو منه جبرئيل فيقول يا رسول الله ان هذا كان مبغضا لكم
اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل

ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه فيقول جبرئيل
يا ملك الموت ان هذا يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف
عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك
اخذت براءة امانك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول
له ابشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه والنار اما الذي كنت ترجو فقد فاتك
واما الذي كنت تحذر فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه
ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتاذى بريحه فاذا وضع في قبره فتح
له باب من ابواب النار يدخل عليه من فيح ريحها ولهبها فصل يقول الشيخ الصدوق
رحمه الله باسناده عن الحارث عن امير المومنين عليه السلم عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في حديث له معه قال في آخره وان شيعتنا ليموتون
على قدر حبهم لنا قلت يا رسول الله فما لذلك حد يعرف قال بلى ان اوفى
شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه عنده كشرب احدكم في اليوم الصائف
الماء البارد الذي ينتقع منه القلب وان سايرهم ليموت كما يغط احدكم
على فراشه كاقر ما كانت عينه بموته وفي اعتقادات الصدوق رحمه الله
قيل لامير المومنين علي عليه السلم صف لنا الموت فقال عليه السلم على الخبير
سقطتم الموت هو احد ثلثة امور يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما
بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل لا يدري من اي الفرق هو اما

ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر
بعذاب الابد واما المبهم امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على
نفسه يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا
فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من
لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة وسئل الحسن بن
علي عليهما السلام ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين
اذ نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذ نقلوا
عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد ولما اشتد الامر على الحسين بن علي بن ابي
طالب عليهما السلم نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كانوا اذا
اشتد بهم الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم ووجبت
جنوبهم وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق
الوانهم وتهدى جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا اليه
لا يبالي بالموت فقال الحسين عليه السلام صبرا بني الكرام فما الموت الا
قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فايكم
يكره ان ينتقل من سجن الى قصر وهو لاعدائكم كمن ينتقل من قصر الى سجن و
عذاب اليم ان ابي حدثني بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جناتهم وجسر

هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلم
ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال
بافخر الثياب واطيبها روائح واوطأ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة
والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل
واعظم العذاب قيل لمحمد بن علي الباقر عليهما السلم ما الموت قال هو النوم
الذي يأتيكم في كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الى يوم القيمة فمنهم
من رأى في منامه من اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من رأى في
نومه من اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرحه في الموت
ووجله فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وقيل للصادق عليه السلم
صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع
التعب والالم كله عنه وللكافر كلدغ الافاعي وكلسع العقارب واشد
قيل فان قوما يقولون انه هو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض
ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق فقال كذلك هو على
بعض الكافرين والفاجرين الا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد فذلكم
الذي هو اشد من هذا ومن عذاب الدنيا قيل فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه
النزع فينطفي وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا
كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد

قال ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شدة فتمحيصه
تمحيصه من ذنوبه ليرد الى الآخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع
دونه وما كان من سهولة هناك على الكافرين فليوفى اجر حسناته في الدنيا
ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة هناك
على الكافرين فهو ابتداء عقاب الله له بعد نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل
لا يجور ودخل موسى بن جعفر عليهما السلام على رجل قد غرق في سكرات
الموت وهو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف
حال صاحبنا وكيف الموت فقال ان الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من
ذنوبهم فيكون آخر الم يصيبهم وكفارة آخر وزر عليهم ويصفي الكافرين
من حسناتهم فيكون آخر لذة او نعمة او رحمة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة
تكون لهم واما صاحبكم فقد نخل من الذنوب نخلا وصفي من الآثام تصفية
وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا اهل البيت في
دارنا دار الابد ومرض رجل من اصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال كيف
تجدك فقال لقيت الموت بعدك يريد به ما لقيه من شدة مرضه فقال
كيف لقيته فقال اليما شديدا فقال ما لقيته ولكن لقيت ما ينذرك
به ويعرفك بعض حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح به
تجدد الايمان بالله وبالنبوة وبالولاية لنا تكون مستريحا ففعل ذلك الرجل

ذلك

ذلك والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقيل لمحمد بن علي بن موسى
عليهم السلام ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت فقال لانهم جهلوه فكرهوه
ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله حقا لاحبوه ولعلموا ان الآخرة خير لهم من
الدنيا ثم قال يا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه
والنافي للالم عنه فقال لجهلهم بنفع الدواء وقال والذي بعث محمدا
بالحق نبيا ان من قد استعد للموت حق الاستعداد لانفع لهم من هذا
الدواء لهذا المتعالج اما انهم لو علموا ما يؤدي اليه الموت من النعم لاستدعوه
اشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات
ودخل علي بن محمد عليهما السلام على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع من
الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لانك لا تعرفه ارأيتك اذا اتسخت
وتقذرت وتاذيت بما عليك من الوسخ والقذرة واصابك قروح
وجرب وعلمت ان الغسل في الحمام يزيل عنك ذلك كله اما تريد ان تدخله
فتغسل ذلك عنك او تكره ان تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن
رسول الله قال فذلك الموت هو ذلك الحمام وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص
ذنوبك وتنقيتك عن سيئاتك فاذا انت وردت عليه وجاوزته فقد
نجوت من كل غم وهم واذى ووصلت الى كل سرور وفرح فسكن الرجل
ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله وسئل الحسن بن علي

عليهما السلم عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون ان ابي حدثني
بذلك عن ابيه عن جده عن الصادق عليهم السلم انه قال ان المؤمن اذا مات
لم يكن ميتا وان الكافر هو الميت ان الله عز وجل يقول يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وجاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما بالي لا احب الموت فقال الك
مال قال نعم قال فقدمته قال لا قال فمن ثمة لا تحب الموت وقال رجل
لابي ذر رحمة الله عليه ما بالنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا و
خربتم الآخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران الى خراب قيل له كيف ترى
قدومنا على الله قال اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله واما المسيء
فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم
على الكتاب ان الله عز وجل يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
قال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين

باب البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه

ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

فصل

البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهي مدة اضمحلال هذا
البدن المحسوس الى وقت العود اعني زمان القبر وتكون الروح في
هذه المدة في بدن مثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم النوم
اخ الموت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك

التي

التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما
تستيقظون وقد مر وصف ذلك البدن وانه هو الذي يتصرف فيه
النفس ولا في هذه النشاة ايضا اذ هو معها الآن حيث تكون النفس
ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن بمنزلة قشر وغلاف له وانما
يتصرف النفس فيه بواسطته وهو اعلى رتبة من هذه الاجسام الكثيفة
التي توجد هاهنا ومن التي تسمى بالروح الحيواني فانه من الدنيا وان
كان شريفا لطيفا بالاضافة ولهذا يستحيل سريعا ويضمحل روى في
الكافي باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلم انه قال ان الاحلام لم تكن
فيمن مضى في اول الخلق وانما حدثت قيل وما العلة في ذلك فقال
ان الله بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا
ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال
ان اطعتموني ادخلكم الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما
الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم
فقالوا لقد رأينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا
وبه استخفافا فاحدث الله تعالى فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما رأوا
وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا

يكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى يبعث
الابدان وباسناده الصحيح عن ابيه الصادق عليه السلام انه قيل له جعلت فداك
يروون ان ارواح المومنين في حواصل طير خضر حول العرش فقال لا المومن
اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وفي
رواية اخرى عنه عليه السلام فاذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب
كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك
الصورة التي كانت في الدنيا وفي لفظ اخر انهم في الجنة على صور ابدانهم
لو رايته لقلت فلان وفي خبر اخر ان الارواح في صفة الاجساد في
شجرة في الجنة تتعارف وتتساءل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول
دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسالونها ما فعل فلان وما
فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا
قد هوى هوى وفي لفظ اخر في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وانهم
في بعضها يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا
باولنا وسئل عن ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا
لا تقم لنا الساعة ولا تلحق اخرنا باولنا وباسناده عنه عليه السلام ان
الميت يزور اهله في كل يوم او يومين او ثلاثة او جمعة او شهر او سنة
على قدر منزلته وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما

يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويستر عنه ما يحب **فصل**
ان من الاحكام التي تجري مجرى الضرورة من الدين عذاب القبر وثوابه و
المسألة فيه وقد تظافرت الاخبار بذلك من طرقنا وطرق العامة بحيث
لا مجال للشك فيه واليه قال النبي صلى الله عليه واله وسلم في الخبر المشهور
القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وقال صلى الله
عليه واله وسلم اذا مات احدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية ان
كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا
مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وفي القران المجيد النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا قال الصادق عليه السلام ان هذا في نار البرزخ قبل
القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال عليه السلام الم تسمع قوله عز وجل
ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال علي بن ابرهيم
رحمه الله في تفسير قوله عز وجل يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والارض فهذا هو في نار الدنيا قبل القيمة
اما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان
الدنيا التي تنقل اليها ارواح المومنين ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في

الجنة يكون متصلا به وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب
فى الدنيا فى البرزخ قبل يوم القيمة وقال الشيخ الصدوق رحمه الله
اعتقادنا فى المسائلة فى القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب
فاز بروح وريحان فى قبره وبجنة نعيم فى الاخرة ومن لم يات بالصواب
فله نزل من حميم فى قبره وتصلية جحيم فى الاخرة واكثر ما يكون عذاب
القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون
عذاب القبر على المؤمنين مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون
ذلك كفارة لما بقى عليه من الذنوب التى تكفرها الهموم والغموم و
الامراض وشدة النزع عند الموت انتهى وروى باسناده عن مولانا
الصادق عليه السلم انه قال من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج
والمسائلة فى القبر والشفاعة وفى الكافى باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلم انه قال لا يسئل فى القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر
محضا وفى رواية اخرى والاخرون يلهون عنهم وفى لفظ اخر وما يعبأ
بهم وباسناده عنه عليه السلم قال يسئل وهو مضغوط وسئل عليه السلم
ايفلت من ضغطة القبر احد قال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت
من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه

وقال

وقال للناس انى ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة
القبر قال فقال اللهم هب لى رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال
وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خرج فى جنازة سعد وقد شيعه سبعون
الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راسه الى السماء ثم
قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول
فقال معاذ الله انما كان من زعارة فى خلقه على اهله وروى عن عمر
بن يزيد قال قلت لابى عبد الله عليه السلم انى سمعتك وانت تقول كل شيعتنا
فى الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله فى الجنة قال قلت جعلت
فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما فى القيمة فكلكم فى الجنة بشفاعة
النبى المطاع او وصى النبى ولكنى والله اتخوف عليكم فى البرزخ قلت
وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة **فصل** روى فى الكافى
باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان ابن ادم اذا كان فى
اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده و
عمله فيلتفت الى ماله فيقول والله انى كنت عليك حريصا شحيحا فما لى
عندك فيقول خذ منى كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله انى كنت
لكم محبا وانى كنت عليكم محاميا فما لى عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك
نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله انى كنت فيك لزاهدا

وان كنت على الثقيل فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك
حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا
واجملهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك
خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى
الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه
ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله
عليه واله وسلم فيقولان له ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم
يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم
قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق
الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف
غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا دخل اتاه ممتحنا القبر فالقيا
اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري
فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة

ما خلق الله عز وجل دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار
يقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها
فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه عليه السلم قال
المؤمن يقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي
كنت تعمله وفي الكافر انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث
وهذا يدل على تجسم الاعتقاد ايضا وفي كثير من الاخبار انه يسال عن
امامه ايضا وفي رواية اخرى عن الصادق عليه السلم يدخل عليه في
قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح
الى حقويه فيقعدانه ويسالانه وفي الكافي عن الباقر عليه السلم قال
النبي صلى الله عليه واله وسلم اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا
ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي متلبسة
من السكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب
حتى جاءني جبرئيل عليه السلم فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله
شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين فصل قال بعض العلماء كل
من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لراه مشحونا بانواع المؤذيات
والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والحقد والكبر والرياء
والعجب هي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سها عنها لحظة الا

ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها لتعلقهم بالامور الدنياوية
وبما يرد عليهم من الخارج من طرق الحواس فاذا انكشف الغطاء ووضع الانسان
في قبره عاينها وقد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه
العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن
في نفسه وقد انكشفت له صورها الاصلية فان لكل معنى صورة تناسبه
فهذا عذاب القبر ان كان شقيا ونعيمه ان كان سعيدا انتهى وحاصله
ان عذاب القبر وثوابه بعينهما الامور التي كانت مع الانسان في الدنيا
تلذه وتؤذيه وهو لا يشعر بذلك لانغماسه في الحسيات الفانية ويؤيده
كثير من الآيات والاخبار قال الله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد عين ذلك
العمل حاضرا وان كان في جلباب اخر كما قال عز وجل ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون وفي الحديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم الذي يشرب في انية
الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم وعن امير المؤمنين عليه السلم
اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في اجلهم وفي كلام فيثاغورس
وهو من اعاظم الحكماء الاقدمين انك ستعارض لك في افعالك واقوالك
وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة

روحانية وجسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة
لشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك و
ان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي
به في اخراك الى جوار الله ودار كرامته **فصل** يخطر بالبال ان المنكر عبارة
عن جملة الاعمال المنكرة التي فعلها الانسان في الدنيا فتمثلت في الآخرة
بصورة مناسبة لها ماخوذ مما هو وصف الاعمال في الشرع اعني المنكر
في مقابلة المعروف والنكير هو الانكار لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا اتى
فعله المنكر في تلك الحال انكره ووبخ نفسه عليه فتمثل تلك الهيئة الانكارية
او مبداها من النفس بمثال مناسب لتلك النشاة وقد علمت ان قوى النفس
ومبادي اثارها كالحواس ومبادي الالم وغير ذلك تسمى في الشرع بالملائكة
ثم ان هذا الانكار من النفس لذلك المنكر يحملها على ان تلتفت الى العقائد دانها
وتفتش عنها اهي صحيحة حسنة حقة ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر
نجاتها وهلاكها ويطمئن قلبها وذلك لان قبول الاعمال موقوف على
صحة الاعتقاد بل المدار في النجاة على ذلك كما هو مقرر ضروري من الدين
واليه اشير بقوله صلى الله عليه واله وسلم حب علي لا تضر معه سيئة
وبغضه علي لا تنفع معه حسنة ثم قد تبين ان صور تلك النشاة وروحها دانها
كلها حية مدركة ولا ميت فيها ويشهد لذلك الاخبار والنقول التي بعد

وكل مدة ذلك حتى يصح بضعه ويصاب بان يكون منه لا غير مردود فكان المفتش عن
الاعتقاد انما هو الملكان حيث صار ذلك عرضا لهما بهذا الاعتبار وايضا فان
النفس اقرب الى الاعتقاد من العمل اليه فكانها عالمة به فينبغي ان يكون
مسئولا عنها لما بينها وبينه من الاتحاد والملكان سائلين لما بينهما وبينه
من المباينة ويؤيد هذا سكوته عليه السلم في الحديث المذكور عن العمل المنكر
واقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسمية الملكين في بعض الاخبار بفتاني
القبر حيث يشعر بالمصاحبة وعدم السؤال الا عن المؤمن المحض والكافر
المحض فان من لا يهتم بالدين فهو بمعزل عن ذلك الى غير ذلك من الاشارات
وسينكشف لك زيادة انكشاف بما نطلع عليه من نظاير **باب**
البعث والحشر ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **فصل** قيل الصور بسكون
الواو وفتحها [illegible] ايضا جمع الصورة وسئل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم عنه فقال قرن من نور التقمه اسرافيل ووصف بالسعة والضيق و
اختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه وورد
ان فيه ثقبا بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه والنفخة نفختان نفخة تطفي
النار ونفخة تشعلها فاذا تهيات صور الخلائق كانت فتيلة استعدادها
كالحشيش المحترق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش

بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة
بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفيها
وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي
النشاة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور
احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول
من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق يقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا
واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله
في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان عند موته
وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له
كالمنام وفي الاخرة يعتقد امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام والنفخة
وان كانت من جانب الحق واحدة لاحاطته بجميع ما سواه لكنها بالنسبة
الى الخلائق نفخات متعددة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة
والاوقات المتمادية هاهنا انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه وتسمى
امر الساعة الا واحدة والساعة ايضا ماخوذة من السعي لان جميع الاشياء
متوجهة اليه تعالى ساعية نحوه وفي بعض الروايات ان النفخات ثلثة
نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث فيامر الله تعالى اسرافيل في
النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله

تعالى ونيوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ويصير الولدان
شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شيء عظيم الاية فيمكثون ما شاء الله ثم يامر الله تعالى اسرافيل
بنفخ نفخة الصعق فيصعق يعني يموت اهل السموات والارض وهو قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم
يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات
ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم
يعني الاناف فتنشق الارض عنها فصل روى في الكافي باسناده عن مولانا
الصادق عليه السلم انه سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له
لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة
حتى يخلق منها كما خلق اول مرة اقول كان استدارتها كناية عن انتقالها
من حال الى حال بمعنى الحركة وانما لا تبلى لانها لا تقبل البلى وروى الصدوق
باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال اذا اراد الله ان
يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال
ونبتت اللحوم قيل هي اشارة الى الاطوار البرزخية التي بها يتم البعث و

الاعادة المشار اليها بقوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق كالاطوار الجملية التي
للجنين في بطن امه التي بها يتم الخلق اول مرة فقس الاخرة بالاولى فما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة اقول وقد اشرنا فيما سبق الى الاطوار الخلقية
والبعثية وقياس الثانية على الاولى والايات الواردة في ذلك فليتذكر
ولا تعجب لاولي الالباب من النشاة الثانية والبعث اليها اصلا بل التعجب
من النشاة الاولى اكثر بكثير الا ان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة
معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل ان شاهد
ان انسانا تحرك نفسه في قوة مراة مرارا كما يحرك الممخض ويخرج من بعض
اجزائه شيء مثل زبد سيال فيختفي ذلك الشيء في بعض اجزاء المراة ويبقى
مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير
عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم يحصل منه الحركة ثم يخرج من موضع لم يعهد
خروج شيء منه على حالة لا تقبل انسه ولا يليق عليها ولادته ثم ينفجر
عينه ويحصل في ثدي الام مثل شراب مائع لم يكن فيها قبل ذلك شيء
ويتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات
واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة وهو عند الولادة
اضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف
فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفر من التعجب من النشاة الثانية الى

ذلك ما شير في القرآن بقوله سبحانه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
قال سيد العابدين عليه السلام عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى
من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرة وهو يرى النشأة
الاولى فصل قيل البدن المحسوس امر مركب من جواهر متعددة ظهرت
من اجتماعها الابعاد الثلاثة مع طبيعة لها اعراض لازمة او مفارقة
ثم اذا بلغنا اجلنا الذي اجل لنا وتلاشى هذا التركيب بالموت رجع
كل جوهر من جواهره الى اصله وعالمه مفردة اما الارواح فالى
مرجع الارواح انا لله وانا اليه راجعون واما الاشباح فالى التراب
الرميم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وبطلت الاعراض الدنيوية و
اضمحلت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقال عليها من موضوع
الدنيا الى موضوع الاخرة ثم اذا جاء وقت العود والبعث للاجسام انعقد
الجسم من اصول تلك الجواهر وصورها من دون مادة دنيوية كيما
لا يقبل الفساد فيكون الجسم الاخروي مجرد جواهر بلا اعراض هذه
الدنيا ولا مادتها ولم تكن له صفات مستحيلة زائلة حاصلة من انفعال
المواد فصل ان حشر الخلائق يكون على انحاء مختلفة حسب اعمالهم و
ملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا و
لقوم على وجه التعذيب يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون

ولقوم

ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون و
بالجملة لكل احد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى انه لو احب احدكم حجرا
لحشر معه قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فان
تكرر الافاعيل يوجب حدوث الملكات فكل ملكة تغلب على الانسان في
الدنيا تتصور في الاخرة بصورة تناسبها قل كل يعمل على شاكلته ولا
شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين انما هي بحسب هممهم القاصرة
النازلة في مراتب البرازخ الحيوانية وتصوراتهم مقصورة على اغراض
بهيمية او سبعية او شيطانية تغلب على نفوسهم فلا جرم يحشرون
على صور تلك الحيوانات في القيمة وفي الحديث يحشر الناس على نياتهم
وفيه ايضا يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير
وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى
وجوههم فقيل يا رسول الله فكيف يمشون على وجوههم فقال الذي امشاهم
على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم وصل والسر في ذلك ان لكل خلق من
الاخلاق المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس صورة نوع من انواع

الحيوانات وبدن يختص بذلك كصور ابدان الاسود ونحوها لخلق التكبر و
الشهوة مثلا وابدان الثعالب امثالها للخبث والروغان وابدان القرود
واشباهها التي كانت للسخرية وابدان الطواويس ونظايرها للعجب والخنازير
للحرص والديك للشهوة الى غير ذلك وكذلك بازاء كل مرتبة قوية او
ضعيفة من خلق ما بدن نوع خاص من الحيوانات التي اشتركت في ذلك
الخلق كعظم الجثة لشديد ذلك الخلق وصغرها الضعيفة وربما كان
لشخص واحد من الانسان عدة كثيرة من الاخلاق الردية على مراتب متفاوتة
فبحسب كل خلق مذموم في نفسه وضعف ذلك وما ينضم اليه من باقي
الاخلاق المحمودة والمذمومة القوية والضعيفة واختلاف تراكيبها
الكثيرة التي لا يقدر على حصرها الا الله سبحانه تختلف الصور الحيوانية
في الاخرة فصل ان المعاد في المعاد والمحشور في الاخرة هو بعينه هذا
الشخص الانساني الذي في الدنيا والبرزخ روحا وبدنا بحيث لو يراه احد
عند المحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا كما قال مولانا الصادق
عليه السلم في البرزخي لو رايته لقلت فلان وان كان صورته صورة
حمار او خنزير او ضرسه مثل جبل احد تغليظا للعقوبة او كانوا جردا
مردا مكحلين ابناء ثلث وثلاثين على خلق ادم طولهم ستون في عرض
سبعة اذرع ليس في عليهم اللذات كما ورد كله في الاخبار وذلك لان

تشخص البدن على ما حققه المحققون ليس الا بالنفس فلا يمان ولا بعين
الابدان ولهذا يكون بدن زيد واعضاوه تنسب اليه وتعرض به ويحكم
بوحدته وان تبدل انواعا من التبدل فهو هوية هذا الانسان واحدة
في الدنيا والاخرة وبدنه واحد باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل
وكل ما نشا من عمله الذي كان يعمله في الدنيا من خير او شر يعطى
لقابله جزاء ذلك في الاخرة ومن هنا قال الصادق عليه السلم في قوله
عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب
الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها ثم مثل باللبنة المكسورة المجددة
ثانيا وبهذا يتوافق ويتلائم الايات والاخبار والدلايل الدالة على
ان المعاد في الاخرة هو عين هذا الجسم الميت كقوله سبحانه قل يحييها
الذي انشاها اول مرة والدالة على انه مثله كقوله تعالى وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك
فافهم واغتنم فصل قيل انما يعاد الانسان بجميع قواه وجوارحه لان كل
قوة من قواه بما هو انسان يسري من نفسه الى البدن ولكل منها كمال
يخصها ولذة والم تناسبها وبحسب كل ما كسبته يلزم لها في الطبيعة
الجزاء وقد ثبت الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت
او سافلة فلكل وجهة هو موليها وهذا هو مقتضى الحكمة والوفا

تشخص

بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافاة للعبيد وكذلك لكل موجود من
الموجودات حشرا وإعادة لامتناع ساكن في خليقته معطل في الطبيعة
بل الكل متوجه نحو الغاية المطلوبة منه الا ان حشر كل شيء الى ما يناسبه
ويقتضيه فللانسان بحسبه وللحيوان بحسبها وللملائكة بحسبهم وللشياطين
بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها قال الله عز وجل وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال في الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين
وفي بعض الاخبار ان الحيوانات تحشر يوم القيمة فيقتص الله تعالى بينها
حتى انه يقتص للجماء من القرناء ثم يقول الله تعالى لها كوني ترابا
فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **باب الخصماء والمظالم**
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء
فصل روى في الكافي باسناده عن الصادق عليه السلم قال مثل الناس
يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الارض
الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ها هنا ولا ها هنا
وباسناده عن سيد العابدين عليه السلم انه قال حدثني ابي انه سمع اباه
علي بن ابي طالب عليهم السلم يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله

تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جردا مردا في صعيد واحد يسوقهم النور
وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة في المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون
دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم
امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال
يوم القيمة قال فيشرف الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال
من الملائكة فيامر ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا
واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر
اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم
ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند
ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم العدل
عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور اليوم احكم بينكم
بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم آخذ للضعيف من القوي
بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات
واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده
مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب
فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا
شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا

يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا اخذه منه بها قال فيكونون ما شاء الله
فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويرتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص
منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله تعالى على جهدهم فينادي
مناد من عند الله تعالى يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا
لداعي الله تعالى واسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا
فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم مظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة
جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء
ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من
ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن الجنان
جنان الفردوس قال فيامره الله تعالى ان يطلع من الفردوس قصرا
من فضة بما فيه من الابنية والخدم قال فيطلعه عليهم في حفافة القصر
الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق
ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر قال فيرفعون رؤسهم فكلهم
يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من
عفا عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول تعالى لا يجوز
الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين عنده
مظلمة حتى ياخذها منه عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب

قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا
الى العرصة والجبار تعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين
واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه
بانه قد قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال الراوي فقال
له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر
مظلمة اي شيء ياخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين
عليهما السلم يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب
الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته قال
فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته
من المسلم قال يؤخذ من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على
حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فان لم تكن للظالم حسنات قال
ان لم تكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات
المظلوم فتزاد على سيئات الظالم وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم
هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا
متاع فقال المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام
ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت حسناته

قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وقد
شرحنا هذا الحديث في الوافي شرحا بليغا من اراده رجع اليه فان قلت
الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف نقل
المعدوم الذي لو كان موجودا لكان عرضا لا يبقى لينتقل قلنا هذا النقل
ما وقع في الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى طاعات
نفسه في ديوان غيره كما علمت في نظائره وما لم ينكشف بعد للانسان
فليس بموجود له وان كان موجودا في نفسه فاذا انكشف له وعلمه صار
موجودا له وكانه وجد الان في حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات
بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب واظلامه وانما عبر بهما عن
الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين اثارهما تعاقب وتضاد ولذلك
قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اتبع السيئة
بالحسنة تمحها والالام تمحيصات للذنوب ولذلك قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود
كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي قلبه ويسود
فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته والمظلوم يتألم
ويكسر شهوته ويستنير به قلبه ويفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت
له من اتباع الشهوة ولقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانما انتقل النور

من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد من قلب المظلوم الى قلب الظالم
وهذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو بطلان امر من موضع وحدوث مثله
في موضع اخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شائعة كما يقال
انتقل الظل او نور الشمس من موضع الى موضع او ولاية القضاء من فلان
الى فلان ونحو ذلك كذا افاد بعض العلماء **باب المسائلة والشهداء**
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا
غائبين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وجيء بالنبيين و
الشهداء وقضي بينهم بالحق **فصل** روى علي بن ابراهيم باسناده عن
الباقر عليه السلام في قوله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال
اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة ولا
ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا
قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من
يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين بان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي
القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم
فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم يدعى
بامة محمد صلى الله عليه واله وسلم فيقفون عن يسار علي عليه السلام ثم يدعى
بكل نبي وامته معه من اول النبيين الى اخرهم وامتهم معهم فيقفون

عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين
يدي الله في صورة الادميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك
وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في
اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك
فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له
افلحت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف
مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي
فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم
مع القلم واللوح في صورة الادميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما
سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل
فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ
فيقول نعم يا رب بلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي
من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل
وحيك وحكمتك وكتبك وان اخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك
وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك
قال ابو جعفر عليه السلم فاول من يدعى من ولد ادم للمسائلة محمد بن
عبد الله صلى الله عليه واله وسلم فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب

الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك
وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما
اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله
لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول
رسول الله نعم يا رب قد بلغت امتي جميع ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك
وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول
محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي
وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى
بامة محمد فيسالون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي و
علمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله
لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر
لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في
الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري
ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حيوتي ودعوتهم الى طاعته
وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة
فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلم فيقال له هل اوصى اليك محمد و

استخلفك في امته ونصبك علما للامة في حيوته وهل قمت فيهم من بعده
مقامه فيقول له علي عليه السلم نعم يا رب قد اوصى الى محمد وخلفني في امته
ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا
بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا
من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى
قتلوني فيقال لعلي عليه السلم هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة
وخليفة في الارض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي عليه السلم
نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن
علي فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام وامام
باهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديثه اي حديث جعفر عليه
وعلى ابائه السلم وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما منكم من احد
الا ويسائله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وعنه
صلى الله عليه واله وسلم لا يزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن
عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين كسبه وفيما انفقه
وعن حبنا اهل البيت وعن امير المومنين عليه السلم وفيما انفقه وعن
حبنا اهل البيت لا تنقل الاقدام عن احد يوم القيمة الا وملكان اخذان

بعضده يقولان اجب رب العزة **فصل** قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء انه خبير بما يصنعون والسر فيه
ان لكل خلق وهيئة ظهورا خاصا في كل موطن ونشاة وقد تكون لصورة
واحدة اثار مختلفة بحسب المواطن وان كل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه
واعماله كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما
وصما وقد مر الكلام فيه فتلك الصور لا محالة تدل على تلك الاخلاق والاعمال
وتشهد عليها صريحا بحيث لا مجال للانكار والاعتذار كما قال عز وجل هذا
يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون واما ما يدل من الايات على
الاختصام بالمقال كقوله عز وجل ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
وقوله يرجع بعضهم الى بعض القول وما اشبههما ففي مواطن اخر من مواطن
ذلك اليوم كما روي عن امير المومنين عليه السلم **باب تطاير الكتب ونشرها**
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **فصل** المراد بالطائر العمل
ما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر وفي الحديث ان قلب
الذي قدر عليه قبل كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى

من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا مقدسة واعماله
صالحة فهذا اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان كتابه
من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة
كرام بررة فليس عليه سوى العرض كما قال عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه الى قوله في
الايام الخالية وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وفي الحديث ان ذلك هو العرض
فان من نوقش في الحساب عذب ومن كان من الاشقياء المردودين وكانت
معلوماته مقصورة على الجزئيات واعماله خبيثة فهذا اوتي كتابه
بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين
كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق
السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلذلك يعذب بالنار
كما قال عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه الى قوله لا ياكله الا الخاطئون واما من اوتي كتابه وراء
ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به

ثمنا

ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيمة قيل له خذ من وراء ظهرك اي من حيث نبذته
فيه في حيوتك الدنيا قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وهو كتابه المنزل
عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعو
ثبورا ويصلى سعيرا **باب الميزان والحساب** ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين **فصل** ميزان كل شيء هو المعيار الذي يعرف به قدر ذلك الشيء ولا
يكون الا من جنسه وما يناسبه على اختلاف اجناس الموزونات كما
الكفتين وما يجري مجراه للاجرام والاثقال والاسطرلاب للمواقيت
والارتفاعات والفرجار للدوائر والقسي والشاقول للاعمدة والمسطر للخطوط
والعروض للشعر والمنطق للفلسفة والحس والخيال لبعض المدركات
والعقل الكامل للكل الى غير ذلك فميزان يوم القيمة ما يوزن به قدر
كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل
نفس بما كسبت وهو الشريعة الحقة النبوية اذ بها وباقتفاء احكامها
وتركه ذلك والقرب منها والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر
حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة هو الشريعة التي اتى بها نبيها وان
شئت قلت هو نبيها ووصي نبيها كما رواه الصدوق رحمه الله
باسناده عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله

عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء
والاوصيا عليهم السلم وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام نحن الموازين
القسط وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن
مولانا الصادق عليه السلم انه سئل عن قول الله عز وجل وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه قال هو والله علي هو والله الصراط والميزان وذلك
لما حققنا فيما سبق من ان مقدار العباد وقبول اعمالهم انما هو
بقدر محبتهم للانبيا والاوصيا عليهم السلم وطاعتهم اياهم في افعالهم
واقوالهم واقتفائهم لاثارهم واستنانهم بسنتهم والاعتقاد فيهم بالنبوة
والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه فالمقبول
الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي من الاخلاق والاحوال
ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود
منها ما خالف ذلك وكلما قرب منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد
عنه فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها على هذا الوجه
وشريعتها على الوجه الاول ولما كان كل احد انما يكلف في العلم والعمل بقدر
وسعه وطاقته على اختلاف طبقات الناس كما قيل ان الطرق الى الله
بعدد انفاس الخلائق فميزان كل احد على الوجه الاول هو ما كلف به
اذا اتى به على وجهه فلكل احد ميزان يخصه بهذا الاعتبار يعرف به

قدر اعماله وعلومه بان يقاس اليه اعماله وعقائده ويوزن خيرها
وشرها كما يقاس الافكار والانظار بعلم الميزان ليستبان صحيحها من فاسدها
فالموازين كثيرة ولهذا وردت في الاية الشريفة بلفظ الجمع وهي اذا نسبت
الى المكلفين بحسب اختلافهم في التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس
في الوسع والطاقة والفهم والذكاء تتعددها وتكثرها بحسب تعددهم في
التكليف واذا نسبت الى العلوم والاعمال بحسب افرادها او تخاصها على
متوازنها وكثرتها تكثرت بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال بالاضافة
الى شخص واحد ايضا واليه الاشارة بقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وما ورد انه يوزن به الصحف
فالمراد بالصحف النفوس الانسانية وما ورد ان له لسانا وكفتين فتمثيل
للمعنى بالصورة كما ورد في سائر نظائره وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلم
انه قيل له او ليس توزن الاعمال قال لا لان الاعمال ليست اجساما
وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشي من جهل عدد الاشيا
ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شي قيل فما معنى الميزان
قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح
عمله وفي كتاب التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم في قوله تعالى

فاما من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه قال الحسنات ثقل الميزان
والسيئات خفة الميزان فصل قال بعض المحققين ان الناس يوم الحساب
ثلاث فرق فطائفة يدخلون الجنة بغير حساب هم السابقون واهل الاعراف
الذين قال الله فيهم ما عليك من حسابهم من شيء ومن لم يتقدم على سيئة
من اصحاب اليمين ومن خلا كتابه عن السيئات اى الذين يبدل الله
سيئاتهم حسنات وفرقة يدخلون النار بغير حساب هم الذين خلا
كتابهم عن الحسنات اى الذين حبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفرقة يحاسبون
وهم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومن هؤلاء من حاسب نفسه
فى الدنيا بمقتضى حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها وهو الذى يحاسب
حسابا يسيرا ومنهم من كان غافلا عن الحساب الكتاب هو الذى يناقش
فى الحساب من نوقش فى الحساب فقد عذب انتهى كلامه والحساب
اليسير هو العرض سئل النبى صلى الله عليه واله وسلم ما الحساب اليسير
قال ينظر الرجل فى كتابه فيجاوز عنه ويقال سئل محاسبة الله تعالى
مع المؤمنين يوم القيمة كمعاملة يوسف مع اخوته حيث قال لهم لا
تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله لعباده لا خوف عليكم اليوم وقال
يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله لعباده هل علمتم

ما فعلتم

ما فعلتم هل تذكرون ما فعلتم حين خلقتم وفى كتاب الحسين بن سعيد عن
ابى جعفر عليه السلام قيل له يا ابن رسول الله انى اذنبت فيما بينى وبين الله
لم يطلع احد فعظم علىّ واجللك ان استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة
وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على
ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال عمر بن ابراهيم واخبرنى غير واحد
انه قال ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال ويقول لسيئاته
كونى حسنات قال وذلك قول الله تبارك وتعالى فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وروى فيه عن القاسم بن محمد
عن على قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى
اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه بيمينه فيما بينه وبينه فيقول له
عبدى فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك
فيقول قد غفرتها لك وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما
كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل واما من اوتى كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا قلت اى
اهل قال اهله فى الدنيا هم اهله فى الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا
اراد بعبد شرا حاسبه على رؤس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله
وهو قول الله عز وجل واما من اوتى كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورا

وبصلى سعيرا انه كان فى اهله مسرورا قلت اى اهل قال اهله فى الدنيا قلت
قوله فظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع وفى الكتاب المذكور قال ابو عبد الله
عليه السلم الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه النعيم وديوان فيه
الحسنات وديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعيم وديوان الحسنات
فيستغرق عامة الحسنات ويبقى الذنوب قيل لامير المؤمنين عليه السلم
كيف يحاسب الله الخلق قال كما يرزقهم قيل وكيف يحاسبهم ولا يرونه
قال كما يرزقهم ولا يرونه باب السياق والصراط وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا الى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فصل سياق
الملائكة عبارة عن تكميلهم النفوس الانسانية شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها
الى ان تبلغ الكمال اللائق بحالها فمن يعيش بها منهم الى عالم الرحمة والرضوان
فهم ملائكة الرحمة ومن يبعد عن ذلك فهم ملائكة العذاب عن امير المؤمنين
عليه السلم وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوق الى محشرها وشهيد
يشهد عليها بعملها والصراط هو الطريق الى معرفة الله عز وجل قال الله
سبحانه وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض وقد عرفت ان معرفة الله عز وجل انما تحصل بالعلم والعمل
شيئا فشيئا بحسب الاستكمالات العقلية بمتابعة السنن النبوية والاهتداء
بهداه صلى الله عليه واله وسلم فالصراط بهذا المعنى عبارة عن العلوم

الحقة والاعمال الصالحة وبالجملة ما يشتمل عليه الشرع الانور ولما تلا النبى
صلى الله عليه واله وسلم وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله خط خطا وعن جنبيه خطوطا فالمستقيم هو صراط
التوحيد الذى سلكه جميع الانبياء عليهم السلم واتباعهم والمعوجة هى
طرق اهل الضلال ومن وجه اخر الصراط عبارة عن العالم العامل الكامل الذى يهدى
الى الله عز وجل على بصيرة وبالجملة الانبياء والاوصياء عليهم السلم فان نفوسهم
المقدسة طرق الى الله سبحانه ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلم
الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلم وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلم
انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وانا الميزان فالصراط والميزان يتحدان
فى المعنى بكلى معنييهما وانما يختلفان بالاعتبار واما ما ورد من ان الصراط
جسر على متن جهنم يمر عليه الخلايق كما سنذكره فلا ينافى ذلك لما عرفت
من ان صور الحقائق تختلف بحسب اختلاف النشات والمواطن فالصراط
فى هذه الدار الدنيا هو صورة الهدى التى انشاته لنفسك من الاعمال
القلبية وهو هنا معنى كسائر المعانى الغائبة عن الحواس لا يشاهد له
صورة حسية لكن اذا انكشف الغطا بالموت يمد لك يوم القيمة جسرا محسوسا
على متن جهنم اوله فى الموقف واخره على باب الجنة يعرف من يشاهده انه
صنعتك وبناءك فى الدنيا وبالجملة فالصراط والميزان عليه شئ واحد فان

السائر الى الله اعنى النفس يسافر فى فنائها ويقطع المنازل والمقامات الواقعة
فى ذاتها بذاتها والدليل على هذا التحقيق من جهة النقل ما رواه الصدوق
رحمه الله فى كتاب معانى الاخبار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم
انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط
فى الدنيا وصراط فى الاخرة فاما الصراط الذى فى الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم
فى الاخرة ومن لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الاخرة فتردى
فى نار جهنم وباسناده عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال لعلى
عليه السلم يا على اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط
فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك وفى تفسير ابى محمد
العسكرى عليه السلم عند قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال
الصراط المستقيم صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الاخرة فاما الطريق
المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام
فلم يعدل الى شئ من الباطل والطريق الاخر طريق المؤمنين الى الجنة
وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة
والناس فى ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه مر
على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا وفى الحديث النبوى صلى الله

عليه

عليه واله وسلم الصراط ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل
قيل فى تفسيره ان كمال الانسان فى سلوكه الى الحق منوط باستكمال قوتيه
اما العلمية فبحسب اصابة الحق فى الانظار الدقيقة التى هى ادق من الشعر
فى المعالم الالهية واما العملية فبحسب توسط القوة الشهوية والغضبية
والفكرية فى الاعمال لتحصيل ملكة العدالة والتوسط الحقيقى بين الاطراف
المتضادة بمنزلة الخلو عنها والخلو عن المتضادات منشأ الخلاص من الجسم و
الالتحاق بالملائكة وهى احد من السيف فللصراط المستقيم فى الدنيا جهتان
احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف وهما مظلمان لا يهتدى
اليهما الا من جعل الله له نورا يمشى به فى الناس ولهذا ورد فى الخبر ان
الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على قدر المارين عليه فيكون دقيقا
فى حق بعض وجليا فى حق اخرين وانهم يعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم
من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره
اصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نورا
اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه فيضئ
مرة ويطفئ مرة فاذا اضاء قدم قدمه فمشى واذا طفئ قام ويصدق هذا
الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعى مشى ومائة
طريق الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن فى الاخرة لا شمال له كما ان

الكافر لا يميل له وبالجملة النور نور القوة النظرية وبحسبه يمشي الانسان
طريق الحق بقوته العملية والانحراف عن الوجه الاول يوجب الجهالة
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه
الثاني يوجب الشقوة والقطع واليه اشير بقوله عز وجل ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الآخرة فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الاطراف في
كل غرض له ولذلك ليس في قدرة البشر الاستقامة عليه الا بارشاد الله
قال الله عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا
تميلوا كل الميل وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم شيبتني سورة هود
لمكان فاستقم كما امرت فلا جرم يرد امثالنا النار ورودا كما قال عز وجل
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وايضا الصراط في النار
وهو غايب فيها وما ثمه طريق الى الجنة العلية فلا بد من ورود النار
ولهذا لما سئل بعض ائمتنا عليهم السلم عن عموم الاية المذكورة فقال
جزناها وهي خامدة فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن
مولانا الباقر عليه السلم ورواه في الكافي ايضا بادنى تفاوت قال لما
نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا

جمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك
من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا
ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق محيط بالخلائق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي
رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي ثم يوضع عليها صراط ادق
من حد السيف عليه ثلاث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما
الاخرى فعليها الصلوة واما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا اله
غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم
الصلوة وان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين عز وجل وهو قوله
تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم
تزل وقدم تستمسك والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح
وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجا ناج
برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس
بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم
قال الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد
من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس و
منهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار

منه شيئا ونترك شيئا **باب الشفاعة** لا يملكون الشفاعة الا من اذن له
الرحمن ورضي له قولا **فصل** روى علي بن ابراهيم رحمه الله في تفسيره
بسند موثق عن مولانا الصادق عليه السلم انه سئل عن شفاعة النبي
صلى الله عليه واله وسلم يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق
فيقولون انطلقوا بنا الى ادم يشفع لنا فياتون ادم فيقولون اشفع لنا
عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم
الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهون الى عيسى فيقول عليكم
بمحمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيعرضون انفسهم عليه و
يسالونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب
الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع راسك واشفع
تشفع وسل تعط ذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وروى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الرضا عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله
حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل
الكباير من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قيل للرضا عليه السلم
يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى
قال لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم

شفاعتي لاهل الكباير من امتي ما خلا الشرك والظلم وعن مولانا الصادق عليه السلم
من انكر ثلثة اشيا فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم خيرت بين ان يدخل شطر امتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى وعنه صلى الله عليه
واله وسلم ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وعن مولانا
الباقر عليه السلم اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق
لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب
يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن
ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى
فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة
وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا
فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
فصل معنى الشفاعة انه يجعل بعض مقربي حضرة الله عز وجل وسيلة
اليه في مغفرته تعالى لذنوب عبد وعفوه عن خطاياه او ازدياده اياه
في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان العبد استحكم نسبته الى ذلك الشفيع
في الدنيا بشدة المحبة له او كثرة المواظبة على الاقتداء به او كثرة الذكر
له بالصلوة والتسليم عليه او تالمه بفقدانه وحزنه على ذلك او نحو

ذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والقرب من الله عز وجل وما
يتبعهما مغفرة للذنوب وزيادة في الدرجات واما حصلا بوسيلة ذلك
التشفيع بل بوسيلة قربة من الله عز وجل وهذا معنى الاذن من الله
فما لم تكن هذه المناسبة لم يحصل الاذن فلا تحصل الشفاعة ويدل على ما
ذكر ان جميع ما ورد في الاخبار من استحقاق شفاعة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم معلق بما يتعلق به من صلوة عليه او زيارة لقبره او
جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة و
المناسبة معه وكذا شفاعة غيره من الائمة المعصومين عليهم السلم والعلما
والصالحين كما نبه عليه بعض الاخبار التي تلوناها عليك ومن هذا القبيل
توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا الحنث في دخول الجنة كما وردت
في الاخبار المتظافرة فان ذلك من جهة اصابتهما بهم وحزنهما عليهم و
استحكام المناسبة لهم وذلك مما يؤثر في تنوير القلب بسبب الرغبة
عن الدنيا والزهد فيها **باب الحوض** انا اعطيناك الكوثر فصل
قد مضى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما نزلت انا
اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر
فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله

قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه
قباب الدر والياقوت ترد عليه طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا
يا رسول الله ما انعم هذا الطائر قال افلا اخبركم بانعم منه قالوا بلى يا
رسول الله قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وفي رواية
انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض
ترد عليه امتي يوم القيمة وآنيته عدد النجوم وفي رواية ان حوضي ما
بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واكوابه عدد النجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا
اول وروده عليه فقراء المهاجرين وفي خبر آخر عرضه ما بين ايلة
وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم
يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات
الشمال فانادي يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي بعض الروايات ان
الحوض تشخب فيه ميزابان من الجنة وقد يقال ان الحوض على باب الجنة
خارج عنها وماؤه الموعود من ماء الكوثر الذي هو النهر الجاري
في وسط الجنة وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير فقيل له ان ناسا

التي البعد مو

يقولون انه نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة وبالقران
وبخديجة رضي الله عنها فان جميع اولاده صلى الله عليه واله وسلم منها
سوى ابراهيم وسئل مولانا الصادق عليه السلم عن قول الرجل للرجل
جزاك الله خيرا ما يعني به فقال عليه السلم ان خير نهر في الجنة مخرجه
من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم
على حافتي النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك
النهر وذلك قوله عز وجل فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه
جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قد اعدها الله تعالى
لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلم ان في
الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحدهن فاعجبته اقتلعها
فانبت الله مكانها **فصل** يخطر بالبال ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم
والحكمة ومثال اوانيه علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير فان الله
عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا
اولوا الالباب ويؤيد هذا ما رواه بعض علماء العامة عن مولانا الصادق
عليه السلم في تاويل الاية انا اعطيناك الكوثر قال نورا في قلبك دلك علي وقطعك
عما سواي قال وكان هذا منه عليه السلم نوع اشارة كاشارات الصوفية
لانه تفسير السورة اقول ومن شرب كاس العلم من مشرب التحقيق علم

ان مثل هذه الاشارة يرجع الى التفسير عند التحقيق ويتحدان بحسب المعنى لما
عرفت مرارا ان لكل حقيقة في كل موطن صورة و [illegible] مثلا لاهل هذه وان
اتحد المعنى فافهم ذلك موفقا ومن الله العون

باب الوسيلة واللواء

يبتغون الى ربهم الوسيلة **فصل** روى الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا سألتم الله
تعالى شيئا فاسئلوه لي الوسيلة فسألت النبي صلى الله عليه واله وسلم
عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى
المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد
ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب ومرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها
يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درج النبيين كالقمر
بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن
كانت هذه الدرجة درجته فياتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين
وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل وانا يومئذ متزر بريطة من نور
على تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو
لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا
مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما
واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي

يتمعى حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى
يومئذ نبي ولا [illegible] صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين
ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين
والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه
وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض
وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد
لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا
ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك
خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام
عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول
انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب
العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما
فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو
مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت
فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه
مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت

ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم
يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف
على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ
بزمامها فيقول له جهنم جزني يا علي قد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي
قري يا جهنم خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد
مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء
يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يامرها به من جميع الخلائق
وفي حديث آخر ان آدم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيمة
وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء زجه
درة خضراء له ثلث ذوائب من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب
وذوابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن
الرحيم والاخر الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله
طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة وفي الكافي
عن مولانا امير المومنين عليه السلم ما يقرب من الحديث المذكور بادنى
بسط ولكن ليس فيه قصة الملكين الى آخر الحديث وفيه ان الرسل و
الانبيا عليهم السلم قد وقفوا على المراقي واعلام الازمنة وحجج الدهور
عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة لا يرانا ملك مقرب ولا نبي

مرسل لابتهج بانوارنا وتعجب من ضيائنا وجلالنا وفي حديث مولانا الباقر
عليه السلم ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله
حتى نفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار بعث ربنا العزة عليا فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي
والله الذي يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله
وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو
الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه
وابواب النار اليه وروى العامة باسنادهم عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلم اذا
كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج قد
اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف فياتي النداء من عند الله
جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله فيقول علي ها انا ذا قال فينادي
المنادي يا علي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك النار وانت قسيم
الجنة والنار **باب مظاهر الجنة والنار والاعراف** ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى **فصل** اعلم انه لا مكان
للنشاة الاخرى بالنسبة الى الدنيا لامكان لها بما هم فيه المتمكنات

قيل سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كانت الجنة عرضها السموات و
الارض فاين النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل ولكن لكل من الجنة
والنار والاعراف مظهر كلي هو مثاله في الدنيا ومظاهر جزئية بالاضافة
الى اشخاص باعيانهم من الانبياء والاولياء عليهم السلم بحسب شهودهم اياها في
تلك المواضع هي صورها بحسب النشاة الدنياوية فانك قد عرفت ان لكل
حقيقة في كل موطن صورة بحسب ذلك الموطن فالمظهر الكلي للجنة فوق
سبع سموات كما دلت عليه الاية المذكورة فان سدرة المنتهى كما ورد
في الاثار في السماء السابعة ويؤيده ما في بعض الاخبار ان ارض الجنة
الكرسي وسقفها عرش الرحمن وقد مضى فيما سلف معنى العرش والكرسي
وانهما من وجه عبارتان عن العلم وقد تبين في محله ان لذة العلم والحرية
والانس بالله عز وجل لذة لا لذة فوقها كما اشار اليه مولانا الصادق عليه السلم
بقوله لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما
متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا وكانت دنياهم اقل عندهم مما
يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل
في روضات الجنان مع اولياء الله الحديث وفي بصائر الدرجات عن
نضر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة

قال يا نصر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه
فصل واما المظاهر الجزئية للجنة والنار واشباهها بالنسبة الى المشاهدين
لها فذلك مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في حديث مشهور
ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري
على حوضي وفي الكافي باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري ربت
في الجنة قال قلت هي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرايتم وعن مولانا
الصادق عليه السلم في طرق الخاصة والعامة ان في جبل اروند
عينا من عيون الجنة وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما من رمان
او حبة الا وفيها قطرة من ماء الجنة وعنه صلى الله عليه واله وسلم
الحمى رائد الموت وسجن الله في ارضه وفورها من جهنم وزاد في رواية
عن الصادق عليه السلم وهي حظ المؤمن من النار وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم في حديث الكسوف انه قال ما من شيء توعدونه الا
قد رايته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رايتموني تاخرت
مخافة ان يصيبني من لفحها الحديث الى ان قال ثم جيء بالجنة وذلكم حين
رايتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا

اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل وحكي انه لما راى
صلى الله عليه واله وسلم جهنم وهو في صلوة الكسوف جعل يتقي حرها عن
وجهه بيديه وثوبه ويتاخر عن مكانه ويتضرع ويقول الم تعدني يا رب
انك لا تعذبهم وانا فيهم الم الم حتى حجبت عنه وروي ايضا انه صلى الله
عليه واله وسلم صلى يوما الصلوة ثم رقى المنبر فاشار بيده قبل قبلة
المسجد فقال قد رايت الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلتين
قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر وعنه صلى الله عليه واله
وسلم في حديث المعراج انه راى في السماء الدنيا ادم ابا البشر عليه السلم
وكان عن يمينه باب ياتي من قبله ريح طيبة وعن شماله ريح منتنة
فاخبره جبرئيل عليه السلم ان احدهما هو الجنة والاخر هو النار
وفي هذا الحديث ايضا انه بلغ قبل انتهائه الى بيت المقدس واديا
وجد منها ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال له جبرئيل عليه السلم
هذا صوت الجنة وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلم ابغض البقاع
الى الله تعالى وادي برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها
اسود منتن ياوي اليها ارواح الكفار فصل واما الاعراف فمظهرها
في الدنيا ائمة الهدى صلوات الله عليهم كما رواه محمد بن الحسن رحمه الله
في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله

عنده قال اشهد او قال اقسم بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو يقول لعلي عليه السلم انك الاوصياء من بعدي وقال من بعد ذلك
اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنه الا من عرفكم
وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وباسناده عن الاصبغ
بن نباته قال كنت عند امير المومنين عليه السلم جالسا فجاءه رجل فقال
له يا امير المومنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي
عليه السلم نحن الاعراف نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين
الجنه والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار
الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس
نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه و
سبيله وبابه الذي يؤتى منه وباسناده الصحيح عن بريد العجلي قال
سألت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة
من آل محمد عليهم السلم قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة والنار
فمن شفع له الائمة منا من المومنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له
هوى فيه وفي رواية اخرى عنه عليه السلم قال نحن اولئك الرجال الائمة

منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنه كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم
تعرف من فيها من صالح او طالح فصل روى في الكافي باسناد معتبر عن
الصادق عليه السلم قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة بن
مالك فقال يا رسول الله مومن حقا فقال له النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمات هواجري فكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب
وكاني انظر الى اهل الجنه يتزاورون في الجنه وكاني اسمع عواء اهل النار
في النار فقال صلى الله عليه وآله وسلم عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد
فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله وسلم اتعرفون
ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين
سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها
هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله وسلم الا والصراخ في
دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر فعلمت علماء الصحابة
ان هذا الحجر هو ذلك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ

عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله
ليعتبروا فان المراد بجهنم المشار اليها هي الدنيا ومتاعها وبالحجر هو ذلك
المنافق استعارة ووجه المشابهة ان ذلك المنافق لم ينتفع بوجوده
مدة حيوته ولم تكسب لنفسه خيرا فاشبه الحجر في ذلك وان ارسال الله
له هوا واضافة له ما استعد له من اتباع هواه فيها والانهماك في
شهواتها واليه عن سبله المشار اليه بقوله يضل من يشاء وتغيرها
هوا ولما بالنسبة اليه وذلك حين استعداده للانهماك فيها واول
الاسوء القائل له في طين تيه الضلال من متاعها ولذاتها وهويه فيها
سبعين خريفا هو افنا اكثرها مدة عمره وبلوغه قعرها هو وصوله
بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب فيها من ملكات السوء

فصل

قال بعض اهل المعرفة وللنار امثلة جزئية هي طبيعة كل احد وهواه
في اولاه واخراه ولها ابواب مشاعره هي سبعة وهي عين ابواب الجنة
فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع اخر فعين
غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر فهذه الابواب مفتوحة على النفس
اهل النار والجنة الا باب الثامن فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا
تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم

الخياط لان صراط الله الذي ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطف
والتدقيق واني يتأتى للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد
برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية
وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد منهم وهو في السور
فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هي النار التي تطلع
على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهي
كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف
بين الجنة والنار وهو مقام من اعتدلت كفتا ميزانه فهم ينظرون بعين
الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله احدى
الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيمة من التكليف
فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة ولو جاءت ذرة
لاحدى الكفتين لرجحت بها فيطمعون في كرم الله وعدله وانه
لا بد لكلمة لا اله الا الله من عناية بصاحبها يقول الله فيهم وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين استمع كلامه وتصدق قوله
في اهل الاعراف ما روي عن مولانا الباقر عليه السلم فيهم انهم قوم استوت

حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله فصل اقول
لا منافاة بين هذا الكلام وبين ما مر ان اهل الاعراف هم الائمة عليهم السلم
لان هولاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب
الاعراف يدل على هذا ما رواه الشيخ الطبرسي عن مولانا الصادق عليه السلم
قال الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة
نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من
جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين
معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون
وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله
اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هولاء الى النار فيقولون ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء
رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى
عنكم جمعكم واستكباركم اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
اشارة الى اهل الجنة الذين كانوا يستضعفونهم ويحتقرونهم
بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة
ويقول اصحاب الاعراف لهولاء المستضعفين عن امر من امر الله لهم بذلك
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين

وقال

وقال الشيخ المفيد رحمه الله قد جاء الحديث بان الله تعالى يسكن الاعراف
طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الجنة على الثبات من غير عقاب ولا
استحقوا الخلود في النار وهم المرجون لامر الله ولهم الشفاعة ولا يزالون
على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي وامير المومنين
والائمة عليهم السلم وقيل ايضا انه مسكن طوائف لم يكونوا في الارض مكلفين
فيستحقون باعمالهم جنة ونارا فيسكنهم الله ذلك المكان ويعوضهم على الالام
في الدنيا بنعيم يبلغون به منازل اهل الثواب المستحقين له بالاعمال

باب بيان الجنة والنار مخلوقتان الان

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين يعني فما هي غائبة عنهم كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فصل روى الصدوق
طاب ثراه عن عبد السلام بن صالح الهروي انه قال قلت لعلي بن موسى
الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما اليوم
مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله قد دخل الجنة وراى النار لما عرج به الى
السماء قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين
فقال عليه السلم ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار
فقد كذب النبي صلى الله عليه واله وسلم وليس منا ولا يتنا على شيء
وخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون

يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج
بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلتها
فتحولت ذلك نطفة فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة
حوراء الانسية فلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله و
النار مثل ذلك اقول والسر في ذلك ان الدارين انما تنشآن من نفوس اهلها
وتعمران باعمالهم واخلاقهم وقد مضى ما يدل على ذلك من الآيات
والاخبار فصل ولما كانت الآخرة داخل حجب السماوات والارض فما
لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة
لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض
من يقول الله الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم
فلا تقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت
العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وبرزوا لله الواحد
القهار ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ان
كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت عند
ذلك الآجال وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار

بلا وقت

بلا وقت ولا زمان ولا حين ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هناك ولا
سماء ولا حجاب وتبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا
ولا امتا يجمع فيها الخلائق كلها من اول الدنيا الى آخرها باب صفة الجنة واهلها
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم الآية فصل ان الكتاب المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفاصيل ما
في الجنة والنار بصفاتها واشكالها على ابلغ وجه واحسن بيان بما لا مزيد عليه
وناهيك بما في سورتي الواقعة والرحمن في بيان الجنان وبما في بعض السور المفصل
في صفة النار فضلا عما في سائر السور من الآيات مما يشتمل عليه الآيات واما
وهي من طرقنا وطرق العامة كثيرة جدا ولنذكر عدة مما يحتوي على اكثر مقاصدها
فقد روى شيخنا الصدوق رحمه الله باسناده عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال ان للجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من
ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاخضر والاصفر وابوابها
مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء واما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من
ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة
ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي ينطقه
ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل

من يدخل فيه فاما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد
والورع الراغبون الى الله عز وجل المستانسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على
نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور
عليهم ثياب خضر شديدة الخضرة يسيرون على حافتي ذلك النهر واسم ذلك
النهر جنة المأوى وجنة عدن هي وسط الجنان وسورها ياقوت احمر
وحصباها اللؤلؤ وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلم قال ان للجنة ثمانية
ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء و
الصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على
الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار
الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في
شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من
حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه
سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة
من بغضنا اهل البيت وعن مولانا الباقر عليه السلم احسنوا الظن بالله
واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة
فصل وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب رحمه الله في الكافي باسناده
عن مولانا الباقر عليه السلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال يا علي
ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله تعالى و
اختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق
من نوق العز عليها رحال الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها
الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل
منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونه زفا حتى ينتهوا
بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها يستظل تحتها
الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها
شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر و
ذلك قول الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال
ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحيوة
فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام
والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا
اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت
رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال
فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب

الملائكة الحلقة ضربة تصرصر يا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله
تعالى لاوليائه في الجنان فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقول
بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و
تشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحبا
بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي
عليه السلم اخبرنا عن قول الله تعالى غرف من فوقها غرف مبنية بماذا
بنيت يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله تعالى لاوليائه بالدر
والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها
الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها
فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور
والعنبر وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة اذا دخل المؤمن الى منازله
في الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة
والياقوت والدر منظوم في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة
حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر
فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر لولي الله
منازله في الجنان استاذن عليه الموكل بجنانه لتهنئته بكرامة الله تعالى

اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فان ولي الله
قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي الله قال فخرج
عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون
حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى
راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ
شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول
له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال
فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال
فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد
من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت
يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك
ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال
فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استاذن
لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنئه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب
فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث
جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف
ملك ارسلهم رب العالمين ليهنئوا ولي الله وقد سالوني ان اذن لهم

عليه فيقول الحاجب انه لعظيم على ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته
الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم
فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنئون
ولي الله فاستاذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل
الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنئون ولي الله فاعلمهم
بمكانهم قال فيعلمونه فيوذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة
ولها الف باب على كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة
بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك
من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول
الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام
عليكم الى اخر الاية قال وذلك قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم
والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله تعالى يستاذنون عليه فلا
يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال والانهار تجري
من تحت مساكنهم وذلك قول الله تعالى تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية
منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه

وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان
تاكل هذا قبلي قال وليس من مومن في الجنة الا وله جنات كثيرة معروشات
وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل
فاذا دعا ولي الله بغذائه اتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان
يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جنانهم
في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل
مومن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين والمومن ساعة
مع الحوراء وساعة مع الادمية وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا
ينظر بعضهم الى بعض وان المومن ليغشاه شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه
ما هذا الشعاع اللامع ولعل الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس
جل جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك
من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان راتك
متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رايت والنور
الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول
ولي الله ائذنوا لها فتنزل الي فيتبدر اليها الف وصيف والف وصيفة
يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة
بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك و

العنبر بالوان مختلفة كاعب معطن متخيصة كحلاء سوقا يرى مخ ساقها
من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة
اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبلت الخدام بصحاف الذهب والفضة فيها
الدر والياقوت والزبرجد فينثرونه عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا
يمل ولا تمل قال الراوي ثم قال ابو جعفر عليه السلم اما الجنان المذكورة
في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى
قال وان لله تعالى جنانا محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان
ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه
بعد اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدام
بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله تعالى
دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام يعني الخدام قال وآخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم
من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله تعالى عند فراغهم واما قوله
اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل
ان يسألوهم اياه واما قوله تعالى فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا
يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا به باب طوبى والتسنيم طوبى لهم
وحسن مآب يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس

المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فصل روى الصدوق رحمه الله
باسناده عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال طوبى شجرة في الجنة اصلها
في دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليس من مؤمن الا وفي داره
غصن من اغصانها لا ينوي في قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو
ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من
اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما قال بعض المحققين وتاويل ذلك
من جهة العلم ان المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال الاخرة ومما لا
يستقل بادراكه العقول على طريقة الفكر البحثي انما تقتبس من مشكوة
نبوة خاتم الانبياء عليه وعليهم السلم ونور ولايته المندمج في رسالته
المنتشر اضواءه من ولاية افضل اوصيائه علي عليه السلم في نفوس
القابلين للهدى والايمان المستعدين للعلم والعرفان فان اثمار العلوم
الالهية والمعارف الحقيقية انما نشأت في قلوب عرفاء هذه الامة
المرحومة من بذر ولايته ونجم هدايته كما افصح عنه قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها ونسبة ذاته المقدسة
بالنسبة الى سائر الاولياء والعلماء بالولادة المعنوية كنسبة آدم ابي البشر
الى سائر الناس بالولادة الصورية ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يا علي انا وانت ابوا هذه الامة فصل وروى العامة باسنادهم

عن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اشجار الجنة
فقال لا ييبس اغصانها ولا يسقط اوراقها ولا يفنى ارطابها وان اكبر اشجار
الجنة طوبى اصلها من در ووسطها من رحمة واغصانها من زبرجد
واوراقها من سندس وعليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق
بساق العرش وادنى اغصانها في السماء الدنيا ليس في الجنة غرفة ولا
قبة ولا حجرة الا وفيها غصن فيظل عليه وفيها من الثمار ما تشتهي
الانفس نظيرها في الدنيا الشمس اصلها في السماء ويصل ضوءها في كل
درجة والى كل مكان وباسنادهم عن علي عليه السلم ان اشجار الجنة تكون
فضة واوراقها بعضها فضة وبعضها ذهبا ان كان اصل الشجر من ذهب
تكون اغصانها من فضة وان كان اصلها من فضة تكون اغصانها من
ذهب واشجار الدنيا اصلها في الارض وفرعها في السماء لانها دار التكليف
ليس كذلك اشجار الجنة فان اصلها في الهواء واغصانها في الارض كما قال الله تعالى
قطوفها دانية اي ثمرتها قريبة وترابها مسك وعنبر وكافور وانهارها ماء
ولبن وعسل وخمر واذا هبت الريح تضرب الورق بعضه بعضا فيسمع منه صوت
ما سمع مثله في الحسن وباسنادهم عنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها
خيل ذوات اجنحة مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول

فركب

فيركب عليها اولياء الله فتطير بهم في الجنة فيقول الذين اسفل منهم يا رب
وما بلغ عبادك هؤلاء بهذه الكرامة فقال لهم انكم كنتم تنامون وهم يصلون
وكانوا يصومون وانتم تفطرون وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون وهم ينفقون
اموالهم وانتم تبخلون فصل وروى العامة باسنادهم عن همام بن ابي
علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن ابي طالب
فقال يا همام اني اجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم حزب الله وانصار
دينه وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه
اصطفاهم لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة الفردوس الاعلى في
خيام الدر وغرف اللؤلؤ وهم المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم
وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها غيرهم فان تسنيما عين وهبها الله
لفاطمة بنت محمد زوجة علي بن ابي طالب تخرج من تحت قائمة العرش وفيها
على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسنم فيشرب منها شيعتها و
احباؤها وان لقبتها الاربع قوائم من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين
تسيل في سبل اهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء تخرج
من تحتها عين يقال لها طهور وهي التي قال الله عز وجل في كتابه وسقاهم
ربهم شرابا طهورا وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان
من خمر وعسل فكل عين منها تسيل الى اسفل الجنان الا التسنيم فانها تسم

الى عليين فيشرب منها خاصة اهل الجنة وهم شيعة علي واحباؤه وتلك
قول الله عز وجل في كتابه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فهذا لهم
ثم قال كعب والله لا يحبهم الا من اخذ الله منه الميثاق وعن مولانا الباقر عليه السلم
قال تسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد وال محمد صرفا ويمزج لاصحاب
اليمين وسائر اهل الجنة **باب صفة النار واهلها** يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **فصل** روى الصدوق رحمه الله
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ذات يوم قاعدا اذ اتاه جبرئيل عليه السلم وهو كئيب حزين متغير اللون
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا جبرئيل مالي اراك كئيبا حزينا
فقال يا محمد فكيف لا اكون كذلك وانما وضعت منافخ جهنم اليوم فقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وما منافخ جهنم يا جبرئيل فقال ان الله تعالى
امر بالنار فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر بها فاوقد عليها الف
عام حتى ابيضت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهي
سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا
وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من الزقوم

والضريع

والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبكى جبرئيل عليه السلم فبعث الله
اليهما ملكا فقال ان ربكما يقرئكما السلم ويقول اني قد امنتكما من ان تذنبا
ذنبا اعذبكما عليه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلم قال لما نزلت هذه
الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين
والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ
الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله
اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق محيط بالخلايق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا نبي الا ينادي
يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي الحديث وقد مضى تمامه
وعنه عليه السلم قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما اسري
به لم يمر بخلق من خلق الله الا راى ما يحب من البشر واللطف والسرور
حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت اليه ولم يقل شيئا وجده قاطبا
عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله فلم ار البشر و
اللطف والسرور منه الا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار
فقال له جبرئيل ان هذا محمد رسول الله وقد سال ان تطلب اليك ان

ثم يده النار لو اخرج عنقا منها فاراها فما افتر ضاحكا حتى قبضه الله
عز وجل وروى هذا الحديث الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه بادنى
تفاوت وروى فيه عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزءا
من نار جهنم ولقد اطفئت سبعين مرة بالماء ولولا ذلك لما استطاع
ادمي ان يطفئها اذا التهبت وانه ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على
النار فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا بركبتيه فرقا من صرخها
وعن ابن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين
يقال له سقر شكا الى الله تعالى شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس
فاذن له فتنفس فاحرق جهنم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان
في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار فاصابهم نفسه
لاحترق المسجد ومن فيه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان في النار لحيات
مثل اعناق البخت يلسع احدهم اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا

وان فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسع احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا م

فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام
قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون
وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لا يؤمن بالله طرفة عين
باب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو

باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى
بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا
ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين
وباب يدخل مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها
حرا وعن مولانا الباقر عليه السلام ان اهل النار يتعاوون كما يتعاوى
الكلاب في الدنيا لما يلقون من اليم العذاب فما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي
مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون
ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم
يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ
الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين
يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان
سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وفي الاخبار العامة
ان اهل النار يدعون مالكا فلا يرد لهم جوابا اربعين عاما ثم يرد
عليهم انكم ماكثون يعني دائمون ابدا ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مثل ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد
عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بكلمة وما

كان بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار تشبه اصواتهم باصوات
الحمير اوله زفير وآخره شهيق ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم
يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا فرج فيصبرون الف سنة ولا يخفف عنهم
فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فيدعون الله تعالى
الف سنة الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحر
والعطش فاذا تضرعوا الف سنة يقول الله تعالى لجبرئيل اي شيء يطلبون
فيقول جبرئيل يا رب انت اعلم بهم يسألون الغيث فيظهر لهم سحابة
حمراء فظنوا انهم يمطرون ويرسل عليهم عقارب كامثال البغال
فيلدغ واحد منهم فلا يذهب عنهم الوجع الف سنة ثم يسألون الله تعالى
الف سنة ان يرزقهم الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه
سحابة المطر فيرسل عليهم حيات كامثال الابل كل لسعة لسعة لا يذهب
عنهم الوجع الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى **باب مدح**
اهل التوحيد وفضلهم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم **فصل**
روى الصدوق رحمه الله باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا

ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم
اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا
الى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا
وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف
تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا
وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء
اليك فيقول الله تعالى عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم
فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون
رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك
اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا
عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله تعالى ملائكتي وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لا اله
غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة
وباسناده عن ابراهيم بن العباس قال كنا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكروا
الكبائر وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر فقال الرضا عليه السلام قال
ابو عبد الله عليه السلام قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال الله عز وجل
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الحديث وباسناده عن الصادق عليه السلام

عن آبائه عن رسول الله عن جبرئيل صلوات الله عليهم قال قال الله جل
جلاله من اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا وهو لا يعلم ان لي ان اعذبه او اعفو
عنه لا غفرت له ذلك الذنب ابدا ومن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا
وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه وفي كتاب الحسين
بن سعيد قال علي عليه السلم لاحدثنكم بحديث يحق على كل مؤمن ان يعيه
فحدثنا به غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا اليه فقلنا له الحديث
الذي حدثتنا به غدوة نسيناه وقلت هو حق على كل مؤمن ان يعيه
فاعده علينا فقال انه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا
الا كان اجل واكرم من ان يعود عليه بعقوبة في الآخرة وقد احلاه في
الدنيا وتلا هذه الدنيا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وعن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي جعفر عليه السلم
جعلت فداك ادع الله لي فان لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا ابا عبيدة لا يكون
الشيطان عونا على نفسك ان عفو الله لا يشبهه شيء مسئلة وفي كتاب
التمحيص عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول
الحمى رائد الموت وهي سجن الله في ارضه وهي حظ المؤمن من النار وفيه
عن امير المؤمنين عليه السلام قال ما من شيعتنا احد يقارف امرا
نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية يمحص بها ذنوبه اما في ماله

واما

واما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له من ذنب وانه ليبقى عليه شيء من
ذنوبه فيشدد عليه عند موته فيمحص ذنوبه وعن منصور بن معاوية عن
ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله
تعالى ما من عبد اريد ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة
لذنوبه والا سلطت عليه سلطانا فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيقت
عليه في رزقه فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه عند الموت
حتى يأتيني ولا ذنب له ثم ادخله الجنة وعن عمر السابري قال قلت لابي عبد الله عليه
السلام اني لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا
تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها من الله العذاب
فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه في بدنه ابتلاه
في ماله فان عافاه في ماله ابتلاه في ولده فان عافاه في ولده ابتلاه في اهله
فان عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر
شدد عليه خروج نفسه حتى يلقى الله حين يلقاه وهو عنه راض قد اوجب
له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عليه السلم
فقال لا يطعم النار احدا وصف هذا الامر فقال زرارة ان من يصف هذا
الامر يعمل بالكبائر فقال او ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول
اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموجبات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او

يخوف به دخله الله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه وروى
عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني سمعتك وانت تقول كل
شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت
جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة
بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكن والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت
وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة فصل وفي اعتقادات
الصدوق رحمه الله وروى انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار
اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء
بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد انتهى وفي بعض الاخبار ان
نصيب امتي من نار جهنم كنصيب ابراهيم من نار نمرود ونقل الغزالي في الاحياء
عن مولانا الباقر عليه السلم انه كان يقول لاصحابه انتم اهل العراق تقولون
ارجى اية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونحن اهل البيت نقول ارجى اية في
كتاب الله قوله سبحانه ولسوف يعطيك ربك فترضى اراد عليه السلام
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار
فصل روى في الكافي بسند حسن ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
سئل عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وان الصادق عليه السلم

سئل عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك الحنث والمعتوه فقال يحتج الله
عليهم يرفع لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا و
سلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم فعصيتموني وروى في كتاب التوحيد
باسناده الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة احتج الله
عز وجل على سبعة على الطفل وعلى الذي مات بين النبيين والشيخ الكبير
الذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم و
الابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل فيبعث الله اليهم رسولا فيؤجج
لهم نارا ويقول ان ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه
بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار وباسناده عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم في اطفال المشركين الى ان قال فيامر الله عز وجل نارا عز وجل
يقال لها الفلق اشد شيء في جهنم عذابا فيخرج من مكانها سوداء مظلمة
بالسلاسل والاغلال فيامرها الله عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة
فتنفخ فمن شدة نفختها ينقطع السماء وينطمس النجوم وتجمد البحار وتظلم الابصار
وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان من هولها يوم القيمة ثم يامر الله
تبارك وتعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق
له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا
وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلم ومن سبق له في علم الله عز وجل

ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيما امر الله تبارك وتعالى فلتقط
لتركه ما امر الله وامتناعه من الدخول فيه فيكون تبعا لابائه في جهنم وذلك
قوله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و
شهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ بعين استثناء اقول ويشبه
ان تكون تلك النار صورة التكاليف الشرعية المقدرة بان تصور تلك
التكاليف بالصورة المناسبة لها في الاخرة وهي الصورة النارية فمن كان
منكم من اهل الطاعة والانقياد والايمان في علم الله عز وجل بان كانت
نفسه مفطورة على الخير ولو كان بقي لامن بها وقبلها يلقي نفسه في النار
ومن يكن الاخر يابى ويهاب كما يلوح اليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم
الله اعلم بما كانوا عاملين وفي القران المجيد قل كل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويؤيد هذا ما رواه في كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلم
قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسال عنه اشياء و
كان فيما سال ان قال يا محمد ان كان ربك لا يظلم فكيف يخلد في النار ابدا
الابدين من لم يعصه الا اياما معدودة قال يخلده على نيته فمن علم ان

نيته انه لو بقي في الدنيا الى انقضائها كان يعصي الله عز وجل خلده في ناره
على نيته ونيته في ذلك شر من عمله وكذلك يخلد من يخلده في الجنة
بانه ينوي انه لو بقي في الدنيا ايامها لاطاع الله ابدا ونيته خير من عمله
فبالنيات يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والله عز وجل يقول
قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **باب اصناف**
اللذات والالام واصحابها في الاخرة وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك
المقربون الايات **فصل** اللذة اما عقلية او خيالية او حسية واللذة
الخيالية في الاخرة ترجع الى الحسية لان الخيال هنالك يصير عين الحس
ويتحد به ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من قضيات
الوهم اذ من شانه ان يتخيل اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس و
المتمني يائس من مال المطالب والاخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذلك
سميت الحاقة لان فيها حقائق الامور وليس فيها اباطيل واكاذيب و
اماني اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التذاذهم
بالوجود المشاهد فاللذة في الاخرة تنحصر في قسمين العقلية والحسية
فالعقلية كالالتذاذ بالعلوم والمعارف والانس بالله عز وجل وبقرب
حضرته وانما تكون للسابقين المقربين في جنات النعيم ثلة من الاولين

وقليل من الاخرين على حسب مراتبهم ويرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا
العلم درجات وهى احلى اللذات واشهاها روى فى الكافى عن مولانا
الصادق عليه السلم انه قال لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله تعالى
ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها
وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى
وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله
تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة
من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون و
يحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم
عما هم عليه شئ مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى
بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم و
اصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم وقال بعض العلماء لو علم الملوك
ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللاخرة اكبر درجات و
اكبر تفضيلا لان المعرفة فى هذه الدنيا بذر المشاهدة فى الاخرة
واللذة الكاملة متوقفة على المشاهدة لان الوجود لذيذ وكماله
الذ فالمعارف التى هى مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله
وملائكته وكتبه ورسله اذا كانت مشاهدة للنفس لكانت لها لذة

لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد فى الحديث لا عيش الا عيش الاخرة
والموجودات متفاوتة فى العالم العقلى فالسعادات متفاضلة بحسبها
والیه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلم بقوله درجات متفاضلات
ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها
ولا ييأس ساكنها وتفاضلها اما بالنوع او الكم او الكيف فان لكل نوع
من الانواع الموجودة فى هذا العالم يوجد هنالك على وجه عقلى وجودا
قويا او ضعيفا كما يوجد ههنا صناعات مختلفة فى نفس واحدة منا
متفاضلة فى النوع او القوة والضعف والكثرة والقلة ولكل درجات
مما عملوا قيل ولما جاز اجتماع النفوس هنالك ولو بلغت الى ما لا نهاية
لعدم تضايق بعضها عن بعض فكلما كثرت الارواح المفارقة عن الابدان
المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان
التذاذ كل واحد منها بالاخر اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد
التذاذ من لحق بمصادقة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة
اللاحقين كما قال الله عز وجل ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام
والشراب والنكاح والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة وهى لذة المتوسطين
من اصحاب اليمين كما قال الله عز وجل فى سدر مخضود وطلح منضود وظل

ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين وقد يكون انواع منها للسابقين المقربين كما قال عز وجل
على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم دون علومهم
واعتقاداتهم ويشبه انه لا يكون لهم كثير التذاذ بها بل ولا التفات
كما يشعر به قوله عز وجل يطوف عليهم لان قرة عيونهم انما هي في الجنة
العالية قال بعض المحققين وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك
الصورة الملذة في عالمها وصقعها الخاص بها فان للنفس اقتدارا على
ذلك ولكنها مادامت في هذه النشأة لا يترتب عليها اثارها لضعفها
واشتغالها بالمحسوسات وانهماكها فيها الا لاصحاب الكرامات خاصة
من الاولياء واما في الاخرة فيكون ذلك لعامة الناس لان السعداء لصفاء
طويتهم وعدالة اخلاقهم يكون قرناؤهم الصور الحسان واللؤلؤ
والمرجان والاشقياء لخبث عقايدهم ورداءة اخلاقهم واعوجاج اعمالهم
يكون جليسهم الجحيم والزقوم والعقارب والحيات اذ كما ان الاعمال مستتبعة

للملكات

للملكات في الدنيا يوجد فالملكات مستتبعة للاعمال في الاخرة يوجد وهذا
معنى قول النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الجنة قاع صفصف فاكثروا
من غراس الجنة الحديث وما يحصل هناك من الصور ما اشد التذاذا وابلغ
من هذه المحسوسات الملذة والمولمة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل و
عدم الشاغل وذكاء المدرك واتحاد القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة
وصيرورتها عينا باصرة للنفس وقدرة فعالة وانقلاب العلم مشاهدة فلا
يخطر بالبال شيء في الجنة يميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله
اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا قويا لا اقوى منه
واليه الاشارة بقول النبي صلى الله عليه واله وسلم ان في الجنة سوقا
يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة
على اختراع الصور بحسب المشية وتبدلها بالحسن رويتها وورد في
الحديث القدسي ان الله عز وجل قال يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي
لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا
اذا قلت لشئ لا تموت انا الذي اقول لشئ كن فيكون اطعني فيما امرتك به
اجعلك مثلي اذا قلت لشئ كن فيكون وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه يأتي الملك الى اهل الجنة بعد ان يستاذن في الدخول
عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله

فاذا فى الكتاب لكل انسان مخاطبة من الحى القيوم الذى لا يموت اما بعد فانى
اقول للشى كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشى كن فيكون قال صلى الله
عليه واله وسلم فلا يقول احد من اهل الجنة لشئ كن الا ويكون وهذه
القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد فى المادة الدنياوية لان الموجود
فى تلك المادة لا يوجد فى مكانين واذا صارت النفس مشغولة باستماع حد
ومشاهدته ومماسته صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما هناك
فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبى صلى الله
عليه واله وسلم مثلا الف شخص فى الف مكان فى حالة واحدة لشاهدوه
كما حضر بالهم فى الاماكن المختلفة واما الابصار انما حصل من
شخص لشى المادى فلا يكون الا فى مكان واحد وامر الاخرة اوسع واوفى
بالشهوات واوفق لها وقد تبين فى محله ان كل ما يصدر من الفاعل
لا بواسطة المادة الدنياوية فحصوله فى نفسه عين حصوله للفاعل
وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة
للبارى عز وجل قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشى
للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة فى
الاخرة عالم فيه ما يريد ومن يرغب فى صحبته ينشأ فى لحظة عين او
فلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض

بلا مزاحمة شريك وسهيم فكل عالم عالم ما الله عز وجل رب العالمين وقيل
ويمكن ان يخلق الله عز وجل ادراكات اخر لاهل الجنة يدركون بها ما اخفى
لهم من قرة اعين والله قادر على كل شئ وهو بكل شئ عليم وقد ظهر من هذا
البيان ان المشتهيات فى الاخرة تابعة للشهوات بعكس الدنيا كما
قال الله عز وجل ولكم فيها ما تشتهى انفسكم فما يريد يتحقق لا انه يكون
موجودا ثم يتحضر بل يتحضر فيصير موجودا بالاستحضار فالحضور هناك
ليس بقطع المسافة وايضا فان الاخرة نشأة الوجود والنور والادراك
والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حى مدرك كما سبق فى الحديث
ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولى الله يا ولى الله كلنى قبل ان تاكل
هذا قبلى وان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفى القران
المجيد وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ولا يقبل التغير
والاستحالة ولا تصيبها افة ولا زوال بخلاف اجسام هذه النشاة
قال الله عز وجل لا يمسهم فيها نصب لا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جرد مرد مكحلون
ابناء ثلاث وثلاثين الى غير ذلك وفى رواية عامية وللرجل شوارب
خضراء وهو املح ما يكون امرد لا يكون ذلك للنساء ليتميز الرجال من
النساء. **فصل** واما الالام فهى ايضا تنقسم الى الاقسام الثلاثة وترجع

في الاخرة الى التمتع كما للذات بعينها والعقل وان لم ينالوا حينئذ لاحظ له
من الشقاء وليس من دار الشقاء الا ان من اشتاق اليه وحرم الوصول ليس
اليه الما عقليا وان لم يبلغ مرتبة العقل مشاكلة للذة العقلية ومقابلة
لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما تبين في محله والعدم انما يعرف
ويبان بالوجود فالعقلي من الالم يكون للجاحدين للحق والمنكرين للعلوم
والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين
الجهد في كسبها فقد تم ثم القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة
والاعوجاج ونحتت في اوهامهم العقائد الباطلة دون الناقصين
بحسب الغريزة عن ادراك المطالب العالية المراتب فان شقاوة هولاء غير مملة
لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت او
الزمانة في الاعضاء من غير شعور بموله وكلاهما مشتركان في عدم
الانجبار في الاخرة الا ان البلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة تبراء
فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من دون الم واكي امثالهم الا شأن
بقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولهم عذاب عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة
بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين

يخادعون

يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة
الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل احساس بامر ملائم فكذلك
هذه اشد من كل احساس بمنافر حسي من تفريق اتصال بالنار او تجميد
بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقطة من شاهق او نحو ذلك عاذنا الله
واخواننا منه بمنه واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه الهيئات البدنية
من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص
والحسد الى غير ذلك فانها بعينها تصير حيات وعقارب محسوسة كما دلت
في اللذات الحسية فان هذه الهيئات الانقهارية فيحصة مولمة لجوهر النفس
مضادة لحقيقتها لان حقيقتها تستدعي ان تكون لها هيئة استعلائية
قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انقهرت عنها وانقادت
وخدمت اياها في تحصيل ماربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها
وتالمها وحسرتها الا ان اقبالها على البدن وشواغله ينسيها عن امر
عاقبتها وسكر الطبيعة يشغلها عن الاحساس بفضيحتها فاذا زال
العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصورت تلك الهيئات
بالصور القبيحة المولمة التي تناسبها في تلك النشاة كما قال الله عز وجل

سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون ولكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس
كذا ما يلزمها فلا يبعد ان تزول في مدة من الدهر متفاوتة بحسب تفاوت
العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله فيخرج
من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **فصل** محصل الكلام ان اصول النشآت
ثلثة العقلي والخيالي والحسي فكل من غلبت عليه في الدنيا واحدة
من تلك النشآت فماله بعده وغايته اليها فمن غلبت عليه القوة العقلية
واستكملت بادراك العقليات المحضة والعلم باليقينيات الحقيقية
فماله الى النشأة العقلية في عليين مع الملائكة المقربين والانبياء
والصديقين والشهداء والصالحين وهو الشيعة للائمة الهدى
حقا المشايعة لهم على طريقتهم ومن غلبت عليه اللذات الحسية الاخروية
من الجنة ونعيمها وسررها وحورها وقصورها والخوف من عذاب
الاخرة ونار جهنم وامثالها وعمل بمقتضى الوعد والوعيد فماله
الى النشأة الخيالية الحسية في نعيم الجنة في اصحاب اليمين وهو

المحب في الموالاة للائمة الهدى صلوات الله عليهم ومن غلبت عليه المستلذات
الحسية الدنيوية والعادة بهذه المألوفات الفانية فهو بعيد وغايته الى
غصة شديدة ورهين عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية لا حقيقة
لها ولا اساس بها انفعالات تنفعل النفس بها عند الحدوث وتزول
بسرعة عنها ولا لذة ثم ولكن بحكم الاثر والعادة في المحبة والاشتياق
فمن عشقها واشتاقها كان كمن احب من اسعد وما محبة مفرطة وطلب
شيئا بالحاح طلبا شديدا وحيث لم يكن لمحبوبه اثر ولا لطلبه اثر فهو في
هذه الحال في غصة شديدة والمرداة الا انهم ما داموا في الدنيا اشتبه
ذلك عليهم ويزعمون ان لمحبوبهم حقيقة فيأكلون ويتمتعون كما تأكل الانعام
والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الاخرة وقامت اضمحلت بها رسوم
المجازات وذابت باشراقها اكوان المحسوسات اضمحلال الظلال في ذوبان
الجليد بحرارة ارتفاع الشمس في اوان الصيف فبقي المحب للدنيا المحسوسات
المادية محترقا بنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم **باب خلود الفريقين**
وهم فيها خالدون وما هم منها بمخرجين **فصل** وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه قال يؤتى بالموت كانه كبش املح فينادي فيقال يا اهل
الجنة هل تعرفون الموت فينظرون ويعرفونه فيقال لاهل النار
تعرفون الموت فينظرون له ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال

حتى لو هبت عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل
وتاذيه برائحة الورد لتالفه بنتن الاورات والقاذورات قيل قد
قام الدليل العقلي على ان البارى عز وجل لا ينفعه الطاعات ولا
يضره المخالفات وان كل شيء جار بقضاء الله وقدره وان الخلق مجبورون
في اختيارهم فكيف يرصد العذاب عليهم وجاء في الحديث واخر من
يشفع هو ارحم الراحمين وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله
خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها
رحمة بها تعطف الوالدة على ولدها والبهايم بعضها على بعض والطير
واخر تسعة وتسعين الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه
الرحمة مائة

هذا اخر الكلام في المعارف

تم في سنة ١٠٩٧



